مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

ديـــوان

أمـين نخلـة

المجموعة الكاملة

إعـداد: إيهـاب النجـدي

راجعه

عبدالعزيــز جمعة

الصف والاخراج والتنفيذ:

أحمد جاسم **أحمد سعد جبر**

أحمد محمود متولي

حقوق الطبع محفوظة لصاحبها

هذه الطبعة

خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك
بترخيص من صاحب الحقوق المحامي سعيد أمين نخلة.

تلفون: 2430514 ـ **فاكس:** 2455039 (00965)

2001

تصديـــر...

يصدر هذا الديوان عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ضمن أعمال ندوتها الشعرية الموسعة عن «آفاق التجريب في القصيدة العربية المعاصرة - في الربع الأخير من القرن العشرين» مع احتفاءٍ خاص بذكرى أمين نخلة.

وهو - إذ يصدر في هذه المناسبة مجتمعاً للمرة الأولى - يُلبي أكثر من حاجة من حاجات الشعر والشاعر والقارئ معاً، فها هي الذكرى المئوية لميلاد صاحب الديوان الشاعر العربي الكبير أمين نخلة (١٩٠١ - ١٩٧٦) تتلامس مع ذكرى ربع قرن على وفاته . في الوقت الذي يتطلبه المشهد الشعري وهو يسعى حثيثاً للتصالح مع قيمه الفنية الأصيلة، ويعبر عن طموحات الأمة وتطلعاتها نحو المستقبل.

وصوت أمين نخلة هو صوت الجمال في الشعر العربي الحديث، الذي عاش عمره يغزل ثوبه الموشّى بالصدق، ويلملم أطراف سداه ولحمته في حنو وتفان. والجمال عنده قرين الحياة، يجده في الفكرة والكلمة والحب والطبيعةً والغناء والتذكر والقصيدة معشوقته الأولى، بل وفي إكليل الشوك وأشجار الخريف.

وهو أيضاً صوت قدير من أصوات العروبة المدافعين عن الفصحى وإرثها الحضاري، أقبل على القرآن الكريم، واختار من «نهج البلاغة» مائة كلمة ضمنها «كتاب المائة»، إنه القائل:

نحن في الفصحى رعينا ذمماً
وشرعنا دونها سمْر القنا
فكأنَّ العزَّ من قرآنها
لم يكن إلا إلينا، أو بنا

فـــانظروا في فُـــصَحِ القـــول، عـــسى
أن تـروا قـــــــــرآنـكـم قـــــــــرآنـنـا

تلك القيم التي عاش لها، ونادى بها شاعرنا «الأمين» ما أحوجنا إليها اليوم لمواجهة جحافل الرداءة والفرقة والقبح، والاعتصام بقيم الخير والعروبة والجمال.

ما بقي لي - في هذه الإطلالة السريعة - غير تقديم الشكر الجزيل إلى المحامي الأستاذ سعيد أمين نخلة - ابن الشاعر - على تعاونه وموافقته الكريمة على طباعة هذا الديوان، والشكر موصول لأمين عام المؤسسة الأخ عبدالعزيز السريع ومعاونيه بالأمانة العامة على الجهود الموفقة التي بذلت لإنجاز هذا العمل.

تحية إلى الشاعر في ذكراه، وإلى من دعانا إلى تذكُّره، وكل من بذل جهداً في إخراج هذا الديوان/ التذكار.

والحمد لله من قبل ومن بعد.

رئيس مجلس الأمناء

عبدالعزيز سعود البابطين

أغسطس ٢٠٠١

بـين يدي الديــوان

(١)

هذا ديوان تسعد به لغة الضاد، ويزهو به حرفها، وتطرب له الذائقة العربية في كل حين، فقد نهل صاحبه الشاعر العربي الكبير أمين نخلة (١٩٠١ - ١٩٧٦) من ينبوع الجمال، وعلّ من شلال النور، وأسرى بلغته وفنه إلى معارج مونقة، صافية، تخلب العقول والأفئدة.

وهو ديوان يضم الأعمال الشعرية الكاملة التي تصدر للمرة الأولى في مجلد واحد، يحتوي على قصائد دواوينه الثلاثة: دفتر الغزل، الديوان الجديد، ليالي الرقمتين.

والحديث عن هذه الطبعة يتطلب التعرف على طبعات دواوينه السابقة، والتي صدرت جميعها في حياة الشاعر، والوقوف على مواضع الاتفاق والاختلاف فيما بينها.

أ - دفتر الغزل - الطبعة الأولى:

وصدرت سنة ألف وتسعمائة واثنتين وخمسين عن المكتبة العصرية ببيروت وصيدا، وتحت تاريخ الطبعة عنوان أو بيان فرعي ينصّ على أن «معها الخصوصيات والإخوانيات».

يخصص الشاعر في مستهل ديوانه صفحة لبيت ابن الفارض الذي يقول:

أبداً حـــديثي ليس بالمنســـوخ إلا في الدَّفـــاترْ

وهذا البيت من قصيدة تُنسب أيضاً - وتحقيق ذلك ليس هذا موضعه - للبهاء زهير ومثبتة في ديوانه، ومطلعها هو:

غـــيـــري، على السّلوانِ، قـــادرْ
وســـوايَ في العُـــشـــاقِ غـــادرْ[١]

ثم يأتي تصدير أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة دالية (ثمانية أبيات)، مؤرخة في سنة ١٩٢٥، وفيها يمنح شوقي ولاية الشعر من بعده لأمين نخلة، وهي قصيدة يعتز بها الشاعر كثيراً فنجدها في ديوانيه اللاحقين، ولا يتردد في الاعتراف بالجميل، فيكتب إليه ثلاث قصائد: مهدياً ومرحباً وراثياً[٢].

يعقب هذا التصدير، رسالة الشاعر اليوناني «بابا دي ياناقوس» ورسالة الشاعر إليه الذي يؤرخ لها ولبدايات هذا الديوان بقوله: «كتبت يوم أخذ في جمع هذا الديوان، وكانت بلاد اليونان، يومئذ، أي سنة ١٩٤٣، في أشد فجعات الحرب». بعد ذلك تأتي قصائد الديوان، وقد قسّمها إلى ثلاثة أقسام وملحق: القسم الأول ويحمل عنوان الديوان «دفتر الغزل» وبه٢٩ قصيدة – الثاني وعنوانه «الخصوصيات» وبه٤ قصائد – الثالث وهو «الإخوانيات» وبه ١٢ قصيدة – ثم «ملحق» وبه قصيدة واحدة من سبعة أبيات، دون عنوان، وبها يختتم الشاعر الديوان، الذي بلغ مجموع قصائده ٤٦ قصيدة، في ١٣٧ صفحة من القطع المتوسط.

ب - الديوان الجديد:

وصدر في سنة ألف وتسعمائة واثنتين وستين عن منشورات دار الكتاب اللبناني في بيروت، وهو أكبر دواوين الشاعر حجماً وقصائد، فقد جاء في ٣٣٦ صفحة، مشتملاً على ٩٢ قصيدة، هي قصائد الطبعة الأولى من «دفتر الغزل» – ما عدا قصيدة الملحق الأخيرة – بالإضافة إلى ٤٧ قصيدة جديدة.

أبقى الشاعر على «تصدير» شوقي، وقصيدة «بابا دي يا ناقوس» اليونانية اللسان، ورسالة «إلى شاعر اليونان» وهي الكلمات الثلاث التي بها صُدّر «دفتر الغزل»، أما قصائد الديوان، فجُعلت على عشرة أبواب هي: الحب والحبيب، الحياة والطبيعة، الموسيقى والغناء، الخط والتصوير، الخصوصيات، الإخوانيات، قصص قصيرة، وفاء الشعر، الشباب وفواته، الشعر وما إليه.

وختمه بأربعة فهارس للقصائد والقوافي والمثنيات ثم الفهرس العام.

وحملت الصفحة الأخيرة إشارة طريفة من الأستاذ عبدالرحمن المجذوب (من ناظمي التأريخ الشعري)، وهي أن آخر بيت من شوقية «التصدير» «قد جاء في اتفاق عجيب تأريخاً لسنة تمثيل هذا الديوان بالطبع، وذلك بإضافة حرف واحد، وهو الهاء، إلى رويّ البيت، وهذا هو البيت ومعه أعداد حروفه على حساب الجمّل:

والعصرُ، عصر «أمين» خيرٌ، ومطلعُ سعدِ(هْ)

(٣٩٧) (٣٦٠) (١٠١) (٨١٠) (١٥٥) (١٣٩) = ١٩٦٢».

جـ - ليالي الرقمتين:

وهو الديوان الثالث للشاعر، أصدرته سنة ألف وتسعمائة وست وستين، دار مكتبة الحياة في بيروت، في ١٢٦ صفحة من القطع المتوسط، واحتوى على ثلاثين قصيدة، منها ثلاث وردت في «الديوان الجديد» هي (الرجعة المنتظرة، مناحة الحبيب، مأتم الورد) والأخيرتان نشرتا - أيضاً - في «دفتر الغزل» وجُعلوا في «ملحق» بنهاية الديوان، فقد رأى صاحبه أن يلحق به ما يتعلق بالآنسة «م. . . .» من قصائد حتى يكون ذلك «مثابة لتذكاراتها العزيزة».

أما أقسام الديوان فهي: قصائد ليالي الرقمتين، الحياة والطبيعة، الشعر وما إليه، الخصوصيات، و«الاستدراك» الذي ضم قصيدتين هما: المواعد، إلى قارئة. فضلاً عن المقدمة التي قدّم بها للديوان، وجاءت في ١٦ صفحة، وتحدث فيها حديثاً شجياً عن صلته بالشعر ورأيه فيه وما ينبغي له، وينتهي إلى أنه «للّذة والفائدة في آنٍ معاً، فهو يجوّد النفس، ويحرِّك أريحيَّتها، ويثلجها، ويبهجها، وماذا يقال لذلك كله إن لم يكن فائدة. .» (ص ٢١)، ثم ذيل المقدمة بأربعة أبيات مختارة عرجتْ جميعها على «الرقمتين» (وهما روضتان: إحداهما قريبة من البصرة والأخرى بنجد)[٣] وذكرتْ لياليها، وهي على الترتيب للشعراء: زهير بن أبي سلمى، القاضي عياض، رشيد نخلة، الأخطل الصغير:

ودارٌ لها في «الرقمتين» كأنها

مراجيع وشمٍ في نواشر معصمِ

☆☆☆☆☆

رأت قـــمـــر الســـمـــاء فـــأذكـــرتـني
لـيـــالـيَ وصلـهـــا فـي «الرقـــمـــتينِ»

✡✡✡✡✡

يـا لـيـــالـيَّ فـي «الصـــفـــاء» وفـي «القـــاع»
لـيـــالـي الوصـــال فـي «الرقـــمـــتينِ»

✡✡✡✡✡

فـــروت عنـهـــا لـيـــالـي «الرقـــمـــتينْ»
خـــيـــر مـــا يُروى، وغـــزلانُ النَّقـــا

د - دفتر الغزل - الطبعة الثانية:

هي في الحقيقة مختارات من دواوينه الثلاثة السابقة، وليست طبعة جديدة من «دفتر الغزل» ١٩٥٢م، فقد ضمت (٥٢) قصيدة، وردت منها (٢٤) في الطبعة الأولى، و(١٣) في «الديوان الجديد» و(١٥) في «ليالي الرقمتين»، مع ملاحظة وجود قصائد مشتركة بين ديواني «دفتر الغزل» و«الديوان الجديد» بلغت (٢٤) قصيدة، فهي ليست «مزيدة منقحة» - كما سُجل على الغلاف الداخلي - بل «مختارة منقحة»، وهي صادرة عن مطبوعات دار الكتاب اللبناني في بيروت سنة ألف وتسعمائة وثمان وستين.

وجاءت مجرّدة من قصائد «الخصوصيات» و«الإخوانيات» ولم يكن ذلك تحقيقاً لرغبة الشاعر بقدر ما هو تحقيق لرغبة الناشر، الذي آثر أن يكون الديوان خالصاً للغزل و«حتى لا يخالط نسيمه نسيمٌ آخر...».

وجعل الشاعر الديوان كلاً واحداً، دون تبويب، مقدماً له بمقدمتين: مقدمة الطبعة الأولى - بكلماتها الثلاث - ومقدمة الطبعة الثانية «صفحتان» وهي تنويه بما تحتويه: «غزلٌ قديمُ عهد، وغزل جديده، وفيها قصائد تفيض حسرات على وجوه حبيبة، أفاضت قصائد أخرى غزلاً بها، قبل أن تغيب في عالم الحجاب!».

ويلاحظ على طبعات الدواوين الشعرية السابقة، والتي صدرت خلال حياة الشاعر، الاهتمام والدقة والتأنق، فهو حفيٌ بشعره شكلاً ومحتوى، يحرص على التبويب والضبط وعلامات الترقيم، ويصل - بالأخيرة - إلى درجة المبالغة والإفراط، ويلاحظ كذلك عدم تأريخ القصائد وتكرارها من ديوان لآخر.

(٢)

هذه الطبعة

هذه الدواوين - بالتفاصيل التي ذُكرت - هي مصادر هذه الطبعة، التي تصدر في إطار احتفاء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بالذكرى المئوية لميلاد الشاعر وربع قرن على وفاته، وقد جاء التكليف بإعدادها للطبع، لهذه المناسبة والذي تمثّل في الخطوات التالية:

١ - التبويب والترتيب: كان الاتجاه في البداية هو طبع دواوين الشاعر في مجلد واحد حسب التسلسل التاريخي لصدورها، لكن ذلك بدا متعذّراً، لعدم استقلالية الدواوين الثلاثة بعضها عن بعض، فالديوان الثاني يحتوي على قصائد الأول، والثالث يضم قصائد من الاثنين معاً، فضلاً عن اختلاف الترتيب بينها. كما تعذر الترتيب التاريخي للقصائد، فقد جاءت - على دقة الشاعر - خلواً من التأريخ، أما التبويب الموضوعي، فقد كان الأقرب إلى عمل الشاعر ودأبه، غير أن قصائد هناك لم يشملها التصنيف وأخرى يتجاذبها أكثر من باب، حالت دون ذلك، وربما يكون فيه لون من المصادرة المسبقة لرؤية القارئ وتلقّيه.

لذا كانت قافية القصيدة وحركتها أساساً اعتمدناه في التبويب والترتيب، واقتضاه المنهج العلمي الحديث، حيث تخرج على هُداه كثير من الدواوين التي أصبحت ملكاً للباحثين بعدما غدا أصحابها في ذمة الخلود.

وزُعت القصائد على أبواب القوافي المرتبة ألفبائياً (الهمزة، الباء، التاء... إلى آخره)، ثم رتبت القصائد ذات القافية الواحدة ترتيباً داخلياً حسب الحركات، والحركات - كما هو

معلوم – درجات، فكانت كالتالي: القافية الساكنة فالمفتوحة فالمضمومة فالمكسورة، أما القصائد المتعددة القوافي فاختص بها الباب الأخير من الديوان.

٢ – توثيق القصائد، حسب مصادرها المعتمدة والتي سبق الحديث عنها.

٣ – اعتماد آخر إصدار للقصيدة، وبعد المطابقة بين كثير من القصائد في طبعاتها المختلفة تبيّن أن الشاعر لم ينقّح إلا قليلاً من الأبيات.

٤ – تحديد بحور القصائد، وتذييل العناوين بها.

٥ – الترجمة الموجزة للأعلام التي كانت موضوعاً لشعره، أو أهدى إليها بعض قصائده.

٦ – عدم إثقال الديوان بالهوامش الشارحة، مع بعض الإشارات الخفيفة التي توضح مناسبة ما، أو تدل على استخدام عروضي خاص.

٧ – الإبقاء على المناسبات أو الإشارات التوضيحية التي سجلها الشاعر تحت عناوين القصائد، وذلك تمييزاً لها عن الهوامش التي هي من صنع معد الديوان.

٨ – الإبقاء على مقدمة ديوان «دفتر الغزل» بكلماتها الثلاث، ومقدمة «ليالي الرقمتين» لحرص الشاعر عليهما، ولأهميتهما التاريخية والأدبية.

٩ – الفهارس، وشملت الآتي: فهرس الأعلام، فهرس القوافي، الفهرس الموضوعي (واعتمدنا فيه – أساساً – على تبويب «الديوان الجديد») وفهرس المحتويات.

والسؤال الآن، هل يضم هذا الديوان بين دفتيه كل ما كتب أمين نخلة من شعر؟ أتوجّس من هذا الادعاء، فالفترة الطويلة التي قضاها الشاعر قبل صدور ديوانه الأول سنة ١٩٥٢، ربما نجد فيها شعر البدايات والمناسبات التي عاصرها أو بالأحرى ما لم يرتضه الشاعر، كذلك الفترة الفاصلة بين صدور آخر طبعة ١٩٦٨م وسنة الوفاة ١٩٧٦م، تستدعي نفس السؤال الذي تم طرحه على الأستاذ سعيد أمين نخلة – ابن الشاعر – فنفى وجود شعر لوالده بعد الإصدار الأخير. ويبقى أن ما بين أيدينا هو ما ارتضاه صاحب الديوان بالفعل، وأصرّ عليه، فعاود نشره أكثر من مرة.

(٣)

وبعد، فليس هيّناً – أبداً – أن ينثر المرء بين يدي ديوان سيد الصناعتين: أمين نخلة، فيأتي كلامه – هكذا – سافراً بغير زينة وهو في معبد الجمال، عاطلاً من دوائر الدهشة والمهابة وهو يجول بين أبهائه العامرة بالشجو والشدو، خشناً وهو يتقرّى زخارفه المضمخة بالطيوب.

لكن حسبي أن أقدم ديوانه بهذا الجهد المتواضع، غير مدّعٍ للكمال، وإنما مقر بما فيه من إخلال، الذي كان وراءه بالمرصاد سلطان الوقت وسيفه، فهل يا تُرى جاء كما جاءت قصيدة ابن الرومي عندما:

أَعْـــجلَهـــا الوقتُ عن رياضـــتِـــهـــا

فـــأقـــبلَتْ ريِّضـــاً على عَـــجَلِ

هنا، أعتصم بقول صاحب «المفكرة الريفية»: «في الفن لا يمسح القلم من شيء».

والله الموفــق، ،

إيهاب النجدي

أغسطس ٢٠٠١

(١) راجع: ديوان ابن الفارض، دار صادر – بيروت ١٩٩٨/ ص ١٨٠.
و: ديوان البهاء زهير، ت. محمد طاهر الجبلاوي، محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف – القاهرة، ص ١٢٤.
(٢) راجع القصائد التالية: إلى شوقي ص ٢١٨، الترحيب بشوقي ص ١٥٢.، في أربعين شوقي ص ١٥٥.
(٣) راجع: لسان العرب، مادة رقم.

الـــديـــوان

أبداً حديثي ليس بالمنسوخ إلا في الدَّفاتِرْ...

«ابن الفارض»

مقدمة الطبعة الأولى

(١)

تصدير «لأمير الشعراء»

هـذا ولـيٌّ لـعـــــــــهـــــــــدي
وقـــــيِّمُ الشِّـــــعـــــر بـعـــــدي
فـكلُّ مـن قـــــــال شـــــــعـــــــرًا
فـي الـنـاس عـــــبـــــدٌ لـعـــــبـــــدي!
كـــــــأنَّ شـــــــعـــــــر «أمـينٍ»
مـــــن نـــــفـــــح بـــــانٍ، ورنـــــد
أو مـن عـنـاق الـتَّـــــــصـــــــابـي
وقـــــــرعِ خـــــــدٍّ بـخـــــــدِّ
أو مـن حـــــــــديـث «ابـن هـانـي»
يـعـــيـــد فـــيـــه، ويـبـــدي
أو مـن حـنـين الـهـــــــــوادي
إلـى الـعـــــــرار ونجـــــــد
ديـــــوانـــــه زفُّ طـــــيـــــبٍ
ونـشـــــــــرهُ نـشـــــــــرُ ورد
والـعـــــصـــــرُ عـــــصـــــرُ «أمـينٍ»
خـــــيـــــرٌ، ومطـلـعُ ســـــعـــــد!

شوقي «في سنة ١٩٢٥».

****

(٢)

«من الأستاذ بابا دي ياناقوس إلى صاحب الديوان»

ΠΡΟΣΕΥΧΗ

ΑΦΙΕΡΩΣΙΣ ΕΙΣ ΤΟΝ ΦΙΛΟΝΗΜΟΥ ΕΜΙΝ ΝΑΧΛ

ΠΟΙΗΤΗΝ ΤΗΣ ΑΡΑΒΙΚΗΣ ΓΛΩΣΣΗΣ

Ω ! Μουσαι ! κοσμου μεγαλειον !
και φως και δοξαν των σχολειων
κι' αθανασια των βιβλιων
κι' αναπλασις εκ θεμελιων
και στεφος καθε μεγαλης
ευγενους ψυχης !

—

Ριψατ' εν βλεμμα συμπαθειας
τεινατε χειρα βοηθειας
και συρατε με απ' ευθειας
εκ του βυθου της αμαθειας
και σωσατε με εκ της φαυλης
ζοφερας ζωης

—

« في سنة ١٩٣٩ »

(٣)

«من صاحب الديوان إلى الأستاذ بابا دي ياناقوس»

كتبت يوم أُخذ في جمع قصائد هذا الديوان ، وكانت بلاد اليونان ، يومئذٍ أي سنة ١٩٤٣ في أشد فجعات الحرب .

لا أدري كيف أقول! أحفظك الله، أم رحمك الله... فقد تكون آداب الإغريق أدركتها الحظوط، فسلمتَ أنت، في هذا البحران الدمويّ، من الموت بالنار، أو بالجوع، أو بالهول. وقد يكون الأمر – لا أذن الله – غير ذلك، فانطفأ المصباح الذي يشعشع في الشاطئ اليوناني من آسية الصغرى، وذاق وطن هوميروس فقد بابا دي ياناقوس، وسواء أكانت الأولى التي يثلج بها الصدر، أم الأخرى التي يلتعج لها، فإنني في مستهل هذا الكتاب الشعري العربي، المفتتح بيدٍ منك غرّاء، تفضُّلاً من غير مكافأة، وابتداءً من غير سؤال، أوجه إليك تحية العهد، والشكر – وعسى أن تبلغ أرض الجمال، والتزويق، والعقل، رقيقة الروح، كأنين الموج في بحر «إيجه»، خفيفة النُّقلة، كهبوب الهواء في بقعة «الأَتِّيكيّ» المظلَّلة المفيَّحة، في آنٍ معاً، بين الحرجات والينابيع.

ويا صديقي: لقد كان لي من اللطف المخزون أن ألتقيك في هذه المدينة يوم جئت تطوِّف بأرضنا القديمة، القائمة منذ فجر التأْريخ قيام توصيل بين شرق وغرب ، وتقتصُّ في نهر «إبراهيم» وفي ضاحية «الغينة» اليونانية من «فتوح كسروان» أثر بني قومك على الحجارة والأنصاب. وراعني منك، يومئذٍ، وكنتَ قد ذرَّفت على الثالثة والسبعين من العمر، أنك ملآن حسّاً وخيالاً، كما كنت ملآن حياة وقوة. تلهج بأسطورة عشتروت وحبيبها المقتول، وما كان من قصتهما المفجعة في هذه الشعاب اللبنانية، وتفتش في مسرحها عند النهر، عن كل دلالة، وتستقرئُ كلَّ علامة، وتسير على الطريق بالظن، حتى لكأن الرواية قد جرت وقائعها أول من أمس! بل إنني ظننت، وأنا أمشي

إلى جانبك بين الموج والدوح، وأنت تقصُّ عليَّ الأسطورة والتأريخ بذلك الأسلوب اليوناني، الأهليّ مع الغيب والآلهة والماضي، أن إلهًا يونانيًا، من آلهة الشعور والعقل، قد نزل عن قاعدته، في بعض دور الآثار ، في آثينة، وجاء يتمشى على الضفاف.

والله يعلم أنك لم تجد نفسك غريبًا في هذه الأرض التي تشرِّبت حضارة آثينة بعد أن تأذَّن الله بزيال حضارة فينيقية، والتي رويت من لذائذ الطعم اليوناني، في الآداب والعلوم والفنون، تحت عرش المأمون العباسي، ما شاء الله لها – دعْ يوم تلاقت أمَّتانا، في الزمن الوثنيِّ السحيق، على ديانة الآلهتين الشقيقتين: إسترتة الفينيقية، ربّة الشهوات ومواجيد النفس، وأفروديت اليونانية، ربة الضحكات، واللهو. وأنت تدري أن أهل فينيقية عرب، وأبناء عرب! إذ إنهم هم البُنْط، الذين فصلوا من ديارهم، في جوار الخليج العربي، وتشطَّطوا هذا السِّيف الشرقي من بحر الروم. فكأن العرب، بين الشام والعراق، لم يبرَّءوا من الخاصية الطبيعية التي تنقل من الكائنات الحية إلى من يعقبها دقائق الصفات، والفصول والأذواق.

فلما تُرجمت إلى العربية، في أيام المأمون، كتب بني قومك اليونانيين في الحكمة، والطب والنجوم، والعلم الرياضي وكان بساط فينيقية قد طُوي في الدنيا، وتبدَّلت ههنا ممالك وأمم ، وتحولت لغات وأسماء، تفطَّن التأريخ إلى حبل من المعنويّ، مغرق في القدم، وصل اليونانيين بالعرب في جبال الشام، وقد طفق يصلهم بهم، في سواد العراق، كرَّةً ثانية!!

وإذنْ فإنك لم تجد نفسك في لبنان غريبًا، بل قد وجدت في نقلك فيه، وغدواتك به، أن نسيم آثينة يقوم ويقعد على هضباتنا، وكتبنا وخواطرنا.. وأن عباقرة الجزر الإغريقية المنفردين في الفلك عن مواقف الأشباه، والمسيطرين بمجد العقل والرشاقة على سلائل البشر في كل عصر، لا تزال أسماؤهم تجري مع الريق في حناجرنا! فلقد حلت لنا حضارة كان همُّها ربط السماء بالأرض، والغيب بالواقع، والطبيعة بالفكر. فأنزلت الآلهة من طبقات العزة، تلجّج بهم في محيط هذه الحياة البشرية، وتجعل من أولئك الآلهة البشر – أو البشر الآلهة – ألوف الأرباب للأشياء والمصاير، حتى لقد

جعلت للشجرة الفينانة، والينبوع المترقرق، وللنظر الشزر، والسماع الملتبس، وللذكر ، وللنسيان، ولكل دقيق آخر من أشياء الحياة، آلهة ملء البصر.. سماء في أرض ، وغيب سافر، وطبيعة طوع اليد – الله! الله! في ذلك المنفسح الشعريّ: لا أبعد منه مدىً ولا أزهر منتدى، ولا أندى، ولا أرفه.. ثم لقد أعجبنا نهوض العقل فوق ذلك الحضيض الوثني، إلى أرفع درجات المدارك، وتطوّعه لوضع القاعدة في تقلُّب النفس في الصواب، وتصرُّفها في اللذة. وكان أعجب ما في كل أولئك قيام الحرية في مضطرب الوثنية! إذ إن بني «الأكروبول» هم، ولا منازع، أساتذة الخلق في الابتداع والتفسيح في الفكر.

فيا أيها الشاعر العظيم: هنيئًا لكم ، شعراء الإغريق، تلك الينابيع الخيالية، التي تصبُّ لكم من تأريخ أوّلكم حتى آخر الأدهار وبحسبكم أن الذي سلم على الضياع والبدد من ثماثيل الخزف، فوق هضبة «البرتينون»، لا يزال يوحي إلى الناس بأسرار الجمال والصواب، وأن واحدكم في تجويله، في ما ارتفع، أو انهبط من بقاع الأرض، لا بد من أن يجد مساقط الغيث الإغريقي قائمة على كل مكان يعمل فيه الناس على الحق، ويتولَّهون إلى الجمال! وسقى الله غدواتنا بالنهر «اليوناني» في ضاحية بيروت، حيث تتصايح العنادل في الشجر، قبالة الموج، وأحاديثنا هناك على الشعر، وما ينبغي لحفظ نصابه، وعما كان من حصته الجسيمة من العقل، والحرية، والرشاقة، عند بني قومك ، ولا فضَّ فاك على ذلك الغزل الرقيق ، الذي سقته على اسمي ، إلى ربة الشعر، ولا رقة في الغزل وراءه، والذي شئتَ أن يشرف به هذا الكتاب بين كتب الشعر، ويشتهر اسم صاحبه بين الشعراء ، في الاتصال به.

ويا صديقي: لي طلبة عند الله، أسأل الله أن ينعم لي بها، ألا وهي أن يكون في كتاب صاحبك هذا، نفحة نسيم من بقاع «الأتّيكيّ» أو قطرة ماء من غمائم حياضها!.

ولعمرك! إنني لا أدري كيف يكون في ضوضاء الأيام، من حال هذه القصائد، التي جمعتُها من خزائن الماضي، وجئت أنزلها دار غربة، عند قوم لا صلة لهم بها، إذ ينتشر غداً بريدها، ويخوض الناس في خبرها. وهي التي عاشت على الرحمة عند صاحبها، وتقلّبت في أدهار الصبا، بين يديه، وعينيه، وفؤاده ، فإنها كانت له، في

أزمان سالفة، وأحوال ماضية، أشبه شيء بالضحك والبكاء وبالصبر والجزع وبالشوق والسلوان، إلى أحوال وأفعال شتى، مما عرض له، يومئذٍ في سروره وحزنه، وفي أمله وقنوطه، وفي عشقه وخلِّوه، فتُرك فيها التحفظ، وغدت كما ترى، نجيَّ شاعر مع قلمه...

ولعل الذين ألّفتْ بيني وبينهم ، في الصبا وحدة الحادثة في الهوى، فنظمتُ فيهم أطيب أشعاري، وذرفت من أجلهم أحرَّ دموعي، ثم غرقوا في لجَّة الزمن بعيدًا مني، يأتون اليوم، ينظرون في هذه الأشعار التي سلمت من الغرق، ويحركون في حُجُب السر حروفها ومعانيها، فإنما أحاديثها تدور عليهم، وترجع تذكاراتها إلى أيام العهد بهم! وأما جماعة القرّاء، فإني والله لا أعرف من ذا الذي يستطيع أن يترجمها لهم...

فأما أخوك «شوقي» صاحب الكلمة العالية في هذا اللسان العربي، وهو الذي رفع مكاني، رحمه الله، بهذه القوافي الثمان من شعره إلى طبقة أين أنا، لعمرك، منها، فإنني لا أجد في باب الاعتراف بالجميل خيراً من أن أردد في خطابه، على رؤوس الأشهاد، وقد أصبح بمكانه من مقعد الصدق، هذا الذي قلته له في بعض المواضع من قصيدتي «الشوقية»:

تلك الأُبوَّة، في البيان، أَصونها،

ليقال فيك، غدًا: وفى ابنُ الخيِّرِ...

وهكذا فإنه قد اجتمع لهذا الكتاب، بفضل منك، وفضل من صاحبك، ما لم يجتمع لكتاب: يدٌ يونانية فوق يدٍ عربية![1]

(١) نشرت هذه المقدمة بأجزائها الثلاثة في:
- دفتر الغزل، ط ١، بيروت ١٩٥٢، ص ٩ - ١٦.
- الديوان الجديد، بيروت ١٩٦٢، ص ١٣ - ٢٣.
- دفتر الغزل، ط ٢ ، بيروت ١٩٦٨، ص ١٥ - ٢٦.

مقدّمة «ليالي الرَّقْمتين»

(١)

أنا أعرفه، وهو لا يعرفني! أنا عشتُ وإيّاه في ظل الصبا، تحت الورق الأخضر من شجرة العمر، وأنا شهدت نشوء خواطره، وتفتح صباباته ومواجيد نفسه، فكأنَّ الحياة كانت تصبُّ في صدره بين عينيَّ مادَّة العبير والنُّور، ولذائذ الطَّعم الجديد لأشياء الدُّنيا، قلب يُغرف له ويُملأ إلى الطَّفاف، وعقل تُقام له الآساس من قواعد وعُمُد. ثمَّ مازال به الأَمر هكذا، وهو يسحب أذياله ورائي في نهار وليل، ويقرب منِّي في مسافات الأيام حتى لحق بي، وجاءَني، وتمَّت أعجوبة الحياة: فإذا أنا هو، وإذا هو إيَّاي...

نعم! لقد أصبحت أنا إياه، ولكن في حال غير حاله، وأصبح هو إياي، ولكن في تغير عجيب. فإنَّه لم يبق منه في جوانب نفسي إلاَّ ما يسلم بعد فراق الزهر من الشمِّ المتوهَّم للذات المنقرضة.

ولعمرك! أين هو من أيَّامه المتوغِّلة في الماضي؟! أين عهده بالورود على بهجات الجديد في العيش، وبالدَّهش العذب لكلّ ما تأخذ عينه من نجوم، وبحار، وحقول، وأنهر متراكضة، وأودية منخفضة تحت عظمات الجبال؟! وأين ذلك الدفتر، وقد كان عنده ديوان الكون؟! وتلك القصبة، قصبة القلم، وكانت من أغصان الجنَّة؟! وتلك الدواة، وكانت قمقم السحر الأسود؟!...

ولا، والله، ما أراه قد نسي في الأيَّام زماناً كان فيه يظنُّ أنَّ الأقلام مقاطر للمعرفة والإحساس تصبُّ فوق الورق صبَّها الرَّويّ، وأنَّ هتفاته النَّديَّة في وجه الجدائد من أشياء الحياة هي الأغانيُّ الفريدة الجنس، تلعلع في حب الجمال والحق والخير وحدها - لا طرب قبل عهدها بالطرب!

ومن لي بعينيه حتَّى يرى بعد زمان صاحبه، هذا، بطول الفحص عن الصواب، وبامتلاء اليد من التجريب، أن الأقلام أدوات قاصرة من أدوات العقل والقلب في محاولة الخروج إلى عالم الضياء، وإن مقتضى الحياة المشتركة إنما هو في محاكاة الناس للناس، وأخذ الجميع بأذواق الجميع، على ما في النفس البشرية من شوق إلى نقل القدم في السبيل المجهول، ومن لذة في التفرّد وانقطاع النظير!

(٢)

ويا ذلك الدفتر، دفتر صاحبي في الصبا، وقد كانت دفتاك أشد اخضراراً من الدفتين اللتين سوف تضمان هذا الكتاب:

لقد ظفرت بك يدي، من بضعة أيام، في لجج أوراقي، فوجدتُ في بعض الصحائف كتابات قصائر مما كان يحلو في عيني من كلام أهل الشعر. وقد نصلت الكتابة، وخفيت السطور، لكن طائفة من الألفاظ سلمت من المحو، وتشبَّثت بمعانيها وسط ذلك الفناء.. فتذكَّرت «السِّر» الذي كان بيني وبين صاحبي من أربعين سنة، يوم طاب مقامنا في مجالس التعليم، وقال لنا آباء آبائنا من جملة ما ذكروا يومئذٍ في حواشي كتبهم:

إن الكلام يعدي القرَّاء من بلاغة أو تفاهة، وينيلهم مثل ما به، فلا تقرأوا كتب فلان وفلان، بل اقرأوا كتب فلان وفلان.

وإن الفكر في الحياة يسبق الفعل، فكيف الظن في كتابة تسبق التفكير الطويل، والكد البالغ في جوانب النفس! ولعمركم، ليس الشاعر، ولا الكاتب، هما اللذان يحلمان أبداً، ولا يفكران أبداً... فإنه هيهات أن يكون لهما في مسألة عطاء الخاطر ما كان، مثلاً، «لكسرى» في جلَّسانه، وهي القبة التي يُنثر عليه الورد من كوىً في أعلاها..

وإن الصلة بين العقل والقلب في الحياة هي صلتهما في الأدب سواء بسواء – ولقد أجاد قدماء اليونانيين كثيراً يوم صوروا الشاعر، من حاله بالصناعة، في مركبة يجرُّها جوادان جامحان: الشعور والخيال، وعليها حوذيٌّ، هو العقل، في يده الأعنَّة.

وإن الالتحام بين الروح والجسد إنما هو آية الله في الخلق، فمن ذا الذي يطمع في مخالفة سنن الطبيعة، فيقول: هذا معنى سنيّ تحت لفظ ساقط، أو يقول: هذا معنى ساقط تحت لفظ سني؟! ولله ما أحلى كلام «أوسكار ويلد» في هذه الشُّعبة من الرأي: «الألفاظ لا تولد عريانة...».

وإن القديم في الأدب خلاف الحديث، لا خلاف الجودة، فإنما القديم شرطه الجودة، والحديث شرطه الجودة، ولا نظر بعد ذلك إلى شرط آخر. أما أولئك الذين يعنّون أقلامهم بالقول: إن معدن الشمس قد هان من قدم العهد، فإنهم يتعبون حيث يستريح أهل المعرفة في مسألة قرص الشمس في ثباته، وشعاعها في تجدده.

وإن الذين جاءوا الشعر بالوزن والقافية في أول الدهر إنما جاءوا بهما لما لحظوا من عجز الكلام عن تمام الأداء، فكأنهم أمدوه بهذا الذي في القافية يشبه الإيقاع، وبهذا الذي في الوزن يشبه النغم، أي انهم أسعفوا الكلام بالموسيقى - وما برحت الموسيقى أجلَّ أدوات التعبير عن خوالج النفس البشرية!.

وإن كل قوم بذوق، وكل لغة بخصائص، وطرائق في التعبير. فالذي يحلو في لغة من جهة الأساليب، هيهات أن يحلو في غيرها، فأما الجامع للأقوام في التواصل والألفة بين خافقي الأرض (وهي بغية الحضارة في زماننا)، فإنما هو الفكر، لا الذوق، ولا خصائص اللغات. ورحم الله «بيرون»، فإنه يوم أدركته الوفاة في أرض يونان، وجاءت الساعة التي فيها يخلع المرء عن نفسه كل رداء، أخذ يتمتم في سكرات الموت بقوله: «أسمعوني لسانًا إنكليزيًا، أسمعوني لهجة إنكليزية...».

وان لهذا الذي يلقى في الرَّوع في محاريب الفكر إلهًا، هو إله الأسرار، لا ينفض للشعراء كتمات صدره، وإنما هو يوحي إليهم بالإجادات ولا يوحي بأسرارها. فيغوص واحدهم في نفسه على الشطرة من البيت، أو على جانب من الشطرة، ويكدُّ في الغوص ما شاء الله أن يكد، حتى تقع له اللؤلؤة، وكأنما قذف بها قاذف من الغيب.. فلا يعلم صاحبنا أهي من النِّشدان للمراد، وإجهاد الخاطر فيه قد جاءت، أم من المراد المختزن، الحاضر الوثوب في أطواء النفس. وههنا يعجب أهل التجاريب جداً قول «قرجيل»: «العبقرية بئر، الماء في قعرها، لا عين ماء جارية!»، كما أنهم يعجبهم، أيضاً، قول

«مونتين»، فإنما هو ينظر من طرف خفي إلى ما قاله «ڤرجيل»: «يكاد يصبح القارئ كاتباً!». يوجِّه إلى المطالعة والتحصيل والوقوف على مذاهب الكلام، ومواضع الإحسان فيه. إذ إن ذلك الخزن ينبغي له محرزان: واحد من الغيب وآخر من النفس.

وإن الروائع في الشعر لا يُعلم السبب في جمالها، فإنَّ البيت منها يُحب كما تحب أنت جمال الوجوه: تنعطف إليه، وتختصه بإعزازك دون أن تدرك الأسباب التي من أجلها هوت إليه محبّات قلبك. فكأن الجمال إنما هو جمال لكونه جمالاً! – نعم، هذا من باب تفسير الماء بالماء، لا أقل ولا أكثر! ولعل ذلك من أن الأمر يتعلق، أيضاً، بذيل «إله الأسرار»، وبمكنون خزائنه.

وإن الشعر يدور على وصف الحياة، لا على فضِّ مشكلاتها، وإلا خرج، والعياذ بالله، إلى العلوم والمعلومات، وصار عليه أن يدور، مثلاً، على الميكانيك والطبيعيات والعلم الرياضي!.

وإنه للذة والفائدة في آنٍ معًا، فهو يجوِّد النفس، ويحرك أريحيَّتها، ويثلجها، ويبهجها. وماذا يقال لذلك كله إن لم يكن فائدة! إلى آخر ما قيل لنا يومئذٍ، ونحن نمرح في الصبا بين حواشي الكتب.

(٣)

ولقد حدث لصاحبي بعد ذلك، وهو في أوَّل أمره بمشاهد الجمال، أن وقعت عيناه على جنَّة مرفوعة فوق قدمين... تلألىء الضحكات والألفاظ في ذلك الفم الزاهي، وتصبُّ صبَّ الأنوار حول القامة الفارعة.. أول العمر، وأول ما عرف هو كيف يدق القلب دقاً شديداً! فهرع إلى الكتب، عسى أن يجد في موضع من شعر، أو نثر، صوتاً يرجع إليه بمثل ما في صدره من ضجةٍ مدوية في مهرجان الجمال، فيستريح إلى الإسوة.

ولقد فتح يومئذٍ على كتب كثيرة، وأجال عينيه في كتابات كثيرة، ولكن دواء ما كان خلف جوانحه لم يظفر به في عالم الحروف، ورأى أن ذلك «السِّر» الذي يصونه في ضميره، على ما يدل إلى الصواب في فنون العقل والقلب، هيهات أن يسوق إلى المراد يوم تتكلَّف هذه الأقلام في بعض مسائل الحياة بلوغ النهايات من التبيين.

وها هو اليوم، وقد عَلَته الكبرة، وكابد في مصاير الأيام فحصاً واختباراً، وفتح على آلاف الكتب، وكتب آلاف الصحائف، عاد في آخر أمره إلى ما كان منه في أوله: عجز حروف، وكلال بصر من طول المدى في المسائل وطول التحديق إلى الأشياء.. ولله ما أصدق قول واحد الآحاد في الشعر العربي في زماننا: «يا ليت شعري هل قلتُ الذي أجدُ!!». يريد شوقي أن الطريق بين الدواة والصحيفة طويل صعب، يعيا فوقه القلم قبل أن يبلغ البياض.

فيا صاحبي (وما لي لا أقول: يا أنا، وإن استُغرب هذا الاستعمال في باب النداء!):

هذا هو الكتاب الشعري الذي أخرجه اليوم بعد أخويه: «دفتر الغزل» و«الديوان الجديد». لم أُغفل في قصائره، ولا في طواله، شدة النظر إلى «سر» الصبا، والتمسك ما استطعت التمسك بأذيال صوابه، حتى أنني قد عشت أيام عمري وكأني إبرة الشمال، دائم الالتفات إلى تلك «المجالس»... فماذا أراني صنعت؟ وبأي شيء أتيت؟.

اللهم إنها أبيات في الوفاء لأحبة خرجوا من الدنيا، ورافقتني عليهم الحسرات، وفي وجدٍ حملته بين اللحم والعظم من غلبة هوىً أُشفق من البوح به، ولو بأدنى إشارة.. وفي مشاهد أنيقة من الطبيعة، وما تفيض من أنس وحياة على الناظر إليها، وما تتصبَّاه، وتناجيه. وثم أبيات في الشعر والأدب، وما ينبغي لهما، إلى أبيات في التجاريب والعظات ومناعم المجالس، ولذائذ الشراب واللهو، وفي أغراض أخرى متفرقة.

فيا ليت شعري! أفي هذا كله قد قلت الذي أجد، وفي هذا كله كان الحبر صوب قلبي، والورق رقاع خواطري؟ أم أن حجل الجبال شبيه بألوان صخرها، ليس غير!

ألا إنه من تمام السعادة لي في هذا الكتاب أن أكون وفّقت في بعض المواضع من مقامات القول إلى نقل ما أريد من مغمضات الفكر إلى بياض الورق! وعفاء الله، بعد ذلك، على ما كان من شق النفس بين الصحيفة والدواة...

(٤)

وإذا وقع لقارىء هذا الكتاب أن يمرَّ بعد اليوم بمجلس يفضي فيه بالأسرار آباء آبائنا، فليتذكر، رعاه الله، ابناً لهم تقضَّى شبابه، وارتفعت سنُّه، وهو لا يزال ممسكًا «بالسِّرِّ» بكلتا يديه، يناجيه ويسترشده، برغم المرية في الحروف، والتبرُّم بها![1]

أمـــين

(١) ليالي الرقمتين، بيروت ١٩٦٦، ص ١١ - ٢٦.

قـافيـة الهـمـزة

الضِّيـــاء

[من السريع]

عـــاش لنا الصُّـــبحُ، ومـــات المســـاءْ
في الصُّـــبح ألقـــاكِ، وأَلقى الضـــيـــاءْ
كـــأنَّ لطف اللَّه، ســـبـــحـــانه
زحـــزح عند الصُّـــبح ذاك الغطاء
فـــالحـــمـــد للَّه على نـعـــمـــةٍ
تشـــمل حـــتى لون خـــيط الهـــواء

☆☆☆☆☆

إنَّ الـظـلام المـرتمـي لجَّـــــــــةٌ
أعـــمق غـــورًا من ضـــمـــيـــر الفناءْ!
يبـــتـلـع الدُّنيـــا، على رحـــبـــهـــا
ويمسح الحـــــــسن، ويطوي الرُّواء
لولا الضـيـاء السَّمح مـا اخـضـوضـرت
منـابـت الـعـــــشب، ولا ازرقَّ مـــــاء
في دورة الجـــــدول حـــــمـــــدٌ له
وفي الأفـــــانين عـليـــــه الثَّـناء
مـــا الـعـــيشُ، لولا الـنور، مـــا لـونُهُ
مـــا نضـــرةُ الرَّغـد، وصـــفـــو الهناء!
يا ضـوءُ: شـعْـشعْ، أنت عـيـدُ الضُّـحى
عـيـدُ الشُّـعـاع الطَّلْق، عـيـد الفـضـاء
يـا نـاسـجَ الـسُّـــــــحب عـلـى نـولـه:
أَحـسنتَ، فـاسـحبْ ذيلهـا مـا تشـاء

يا كـــاسيَ السُّنبل من عـــســـجـــدٍ
اخـلـعْ على الـكـرمـــــة هـذا الـكـســـــاء
إنَّ الـدَّوالـي، وعـنـاقـــــيـــــدَهـا
ســـخـــيَّـــةٌ، فـــاسكبْ لـهـــا عن ســـخـــاء
يـا ضـــــوءُ، يـا أُنسَ المـغـــــانـي، ويـا
بشـــائرَ الخـــيـــر، ولمعَ الرجـــاء:
لـكَ الحـــــبـــــورُ الـذَّهـبـيُّ، الـذي
راح على الـوادي صـــبـــاحًـــا، وجـــاء
ربَّ شـــــعـــــاعٍ مـنـك شكَّ الـدُّجـى
فـــقـــام بالجـــرح، وفي الفـــجـــر ناء
خـلِّ الـــدُّجـى يـبـكـي عـلـى مـلـكـه
مـــقطّب الوجـــه، حـــوالي السَّـــمـــاء!

☆☆☆☆☆

مَن مُـبْلِغي مِن مـعـمـعـان الـهـوى
دفـــقـــة ضـــوءٍ لا يليـــه انطفـــاءْ
أُغـــرقُ في النـور حـــبـــيـــبي، وفي
زواخـــر الوهج، وفـــيض البـــهـــاء[1]

✱✱✱✱

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٣٣ - ٣٥.
- الديوان الجديد، ص ٨٠ - ٨٢.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ١٠٧ - ١١٠.

قصة البحر

[من المتقارب]

إلى حسناء لبنانية بيتها في الشاطئ

عظيمٌ، ولكن شديد العناءْ!
فكم راح في الشَّطِّ يومًا، وجاءْ
هو البحر أَضحت له قصَّةٌ
كبعض الجبابرة الأقوياء
سأَروي تفاصيلها، تاركًا
لرأْيك أن يجتلي ما يشاء
فإن تسعدي بقبولٍ لها
كفانيَ، والشعرَ، هذا الجزاء!

☆☆☆☆☆

لقد حدَّثوا البحر عن درَّةٍ
حوى الشطُّ منبتها في خفاء
وقالوا له: ليس في دُرِّه
كذاك الشعاع، وذاك النَّقاء
تكاد، إذا أَوصدت بابها
تضيءُ الشُّقوق بما في وراء
فلم يحضنِ الصَّدفُ المشرقيُّ
مثيلاً لها بين صخرٍ، وماء!

فـــهـــام بهـــا الـبـــحـــر، لا يـنـثـني
عن الشطِّ، في صـــبـــحـــه والمســـاء
فطـورًا يـدانـيـــــه حـلـو الـرِّضـــــا،
لـطـيـف الـرَّشـــــاش، لـطـيـف الـهـــواء
وطوراً يـيـــمِّـــمُـــه غـــاضـــبًـــا
يـجـلـجـلُ كـــالـلَّـيـث ملءَ الـفـــضـــاء
ويـــــا طـــــالمـــــا راق، أو رقَّ، أو
تـعـلَّـى، وكـــــرَّ، وأَعـــيـــــا، ونـاء!
فـــأنَّا كـــمـــا شـــعـــفـــات الجـــبـــال،
وأنَّا كـــــمـــــا صـــفـــحـــات المراء
وكم عـــاف، والـشـــمس عند المغـــيب
مـــــفـــــاتـنَ بـين السَّنـى، والسَّنـاء!
فلـم يـحـــتـــفلْ بـعـــروس الـنَّهـــار
وركبِ الجـــلال، وخَـطوِ الـضـــيـــاء
وكـم فـي الـغـلـيـل غـــــدت رمـلـةٌ
ولـم يـلـتـــفـت لـلـرِّمـــال الـظِّـمـــاء!
وكـم فـي الـشـــواطئ إِنـســـيَّـــة
أَتـتـــه، وقـــد عـــريت من غطاء
تـغـــوِّص ســـاقًـــا، وتـخطف أُخـــرى
فـلَّـلـه مـــن مـلـعـبٍ لـلـرُّواء
ولـكـنَّـمـــا الـبـــحـــر فـي همِّـــه
بـتـلك الـتـي حـــرمـــتـــه الثَّـــواء!

☆☆☆☆☆

فـــــإن أنـتِ شـــــارفـــــتِـــــه مـــــرَّةً
تـطـلِّـين مـن كـــــــــــــوَّةٍ، أو فِـنـاء
وأَيـقـن أنـكِ وافـــــــيـــــــتِـــــــه
فـــجـــاء بزرقـــتـــه، والصَّـــفـــاء
وغـلـغـل فـي الشطِّ بـعـــــد الـهـــــدير
وبـعـــد الطَّواف، وبـعـــد الـعـــيـــاء
فـــــلا تـســـــألـي الـنـاس: «مـــــا بـالـه
تـهلَّل؟» فـــهـــو قـــريب الرِّضـــاء[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٨٧ - ١٩٠.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٩٨ - ١٠١.

بعد عشرة أَعوام

[من الرمل]

جبل «الباروك»، ووادي «الصفاء»، اللذان ستمرّ بهما القراءة في القصيدة، هما في مسقط رأس صاحب الديوان.

جـئـتُـهُ في مـوعـد الشَّـوق، وجـاءْ
وتـلاقـيـنـا، وقـلـنـا مـا نـشـاءْ
نـحـن في الذِّكـرى تـلاقـيـنـا عـلـى
قُـبَـل الشـوق، وضـوضـاءِ اللّقـاء
وتـشـاكـيـنـا تـبـاريـح النَّوى
وتـنـفَّـسـنـا هـنـاك الصُّـعَـداء
فـكأنَّ الـغـيـب قـد أضـحـى لـنـا:
جـبـل «الـبـاروك»، أو وادي «الـصـفـاء»
ملـتـقًـى من خُـلَس السَّـعـد، ومن
لـذَّة الـغـمـض، ومن نـيـل الرَّجـاء!
خـطـفـت بـالـنَّـقـل فـيـه قـدمـي
وتـحـرَّت أُذُني هـمـس الخـفـاء
من ذرى «الـبـاروك»، في الضَّـحـو، إلى
سـرحـة «الـنَّـهـر» تـولاَّني الـبـكـاء
هـهـنـا دار حـديـث، وهـنـا
رنَّ ضـحـك، وتـنـاجـى سـعـداء

هذه الدُّنيـــــا التي كـــــانت لنا

جـــرت الرّيح عليـــهـــا بالعَـــفـــاء

جـــئـــتُـــهـــا أَطرح شـــعـــري في الثَّـــرى

قُـــلْـــهُ دمـــع الـــعـــين، أو قُـــلْـــهُ الـــرِّثـــاء!

لـيت شـــــعـــــري! أقـــــواف ٍ في يـدي

أم قـــــــواريـر مـن الـدمـع مـــــــلاء

يـا ســـــقـى اللَّـه زمـــــان الملتـــــقـى

لـو تـزوَّدتُ لأَزمـــــان الجـــــفـــــاء!

☆☆☆☆☆

قـــــرِّبـي، يـا نســـــمـــــةً مـــــرَّت بـهـم

جـــــــئـتِ مـن روضٍ، ومـن ظـلٍّ ومـــــــاء

وعـلـى رسْـلـكِ، يـا ريَّ الـصَّـــــــــدى،

ســـــاقـكِ اللَّـه إلـى قـــــومٍ ظـمـــــاء!

فـــانشـــري في الحيّ أخـــبـــار الشَّـــذا

وافـــتـــحـي كـــتْـب الرَّياحـين الـوضـــاء

☆☆☆☆☆

يـــا أبـــي، وهـــو نـــداءٌ لـــم يـــزلْ

في فـــــمـي أَطـيـب أَلـفـــــاظ النّـداء

حـــــسـب حظّي، الـيـــــوم، من ترديده

لـذَّة الـنـطـق، وعـــــزٌّ، وانـتـــــمـــــاء!

نـعـــــمـــــةٌ مـنـك بـكـفّـي سلـمـت

يـا ســـــخـيَّ الـكـفّ: واصلـتَ الـعـطـاء!

صـــــرتُ كـــــالبـــــاكي على الورد: فلي
بـالجـنـى دمـع، وبـالـعـطـر عـــــــــزاء
أيُّـهـــــا المحـــــــسن لـي فـي عـــــالمٍ
كـلُّ مـن فـــــيـــــه تجـنَّـى، وأَســـــاء
أيُّـهـــــا الـسَّـــــــاكـب لـي مـن ودِّه
يـوم أُظـمـــــــئـتُ إلـى طـعـم الـوفـــــاء
أيـهـــــا الـواهـب لـي مـن نـفـــــســـــه
يـوم أُعـــيـــيـتُ بـبـــخـل البـــخـــلاء:
أنـا، مـن بَـعـــــــــدك، لا أَبـكـي عـلـى
فـــائـتٍ، فـــالـنـاس في عـــيـني ســـواء[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٥٠ - ١٥٣.

المؤَرِّخ البحَّاثة

(رثاء الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف)[1]

[من الرمل]

قـــــــــــيـلَ: يـأتـي كـلَّ يـومٍ بـرثـاءْ!
ويحـــهم، لا يســـتطيـــبـــون الوفـــاءْ
بـتُّ مـن فـــــقـــــد أَخـــــلاّئي، ومـن
كـــثـــرة التَّـــوديع مـــوصـــول البكاء
عـــبـــروا الجـــســـر إلى الأُخـــرى، وقـــد
بـعـــــد الرَّكب، وقـــــد خـفَّ الحـــــداء
لِـيَ فـــــيـــــهمْ صـــــاحبٌ، أو لِـدَةٌ
أو حـــبـــيب النفس، أو إِلفُ الصّـــبـــاء
كـم خـــــيـــــالٍ لـهمُ فـي نـاظـري
بـإزاءِ الـلـيـل قـــــد راح وجـــــاء!
ربَّمـــا أطبـــقتُ أجـــفـــاني لـكي
أَغـــمـــرَ الوهم، وأَســـتـــبـــقي اللِّقـــاء

☆☆☆☆☆

قـــعـــد العلم «بـعـــيـــسى» مـــأتماً
واليـــراع الـعفُّ، والصَّـــدر النَّقـــاء
خـــيـــرُ مَن قـــال، ومَن جـــال، ومَن
مَـــهَـــدَ الرأْي، وآوى، وأَفـــاء!
شـــهـــدَ الـعـلْـمُ المـزكَّـى أنـه
مِـن هـوىً خِـلْـوٌ، ومِـن لـغـــــوٍ بـراء

(١) عيسى إسكندر المعلوف (١٨٦٩-١٩٥٦) ولد في كفر عقاب وتوفي في زحلة. أصدر مجلة الآثار، وانتخب عضواً بالمجامع العلمية في بيروت والقاهرة ودمشق والبرازيل، له: «تاريخ الأسر الشرقية».

سِـــيَـــرُ الأحـــقـــاب لما اطَّردتْ
في يـديـه، اطَّـردتْ أَعـــذبَ مـــاء
بَـرَّ بـالـنَّـقـل، عـلـى الـنَّـقـــد لـه
ونـفـى عـنـه تـهـــاويـل الـرّيـاء
وأَخـــو الـتـــأْريـخ: مَـنْ لـم يـأْلُـهُ
نظرةً، أو خـبـرةً، لا الـبَـبَـغـاء!
ظـفـــرَ الـعـلـم «بمـعـلـوفـيَّـــةٍ»
من يـراعٍ كـــالـرَّيـاحـين وضـــاء
علـمت مـــا الجـــهـــد، والـدأْب، ولـم
تدرِ مـــا الدَّعـــوى، ولا مـــا الخـــيـــلاء
لـم يُـتَـحْ لـلـشّـــهـــد في أَبـيـــاتـه
مـــا جـنـى الـتَّـــأْريخ من ذاك الـعـنـاء
طاب ســـرُّ الســُّـــهـــد في حُبّ الدُّجى
بسنًى من ســهـد «عـيـسى»، وسناء
ربَّ سـطـرٍ لامـعٍ فـي طـرســـــه
بـســـواد الـلـيـل، والـعـين، أَضـــاء!
لا تـبـــالِ الـلَّـون مـن أسـوده
فـــالدَّم الأَحـــمـــر والحـــبـــر ســـواء

☆☆☆☆☆

لـم يـفـتْ فـنٌّ بـديـعـــات الحـلـى
حـــاضن الفـــصـــحى، وقطب البلـغـــاءْ
آثـر الـعـطـل مـن الـقـــول لمـا
خـــاف في الـدقَّـــة من زهـو الأداء
ورأى لـــلـــدُّرِّ فـــي جـــلـــوتـــه
عـن فـنـون الـنَّـقـش، والـرَّقـش، غـنـاء

فـــــــهـــــــو، ممـا شـفَّ مـن أُسلـوبـه
لـم يُقِـمْ مـــــعـنـى لـه طـيَّ الخـــــفـــــاء

قـــــــد أُجـــــــدَّت لـيَ مـنـه صـــــــورةٌ
وهـو فـي الـكـبْـــرة، والـدَّاء الـعـــــيـــــاء
صـــــانـهـــــا الـتَّـــــذكـــــار من غـمِّ الـنَّوى
فـي أَشـفّ الـظِّلّ مـن أَوهـى غـــــشـــــاء
فـــــإذا عـــــيـنـان قـــــد أُجـــــهـــــدتا
فـي الـثَّـــــمـــــانـين، بـإلحـــــاح الـذَّكـــــاء
وإذا كـــالسُّـــحب، في أُفْـــقـــيـــهـــمـــا
تـلـتـــقـــيـــهـــا وثـبـــاتٌ من ضـــيـــاء
وتـرى فـي الحـــــاجـب الجَـــــثْـل كـــمـــا
فـي جـنـاح الـطـيـــر قـــد أَعـــيـــا وناء
وعـلـى الـتَّـــغـــضـين في جـــبـــهـــتـــه:
أَثـرُ الـكـدِّ، ولـذعُ الـبُـــــــرَحـــــــاء
كـــــمـــــجـــــاري الـنـار، إلا مـــــا تـرى
مـن سـكـونٍ مـــــتـــــرامٍ، وانـطـفـــــاء

يـا أَبـا الـتـــــــــأْريـخ: بُـلّـغـت ذرىً
لـم تُـتـحْ عـلـيـــــــــاؤهـا لـلـنُّـظـراءْ
هـاتِ مـن أَنـبـــــــــائـه، وانـظـرْ لـنـا:
هـل لـيـــــالـي الـغـــــدِ من أَمـس مـــــلاء!
وهـــل الـــنَّـــاس عـــلـــى أطـــوارهـــم
فـي تـوالـي جُـــــدُدٍ، أو قـــــدمـــــاء!
ألَّـهـــــوا الـقـــــوَّة في الأمـس، فـــــهـل
ســـجـــدوا الـيـــوم لـغـــيـــر الأقـــويـاء!

وهل الفـــــرد تولَّى عـــــصـــــره
واســـــتـــــذلَّتـــــه ألُوف الجـــبناء!
كـــــان بالميـــــلاد والتَّـــــاج، فـــــهل
عـــاد فـــيـــهم برعـــاعٍ، وغـــثـــاء!
جـــعل الشُّـــورى جـــمـــاعـــاتٍ، فـــهل
هـم شـــــاؤوا مـــــرّةً، أم هـو شـــــاء!
وهـل الـعـلـم تجـلَّـى بـأْسـه
في اجـتـلاب الخـيـر، أو سَـوْقِ الرَّخـاء
أم تـولَّـتـــــه يـدا طـاغـــــيـــــةٍ
ســـخَّـــر العلم لشـــرٍّ، وشـــقـــاء
فـي تـقـــــصّي بدع الـفـــــتك لـه
عـــاد أَضـــرى الوحش أَتقى العلمـــاء!
وهـل الحـقُّ شطيب ســـيـــفـــه،
أم نَـبَـتْ عـنـه بـراهـين المـضـــــاء!
وهـل الـرحـــــمـــــةُ طبـعٌ، أم تـرى
أنـهـــا بعضُ دعـــاوى الضـــعـــفـــاء!
وهـل المال هـوىً مـــســـتـــهـــزلٌ
أم هـو الدنيـــا، ووَيح الـفـــقـــراء

☆☆☆☆☆

يـا أبـا «فـــوزي»، وَأقـــمـــار الدُّجى:
كـلُّ نجـمٍ لك قـــد زان الســـمـــاءْ
نـزل الـبـــــدر لـهـم عـن أَوْجِـــــه
وتـنـحَّى لـبـــدور الشُّـــعـــراء!!
أتُرى تـذكـــر لـي شـــعـــرًا جـــرى
يـوم «فـــوزي» بدمـــوعٍ، ودمـــاء

رحتُ أبكيـــه أخًـــا، بل شـــاعـــرًا،
بـل سنـاءَ النَّجم، بـل خـــفقَ اللّواء
كـلُّ يـومٍ، بـعـــــد أيـامـي بـه
لـزمـــان الطيِّب والنَّفح فـــداء!
نحن كنا غُـصُني وادي الصِّـبـا
وهـزارَيْ ربـوة الأرض الـفـضـاء
لـي جـنـاحٌ، ولـه الـعـالـي الـذي
سـحب الظلَّ على كلِّ عـلاء
بعـد أسـجـاع الهـوى من شـدوه
مـا زها «ليلى»، ولا «قـيـسًـا» غناء

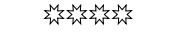

أيُّهـا النَّازل بالخلد العُـلا:
قـد أتيتَ السَّابقين النُّبغاءْ
وتملَّيتَ نسـيـمًـا طاهرًا
وحـديثًـا ليِّن الجـرس، رخـاء
اسـترحت، اليـوم، في مـجلسـهم
مـن أَخـي لـغـوٍ، ومـن ذي غُـلَـواء
لا الحـسـود المتلظِّي صـدرُهُ
شـاخصُ العـين، ولا خلُّ أَسـاء
أنتَ في الصِّـدق على مـقـعـده،
فـتـهنَّأْ، واتَّكئْ أشـهى اتِّكاء[1]

✱✱✱✱

(١) الديوان الجديد، ص ٢٢٦ - ٢٣٤.

العقد الطويل

[من المتقارب]

سألتُ له اللّه أَن يهدأَ
فقد تعب العِقد ممَّا رأَى
رفيقٌ لخصركِ ما ينثني
وكم قصَّر العِقد، كم أَبطأَ!
أطال على الصَّدر تعريجَهُ
ودار بكنزين قد خُبِّئا
وراح وجاء، فلمَّا اهتدى
تدلى، ولكنّه أُلجِئَا
فيا ستِّ: عفوًا، فإنَّ الذي
تعلَّق بالصدر ما أَخطأ
على ربوتَيْ لذةٍ واشتهاء
أطال الإقامة واستمرأ
وعبَّ من الأرَج العنبريِّ
مخافة، في العمر، أن يظمأ!
وشارفَ عند سقيط القميص
نعيم العيون الذي لألأ...[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٢١ - ٢٢.
- الديوان الجديد، ص ٣١ - ٣٢.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٢٩ - ٣٠.

جرحُ الخد

[من مخلع البسيط]

يا جـرحـهـا الموجـعي كـثـيـرًا:
ليت ضلوعي كـانت فـداءَ![1]
ولـيـت أَزهـارَ كـلِّ وادٍ
خَـفَّتْ إلى خـدِّها شـفـاء!
ويـا دم الجـرح: لـسـت أدري
ممَّا لـعـيـنـيَّ قـد تـراءَى
هـل هـو الـعـطـر لاح لـونًـا
أم هـو الـورد سـال مـاء؟[2]

****

(١) في الشطر الثاني خلل عروضي.
(٢) ليالي الرقمتين، ص ٤١.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٨٠.

في «رأس العين»

في بعلبك

[من الطويل]

وهي حكاية حال، من منظومات الصبا.

أُداوي «برأْس العين» كامنَ دائي
وليس من الماء الرَّويّ دوائي!
فيا علَّةً داويتُها بتعلَّةٍ:
صباحي على عادي الضنى، ومسائي
أُقيم على الحزن الدَّويّ، وطالما
مللتُ انفرادي، أو سئمتُ رجائي
ويا غائبًا لا يبلغ الصوتُ دارَهُ،
لشطِّ مزارٍ، وامتناع لقاء:
أرى قطرةً فوق الوسادة من دمٍ
فمن أين جاءت دمعةُ الشعراء!
أَطرْف بنانٍ قد غمستَ بمهجتي،
لكيما ترى بالعين لون وفائي؟
على السدِّ دَفْقُ الماء رقصٌ وضجَّةٌ
فما ليَ عن داني المباهج نائي!
أَتَهْنَئُني الضَّوضاءُ في صمت خاطري
وفي صمت أحزاني، وصمت بكائي!
أقول لآسي الجسم: ما الطبُّ؟ ما النّهى؟
إذا كان طبُّ الرُّوح نشق هواء!

فـــجسَّ بكفَّـــيك الضلوع مـــفـــتِّـــشًـــا
أتدري الذي أُخـــفـــيـــه من برحـــائي؟
جـــراحٌ كـــتـــحـــديق العـــيـــون ثخـــينةٌ،
لـهـــا لَـمَـــحـــاتٌ من خـــلال ردائي
يقـــول ليَ العُـــوَّاد: دونك مـــا ترى
عـلـى الـدَّوح مـن ظـلٍّ، ودافـق مـــــاء
ومـــا يعلم العُـــوَّاد أنّ حـــشـــاشـــتي
علـى الماء، والأفـــيـــاء، أرض ظمـــاء
أرى ورقَ الصَّـــفـــصـــاف يرقص نضـــرةً
أَيا ورقَ الصَّـــفـــصـــاف: لستَ شـــفـــائي!
إذا مـلـتَ، لا تـلـبـثْ هـنـا، ثـمَّ هـهـنـا
فـــربَّ شـــعـــاعٍ مـــؤنسٍ بـإزائي

إذا جـــئتُ أفـــراد «الـهـــيـــاكل»، أبتـــغي
سلـوّاً لـشـــجـــوي، عـنـدها، وعـنـائـي
بَدَتْ، وهْيَ دار الحـــسن، لا زينـة لـهـــا،
ولا مـــســـحـــة من بـهـــجـــة، ورواء
براها الضُّـــحى بالحَـــرِّ، والليلُ بالنَّدى،
ولـم يـأتـهـــــا طـولُ المدى بـفـنـاء
فكم راسخٍ في الرُّكن، شـــامخ رفـــرفٍ،
يـدلُّ ويـعـلـو فـــــوق كلّ عـــــلاء
يُخـــال، وقـــد سَـــدَّ الفـــضـــاءَ كـــأنه
نـهـــوضُ جـــبـــالٍ، لا نـهـــوض بناء
يـقـــول لـعـــزِّ الـنـجـم في غـلـوائـه:
رويـدَكَ، فـــــانـظـرْ، هـذه غـلـوائـي!

وكم مـــــعـــــصمٍ غضٍّ لربَّة هيكلٍ
عـــفـــا، وهي ظلَّت غـــيـــر ذات عـــفـــاء
بمعـــصـــمـــهـــا شـــدُّ السِّـــوار مـــخلَّدٌ
بـضـــــغط بـيـــــاضٍ طافحٍ، ونـقـــــاء
وكم زهرةٍ، مما أُجـــيـــدت نقـــوشـــهـــا
بـأندى حـــــيـــــاةٍ لـوَّحت، وبـهـــــاء
تكاد لوهم الخـــــفق في ورقـــــاتـهـــــا
تُظنُّ بـأنـفـــــاسٍ، وبـثِّ حـــــيـــــاء
بدائعُ مـــفـــتـنِّين، مـــا لي ومـــا لـهـــا!
وإن هـي قـــــــــد طابت لـرؤْيـة رائـي
هوايَ بعـــيـــدٌ عن فنونٍ، ومـــتـــعـــةٍ
وعـــيـنايَ في شـــغلٍ بـليل شـــقـــائي

☆☆☆☆☆

تُرى مـــاء «رأس العين» يدري عـــشـــيَّـــةً
بـأني عـلـى السَّـــــدِّ انـفـــــردتُ بدائـي!
أُناديك، يـا رهـنَ الـغـــيـــوب، أَســـامعٌ؟
فـــقـــد بحَّ في ظلّ الـغـــروب نـدائي!
تـنـقَّـلْ عـلـى الأُفق المـورَّد، والـتـــــفـتْ
عـــسى يلتـــقي اللَّحظان طيَّ خـــفـــاء
وحـــقِّك: وقع الخطو رنَّ بمســـمـــعي،
كـــأنّك تـأتـي راثـيًـــا لـبـــلائـي
هنيـــئًـــا لك الأُفْق القـــصيُّ، فـــإنما
جـــوانبـــه قـــد ضُـــرّجت بدمـــائي!
كـأنَّ الأَعـالي أصـبـحت مـذبح الهـوى،
وأصـــبح قـلبـي أوَّلَ الشُّـــهـــداء[1]

✱✱✱✱

(١) الديوان الجديد، ص ٤٤ - ٤٨.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٤٩ - ٥٤.

الشَّلال

[من الخفيف]

يُراد بالشلال هنا: الموضع العالي في مجرى النهر، ينحدر منه الماء (ولا حرج في أن يقال، شلّ السَّيل، أو النهر، ماءه، فهو شلال، وإن لم يرد في متن اللغة، فإن العرب تقول: شلّت العين دمعها، أرسلته، والعربية يقع فيها النقل لأدنى ملابسة).

طاولِ الهضْب، يا عمود الماءِ
وتمايلْ بالقامة الهيفاءِ
يا أبا الأخضر المخطَّط في السهْـ
ـل، كتخطيط معطف الحسناء!
يا أبا الأَزرق المصفِّق في النهْـ
ـر، لرقص الشُّعاع في الأفياء!
منَّةٌ أنت من حياةٍ وخصبٍ
سقطت من علٍ على الأَوداء
تنسجُ الخصب للمروج رداءً
ليت لي منك فضل ذاك الرّداء
وأنا ابنُ الغمام، مخضوضر الذّهْـ
ـن، وإن كنتُ ساكنَ الصَّحراء!

☆☆☆☆☆

يا لسان الجبال في خطبة العزْ
زِ وراوي القصيدةِ العصماء:
لك تلك الصيحات في كلّ وادٍ
مؤذنات بالدَّولة الخضراء
نقل البلبلُ الطروبُ حديثًا
عنك رطب الألفاظ، رطب الأَداء

مـــا ترى قلتَ للصُّـــخـــور حـــواليـ
ـك، فـــــرقَّت في الليلة الزرقـــــاء

☆☆☆☆☆

يا عـــمـــود الجـــلال، في الأرض فـــرعٌ
منـه بـادٍ والأصـلُ فـي الجـــــــوزاء!
يـــا لـــواءَ الـــلألاءِ، مـــن كـــل لـــونٍ
نســـجـــتـــه أصـــابع الأضـــواء!
يا أَخـا الغـيثِ، يا أخـا النهـر والبـحْـ
ـر، وقـــوسِ الغـــمـــام، والأَنْـواء
أنتَ حـــبلٌ من فـــضَّـــةٍ، عـــقـــدوه
بـين هـذا الـوادي، وهـذا الـفـــضـــاء
أنـت حلـم الحـــسنـاءِ في ليـلة البـــدْ
ر، بطيف الجِنّيَّـــة البـــيـــضـــاء
ألِـفٌ أنـت خـطَّـهـــــا قـلـم اللَّـ
ـه، لأحـلـى الـصَّـــحـــائف الزَّهـراء
غـــيـــر أنّـي أراك أشـــبـــه شـيءٍ
بمجـــاري خـــواطر الشـــعـــراء
نـحـن، أهـلَ الخـــيـــال، نُـنبت لـلـنـا
س، بـأقـــلامـنـا ربـيـع الرَّجـــاء
وتـرانـا نمـضـي، وقـــد طـلـع الـنَّبْـ
ـتُ، وهـشَّت جـــوانب الـغـــبـــراء[1]

✱✱✱✱

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ١٣٠ - ١٣٢.
- الديوان الجديد، ص ٩٠ - ٩٣.

الشِّتاء

[من الكامل]

شـــــيخُ الرِّيـاح الـهـــــوج، والأَنـواءِ
أَوْلى الـفـــصـــول بمدحـــةٍ غـــرّاءِ
لا يـعـــــــرف الـوادي الأَغـنُّ، ولا الـرُّبـى
لـولاه لـبسَ الحلَّـة الخـــضـــــراء
غـــدرٌ من الأَدواح بـعـــد فـــراقـــه
أن لا تـغـصَّ بـكـلِّ قـطـرة مـــــــاء
ووحـــيـــدةٍ في الحَـــور تشكو لوعـــةً
فـــانظرْ لـهـمِّ عـــروســـه الحـــسناء!
أَتظنُّهـــا نَسِـــيَتْ ليـــالي عـــريـهـــا
ومـــثـــولـهـــا في خـــجلة الـعـــذراء؟
لم ينْسـهـــا الورق الحـبـيب، ورفُّـــه
أيَّامَـــهـــا بالقـــامـــة الـهـيـــفـــاء
لو أُعطِيَتْ في الشَّـــوق قـــدرةَ ســـالكٍ
لمشتْ وراء الـغـــــيث في الأَجـــــواء

☆☆☆☆☆

شـــدُّ الرِّياح، وجـــرُّ كل ســـحـــابةٍ
بشـــرى من الزَّرقـــاءِ للـغـــبـــراء
نشطَ الزمـــان، وقـــد أُغـــيث نبـــاتُهُ
وجـمـــادُهُ، فـالفـصلُ فـصلُ شـتـاء!
يـا خـــضـــرَ أيام الربيع: تذكَّـــري
بـين الجـــــــداول مَـن أَبـو الأَنْـداء

ومَن الذي لولا سخيَّةُ كفِّه
حُرم الربيعُ قصائدَ الشعراء!
أما القطوب به فشيمةُ واهبٍ
تجد البشاشة منه في الإعطاء
نِعْمَ الوقار! وإن أردتَ ملاحةً
فالثَّلج حولك ملء عين الرَّائي
قطَعٌ من اللَّون البهيج كأنها
كتبٌ يجود بها حبيب نائي
تلك الرِّقاع لو استطعن تماسكاً
لخلدْنَ بين رسائل البلغاء
أو كان جزءٌ من روايات الهوى
قد ضاع، كنَّ بقيَّة الأَجزاء!
في الغاب، أو خلف الوهاد، وفي الربى
والسَّهل، أَلقى الثلج خير غطاء
ملِكٌ على الألوان، غير منازعٍ
هذا البياض، وسيِّد الأضواء
ولحسنه تبكي، وتشكو همَّها
في الغيد، كلُّ مليحةٍ سمراء
يا لطفَ حسِّ الثلج عند نزوله!
فانظرْ لرفِّ الجفن في الإغفاء
واسمعْ بظنِّ الأُذن أَيسر خافتٍ
مما توهِّم شدَّةُ الإصغاء
وعلى الغصون، إذا الرياح تجاوبتْ
كم نوح مزمارٍ، ورجع بكاء!
ولكل ولولةٍ، هناك، ورنَّةٍ
وادٍ شجٍ متحفِّز الأَصداء

طابت مـــــزامـــــيـــــر الرياح لوالهٍ
لم يدرِ كـــــيف تنفُّسُ الصُّـــــعـــــداء!

☆☆☆☆☆

ليت الشـــــتـــــاء هو المقـــــيم زمـــــانُهُ
وعلى زمـــــان الصَّـــــحـــــو ألف عـــــفـــــاء!
نعم الحنايا في الشـــــتـــــاء، وكنُّهـــــا
وسكونهـــــا، لتـــــذكُّـــــر البُـــــعـــــداء
وكـــــأنَّ صـــــوت الودْق حسُّ قـــــدومـــــهمْ
في مـــــغـــــمـــــضـــــات الليلة اللَّيـــــلاء..[1]

✱✱✱✱

(١) ليالي الرقمتين، ص ٦١ - ٦٥.

قـافيـة البـــــاء

إلى الدَّواة

(أُهديت إلى معالي الأخ الأستاذ نصري المعلوف)[1]

[من الخفيف]

أَمـــطـــري، يـــا دواةُ، فـــي كـــلّ أرضٍ
واسكبي رحـــمـــةً ولطفًـــا وحـــبًّـــا
أنتِ بحـــر الإلـهـــام في جـــانب الطّر
س، ولـلّـه حين جـــاش، وعـــبًّـــا!
أنتِ أمُّ الغـــيـــوث، بُورك فـــيـــهـــا
لـم تـدعْ في جـــوانب الأرض جـــدبا
أنـتِ حُـقُّ الـشَّـــــذا، وفـي كـلّ فـجٍّ
نـاشقٌ يـحـــمـــد الذي منكِ هبّـــا
أَمطري في الـعـــقـــول ليس غـــمـــامٌ
أو حـيـــاضٌ، أَعمَّ خـيـــرًا، وخـصـبـا
وأَمـــدِّي الأحـــبـــاب في لوعـــة البـــعـ
ـد، وســـيـلي لـهم حنينًا وعـــتـــبـا
وابـخـلـي، يـا دواة، بـالـنُّـقَـط السُّـــــو
د، عـلـى كـــــاتـب يـسطِّر كـــــذبا
وأَفـــيـــضي مـــدادك الصَّـــفـــو للسِّلـ
ـم، وغـــيـــضي لمن يـخطِّطُ حـــربا
واجـــعـلي الـنـاس في المداد ســـواءً
وأَقـــيـــمي لـهم من الـبـــعـــد قـــربا[2]

****

(١) نصري المعلوف، ولد سنة ١٩١٠ في المشرع من أعمال المتن، درس المحاماة وعمل بها، وتولى تحرير جريدة «النداء» وشارك في تأسيس «الجريدة»، انتخب نائباً، وتولى وزارة المالية ١٩٥٦ والعدل ١٩٩٢.
(٢) الديوان الجديد، ص ٣١٧ - ٣١٨.

أنا وأنت

[من الرمل]

مطلبي من هذه الدُّنيا حبيبُ
قلبه منّي على البعد قريبُ
هبَّت الريح بأشواقي له
وانحنى الغصنُ، وغنَّى العندليب
أستطيبُ الماء، ما مرَّ به
ويطيب العشبُ، والشوكُ يطيب!
وإذا حلَّ مكانًا خافيًا
دلَّني الشوقُ، وقادتني الدُّروب

☆☆☆☆☆

بحتُ بالأسرار، لم أكتمْ، ولم
أقوَ أن يحصرها الكون الرَّحيب
صار ما بين السَّماوات وما
وسع البحر، صدىً فيك يجيب
وكأنَّ الريح تدعو باسمنا
ويموجُ السَّهلُ، والوادي الخصيب
نحن في الكرم وفي الخمر، وفي
شفة الكأس، أحاديثٌ وطيب!
تعتلي الشَّمسُ، وتنحطُّ، وما
لهوانا الضاحك الطَّلْق مغيب
قد عبرنا لجُج الحبّ إلى
حيث لم تبلغْ ضلوعٌ، وقلوب[1]

✱✱✱✱

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٣٦ - ٣٧.
- الديوان الجديد، ص ٥٩ - ٦٠.
- دفتر الغزل/ ط٢/ ص٧٦ - ٧٧.

إلى الجمال

[من مجزوء الرمل]

ربَّمـــــــــا أدعـــــــــو لـكَ اللَّـه
ومـــن خـــلـــفـــي الـــقـــلـــوبُ
تملـك الـدنـيـــــــا، ويـنـقـــــــا
دُ، شـــــــمـــــــالٌ، وجـنـوب!
طـلـبـــــــةٌ مـن حـــــــرقـــــــة الـقـلـ
ـب، إلـى مـن يســـــتـــــجـــــيب
عـلَّ مَـنْ قـــــد عـــــابـنـا فـــــيـ
ـكَ، زمـــــــانًـا، لا يـعـــــــيب
يـقـع الـوقـــــعـــــة فـي الحـــــسْـ
ـن، ولا يـجـــــدي الـطـبـــــيب
ويـرى مـــــــا يـصـنـع الحـبْ
بُ ويـدري مـــــا الحـــــبـــــيب[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٥٧.
- الديوان الجديد، ص ٦٣.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٦٨ - ٦٩.

قبل الفراق

[من الخفيف]

ادنُ منِّي، فـــإنني مـــزمعُ البـــعـ
ـدِ، إلـى حـــــيث لا تـدقُّ الـقـلـوبُ
لـي عـشـرون صـاحـبًـا حـافظي الودْ
د، كـــرامًـــا، لـكنَّ أنتَ الحـــبـــيب!
فـــإذا أقـــبل الربـيـع، ووافـى الـ
ـورد، بـعـــدي، واســـتـــرسل العندليب
وغـــــدت بـيـنـنـا المـنـازل، والأحـ
ـيـــاء، والســـهل، والرُّبى، والدُّروب
فـابكني في مـلاعب الغـصن، واذكـر
نـي، وعـطِّـفْ عـلـيَّ، إنِّـي غـــــريـب!
أنا ذِبْحُ الفـراق، بل مُـشْـهَـدُ الهـجـ
ـر، وخـــدِّي ندٍ، وجـــرحي رطيب
أنا كـأسي في الأرض مـصـبـوبة الخـمـ
ـر، وســـاقـيَّ مُطرِقٌ، لا يـجـــيب
وبوادي الصِّـبـا عـريتُ من البُـرْ
دِ، وعـهـدي أنَّ الشـبـاب قـشـيب![1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٤٨ - ٥٠.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٨٧ - ٨٨.

بئر السَّامريَّة

[من الكامل]

شــربَ «المســيحُ»، فــمــا لهــا لا تشــربُ!
والبــئــر ســقــســقــةٌ، ومــاءٌ طيِّبُ
أَفــبــعــدَ أرض «السَّــامــريَّة» مطلبٌ
لــفــمٍ، ســـــــأَلــتــكِ، أم لــعــينٍ مــطْــلــب؟
أُفُقٌ كــحــاشــيــة الربيع، وتربةٌ
ظنُّ العــيــون، فــمــا للونٍ مَــذهب
غــصَّتْ بركــبــان القلوب، فــأَغــدقتْ
بــلــلاً عــلــى بــلــلٍ، وبــردًا يــســكــب
عطشَ «المســـــيح» هنا، ورُوّيَ هـهنا
فــتكاد للذكــرى الزَّوايا تعْــشب!
ويكاد مــاء البــئــر يطفــر فــرحــةً
ويــصــــفِّق الحلقُ الأَصمُّ، ويطرب!

☆☆☆☆☆

أنا في رحــاب «الســامــريَّة» واقفٌ
ظمــآن باسم «النّاصــريّ» أُتبــتب
غــادرت خلفي السَّـهل يصــفــر وحــشــةً
ويموج من وهج الـهــجــيــر، ويلهب
وأتيت تســبــقني إليكِ لواعــجي،
ويخفُّ بي ظمــئي، فكيف أُخــيَّب!

☆☆☆☆☆

يا واحـــة الصـــحـــراء: كلُّ خـــمـــيلةٍ
إلاَّك، في عـــينيَّ قـــفـــرٌ مـــجـــدب
خلع اخـــضـــرارُكِ آيتـــيْنِ على فـــمي
فـتـصـفَّـحي الإنجـيل، هل هو مـخـصب
أســتــغــفــرُ الإنجــيل، إن قــصــيــدتي
عــربيَّـــةٌ كـــالشـــمس، وهو مـــعـــرَّب!

☆☆☆☆☆

البـــئـــرُ مـــأْدبةُ القلوب، وعُـــرْسُـــهـــا
«فـــالســـامـــريَّة» خلف ذلك تأْدب!
طافت بجـــرَّتـهـــا، فـــوجـــهٌ دافقٌ
ويدٌ تسحُّ، وأُخـــتـــهـــا تتـــصـــبَّب
حـــسْبُ الجـــوانح جـــرعـــة من مـــائـهـــا
فـــإذا الجـــوانح كـــالجـــداول تســـرب
الـنَّـبـتُ يـطـلـع حـــــيث تـنـقـل خَـطْـوَهـا
أو حـــيث يمسح ظلُّهـــا المعـــشـــوشب
مـــرَّت عليَّ، فـــرحت أَســـرد قـــصَّـــتي
عـــمـــا لقـــيتُ من السَّـــراب وأُســـهب
فـتـضـاحكت أُختُ المسـيح، وأعـرضت
عني بجـــرَّتـهـــا، كـــأنـيَ أَكـــذب
لفحُ الهـــواجـــر من طريقكِ شـــاهدي
وغـــبـــارُ أشـــواقي لســـانٌ مُطنب!
في الجـــمـــر كنتُ أحسُّ أرضكِ رطبـــةً
وعلى المهـــامـــه كنتُ منكِ أُقـــرَّب
و«المريمات» شـــقـــائقي، فـــتـــذكَّـــري
أنّـــي إلـــى تـــلـــك المـــدامـــع أُنـــسـب

عـــــارٌ علـيكِ، وملء بـئـــــرك خـــــاطري
إن متُّ مـن ظمـــــأٍ، وجـــــودك صـــــيِّب!
أنـا طـائـر المـاءِ البـــــعـــــيـــــدِ، ومَـنْ لـه
صـــــــوتٌ بـكـلِّ بَـلـيـلـةٍ يـتـــــــقـلَّب
وغـــدًا أعـــود، فـــهـل تصـــدِّق رفـــقـــتي
فـي زرقـــــــة الـغـــــــدران، أنِّـيَ ألـهـب؟

☆☆☆☆☆

نـزل الأَصـــــــــيـلُ الـرمـلَ، يمـرح عـنـده
فـــــالـرَّمـلُ نَـدْيـانُ المـلامـح، مُـــــذْهَـب
إن كـــــان من وِرْدٍ، فـــهـــذا وقـــتُـــهُ
أو كـــان من صَـــدَرٍ، فـــهـــا أنـا أَذهـب[1]

✱✱✱✱

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٢٧ - ٣٠.
- الديوان الجديد، ص ١٨٣ - ١٨٦.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٩٣ - ٩٧.

رياض الصُّلح[1]

(١)

«في حفلة تأبينه»

[من الخفيف]

ما على الحبّ إن مضى الأحبابُ!
تسلمُ الذكرياتُ، والأسبابُ
جُمع الكرمُ في الدّنان، فكأسٌ
وشميمٌ، زمانُهُ، وشراب
لا تصدِّقْ رأْي العيون، فللقلْـ
ـب، سبيلٌ إلى المزار وباب
ليس بالميت من على كل جوٍّ
سائلٌ فيه: كيف مات العُقاب!
يسأَل النيل، والعراق وشطَّا
ه، ونجدٌ والبيد والأطناب
سكت اليوم في «رياضٍ» حسودٌ
وعدوٌّ، وقالت الأحساب!
ووقاه الشّمات: أن عرب الأر
ض، أَتاها ظفرٌ، أتاهُ، وناب

☆☆☆☆☆

(١) رياض الصلح (١٨٩٣ - ١٩٥١) زعيم شعبي، كان له أثر بارز في لبنان سياسياً وقومياً، تولّى رئاسة الوزارة أكثر من مرة، أولها سنة ١٩٤٣، واغتيل في عمان.

يا «رياضًـــا»: يشـــتـــاقك القـــوم في الأَر

ز، وأمـــــرٌ يُرجى، وأمـــــرٌ يُـهـــــاب

يا «رياضًـــا»: يشـــتـــاقك المنبـــر الفـــخْـ

ـم، ولُـجٌّ من حـــــوله، وعـــــبـــــاب

يا «رياضًـــا»: يشـــتـــاقك الحِلمُ في الرَّوْ

ع، إذا ضـــاقت الرجـــال الغـــضـــاب

يا «رياضًـــا»: يشـــتـــاقك الحلُّ والعـــقْـ

ـد، ومـــــا لُـوعـــــبتْ به الألبـــــاب

يا «رياضًـــا»: أين الرَّقـــائق في القـــو

ل، على أنهـــا الســـهـــامُ الصِّـــيـــاب!

يا «رياضًـــا»: أين اليـــبـــوســـةُ في النَّفـ

ـس، إذا ضـــيـــيـــمتِ الضُّلوع الرّطاب!

يا «رياضًـــا»: أين التـــحـــفُّـــزُ في الذهـ

ـن، وأيـــن المجـــــــــاوبُ الـــوثَّـاب!

يـا «رياضًـــــا»: أين المجـــــالس بالـودْ

دِ، وأيـــن الســـُّـــــــــرور، والأَتـــراب!

أيـــن ظـــرفُ الـــنَّـــديم، مَـــلْـــك الـــنَّـــدامـــى!

أيـن طـيب الحـــــديث، أيـن الدِّعـــــاب!

فـي بـيـــــــانٍ، كـــــــأنـه قِـطَـعُ المِسْـ

ـك، فـــــــفـي كـل لـفـظـةٍ أَطـيـــــاب

آذَنَـتْ دولـةٌ، وولَّـى زمـــــــــانٌ،

ومـــضى عـــامـــرٌ، وجـــاء يبـــاب

كلُّ وادٍ، بعـــد «العـــقـــيق»، حـــرامٌ

أن يُرى فـــيـــه نـضـــرةٌ، وشـــعـــاب

☆☆☆☆☆

ذَكَـــــرَ الـزأْرَ من «ريـاضٍ»، ومـن جـــــدْ

دِ «ريـاضٍ»، ومـن أبـيـــــه الـغـــــاب!

آخـــرُ الـعـــهـــد بـالرّمـــاح الـعـــوالي!

خـــاب منهـــا لبنانُ، والعُـــرْب خـــابوا

أيـقـــــــــولـون: لـيِّـنٌ، يـؤْثـر الـرِّفـ

ـق، وأهـلُ الأُمـــــور غُـلْبٌ، صـــــلاب؟

ســـوف يدري الرجـــال، بـعـــد «ريـاضٍ»

كـــيف لا يملك الـنفـــوسَ الـغِـــلاب!

كـلُّ مـن يـنـبـــــري لـشـــــأْوك فـي الـرأْ

يِ بـطـيءٌ، فـــــأنـفُـــــهُ والـتُّـــــراب

☆☆☆☆☆

قـيل لـي: صـفْـهُ، قلتُ: تـعـيـا الـقـوافي!

قـيل: عـدِّدْهُ، قلتُ: يـعـيـا الحـسـاب!

مـــــا تـراني أقـــــول فـي ذلـك الـطَّر

ف، وقـد حـفَّـه الـبـريق الـعـجـاب!

أشـــعـــــاعٌ، رهـنَ الـتـــــردُّد واللَّمـ

ـح، تـوالـي تحـــريكَـه الأَعـــصـــاب؟

بـيـنـمـــــا أنـت مـنـه تـنـظـر لمـعًـــــا

إذ تـوارى فـي طرفـــتـين الشِّـــهـــاب

قُـضـي الأمـــرُ، قـد تصـفَّح، قـد مـــرْ

رَ، وأنـت المحـــــــــــدِّقُ المـرتـاب!

☆☆☆☆☆

فـي الـقـــتـيل الذي «بـعـمَّـــانَ» جـرحٌ

ذلَّ ســـــيـف بـه، وعـــــزَّ قـــــراب

فـــانظروا في نجـــيـــعـــه، هل على العُـــرْ

ب ســـــمـــــاءٌ من لونه، وســـــحـــــاب!

ليت شـــعـــري، وأنت لا تـعـــرف الضِّـــغْـ

ـن، ولا يُســـــــتطار منك صـــــــواب

هل على الموت ضـــاق صـــدرك بالغَـــدْ

ر، وحـــــالت تلك الخـــــلالُ العـــــذاب!

جـــاء يرجـــوك في «الثـــلاثة» صـــفـــحًـــا

«رابـــــعٌ» مـــــن نـــــداك لا يـــــرتـــــاب

يـا بـنـيـنـا عـلـى الـطَّـريّ مـن الـعـــــــو

د، ولا يـعـــــرف الأَنـاةَ الـشـــــبـــــاب:

جـــئـــتمُ العـــصـــرَ، وهْو في فـــورة الأمـ

ـر، فـــــخُـلْفٌ، وريبـــــةٌ، وشـــــغـــــاب

وأَصـــــخـــــتم إليـــــه، والقـــــول لغـــــوٌ

والـهـــــوى الرأْيُ، والجـــدالُ السّـــبـــاب

أَشكل الأمـــــرُ، في الـرجـــــال عـليـكـمْ

فـــــرويدًا حـــــتى يُمـــــاط النِّقـــــاب!

وعـــــفـــــاءٌ على البـــــســـــالة والطَّعـ

ـن، إذا صـحَّ أن تُـسـمَّ الحـــــــــــراب

قلْ لناعي الغـــمـــام في «الأَرز»: أسْـــمَـــعْـ

ـتَ، وضـــــــجَّتْ أَباطحٌ وهضـــــــاب!

جـــامعُ الصفِّ، بعـــد طول شـــتـــاتٍ

جُـــمِـــعَتْ تحت نعـــشـــه الأَحـــزاب

ومُـعِـزُّ الدُّسـتـورِ من تحـتـه اعـتـزْ
زَت، وتـاهـت مـنـاكـبٌ ورقـــــاب
أُمَّـــــةٌ في مـنـاحـــــةٍ، وخـــــضـمٌ
في اضطرابٍ، وكـــدرةٌ وضـــبـــاب
وتـودُّ الـشـــــفـــــاه في نـقـلـة الـنَّـعـ
ـش، اقـــتـــرابًا، وأيـن منـه اقـــتـــراب!
لا تـــردُّوا عـــنـــه الـــنـــوائـــح ولْـــهـــى
«كـــربلائيَّـــةً»، شـــجـــاها المصـــاب
مُـــشْـــهَـــدُ الذَّود والـفـــداءِ عليـــه
وعليـــه ظلامـــةٌ، واحـــتـــســـاب

☆☆☆☆☆

يـا «ريـاضًـــــا»: أتـاك مـن عَـــــرَب الأر
ض، ثـنـاءٌ مـــــشـــــمِّـــــرٌ، وثـواب
فـــاض صـــدر النديّ بالخُلَّص الصِّـــيـ
ـد، وعـجَّت فـصـحـى، وجـالت عـراب
هذه الضَّـــادُ قـــد تجلَّت، فـــمـن كلْ
لِ ســـمـــاءٍ تـنـوفـــةٌ، وركـــاب
بـعـــثـــتـني الرّحـــاب مـن ربوة الأَر
ز، أُلاقي، والأهـل حـــيـث الرّحـــاب!
أيـهـــــا الـنَّـازلـون بـالأهـل والـدا
ر: أتـاكـم يـلـجـلـجُ الـتَّـــــرحـــــاب
إن لـبـنـانَ والجـــــداولَ والـرَّو
ضَ، وخـفـق الـنـسـيم صـفـوٌ يُشـاب

فـــاعـــذرونا على الهـــمـــوم، وهل بعـ

ـد، «رياضٍ» يـقـــــال: طـبـــــتـمْ: وطابـوا!

☆☆☆☆☆

صـــــفـــــرت من أخـي المودَّة كـــــفّـي

فـكـأن الـدنـيـــــــــــــا إلـيَّ ذئـاب!

مـــا كـــفـــاني مُـــرُّ الليـــالي وطعمُ

لـبـنـيـــهـــا، حـــتـى أتـاني الصَّـــاب

قَـسَـمًـا، يـا «رياضُ»: لم يشْـفِني فـيـ

ـك بكاءٌ، ولا شـــفـــاني انـتـــحـــاب!

والـقـــوافي دعـــوتُـهـــا، فـــتـــوانت

فـــالـقـــوافي لـهـــا عليَّ عـــتـــاب

أنـت أدرى، وقـــــــد أطـلـتُ سـكـوتـي

أيّ صـــوتٍ تشـــتـــاقـــه الأَحـــقـــاب

لا تـرى دولـةٌ بـهـــــــــاءً إذا الـكُـتْـ

ـب، جَـفَـتْـهـا، وصـدَّتِ الكتَّـاب!

كـيف يخـتـال في قـوافيَّ عـصـرٌ

لـيس من نسـجـه عـليَّ ثـيـاب!

كـنتَ تـرجـو الآداب عـنديَ، فـانظرْ:

قـــــــد أتـاك الأديـبُ، والآداب[1]

✱✱✱✱

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ١٢١ - ١٢٩.
الديوان الجديد، ص ٢٠٨ - ٢١٧.

(٢)

«في حفلة تمثاله»

[من الكامل]

وطنٌ بشـــــبْـــــهك، يا «رياضُ»، يرحِّبُ
أيراك تُقـــــــــبِلُ، أم يظنُّك تخطبُ!
فـــالجـــمعُ يدفق، والمواكب تلتـــقي
ومـــــــدىً يمُدُّ، وأعـينٌ تـتـــــــوثَّب
خلع اللقـــاءُ على العـــيـــون خـــيـــاله
فـــــالشـــــوق يلمحُ، والظنون تُقلِّب
أسَـــمـــعتَ من لجج المناكب ضـــجَّـــةً
للشـــوق يدفـــعـــهـــا الزِّحـــام، وتقـــرب؟
مـــا كـــان أَرحم للعـــيـــون، وســـؤْلهـــا
لو ســـــار في عُـــرض الدُّروب الكوكب!
النَّازحُ المشـــــــتـــــــاقُ أدركَ أهلـه
ومـــــشى إلى أوطانه المتـــــغـــــرِّب
خـــاض المســـالك في العـــبـــاب، يشـــوقـــه
تحت الغـــمـــــام، الأَبلقُ المتـــجلببُ
لما أطلَّ الطَّودُ أخـــــضـــــرَ، والذُّرى
شـــمَّـــاءَ، بشَّـــرَ عـــينَهُ المتـــرقِّب!
لم يحلُ للحُـــرّ المغـــرَّب، في النَّوى
زمنٌ يطيبُ، ولا مكانٌ يخـــــــصب

☆☆☆☆☆

أهلاً بشـــبـــهك، يـا «رياضُ»، ومـــرحـــبًـــا
وعلى الهـوى شـبـهُ الحـبـيب مـحـبَّب!
نـظري إلـيـــــه أَمـــــدُّه، وأُعـــــيـــــدُهُ
ويـجـــــيـــــئـني حبُّ البكاءِ، ويـذهـب
فـــأنـا إذا فكَّرتُ فـــيـــه مـــصـــدِّقٌ
وأنـا إذا فـكَّـرتُ فـــــــــيـك مـكـذِّب
صـــهـــروا بنارٍ في ذكـــائك، مـــعـــدنًا
لـو عـــالجـــوه بغـــيـــر ذاك لخُـــيِّـــبـــوا
لانَ الحـــــــديـدُ، ورقَّ، لـمـا صـــــــوَّروا
قَـسَـمـــاتِ وجـــهك فـــيـــه، وهْو الصُّلَّب
كـــان الزَّريَّ على المعـــادن، فـــاغـــتـــدى
وله الفـــخـــار العـــســـجـــديُّ الأَصـــهب
لم يُعيِ نـقشَ الـعـــبـــقـــريّ، وفنَّه
أنـفٌ عـلـى شـــــمـــمٍ، وصـــــدرٌ أَرحـب
لكنمـــا أعـــيـــا المناقش مـــبـــسمُ
بـــيـــنـا يُـحَـبُّ إذا بـــذلـك يُـرهَـب!
مـــتـــحـــفِّـــز الحـــركـــات للفُـصَح التي
يُلـقي إليـــه بهـــا اللســـانُ اللَّولب
وغـــريرتان من العـــيـــون تحـــيَّـــرتْ
بـهـــمـــا المناقش، وانثنتْ لا تدأَب
تركتْ إلى الرَّائي تعـــرُّفَ مـــا همـــا
فـــالوقـــدُ والفَـــوَرانُ، أم هو يحـــسب
نصـــبـــوا مـــثـــالك للعـــيـــون تزيُّدًا
وهـو الـذي خـلـف الـقـلـوب مـنـصَّب

فلْيـــعلُ، وليـــشـــمخْ مـــثـــالُكَ، إنّه
غَـلَـبٌ عـلـى الجَـــــــدَث المـهـينِ مُطـنِّب!
فـي آخـــــــر الأَدهـار يـومـئُ نـحـــــــوه
جـــــيلٌ يـتـــــيـــــه بـقـــولـه: هذا الأَب

يـا صـــاحب «الميـــثـــاق» أشـــهـــدُ أنه
دَمُ مـــــهـــــجـــــةٍ، وتجلُّدٌ، وتـصلُّب!
اثـنـان أَعـــيـــا الدهـرَ جـــمـعُ هـواهمـــا
فَـــمُـــشَـــرِّقٌ هـذا، وذاك مـــغـــرِّب
مـــا زلتَ تـهـــتـف بـالـوئـام، مـنـاشـــدًا
حـــــــتـى دنـت «بـكـرٌ» ولانـتْ «تـغـلـب»
ولـقـــد نـظـرتُكَ، والحـــوادثُ حـــوَّمٌ
والـرأيُ يـصـــعـبُ، والـتـــردُّد أَصـــعـب
فـــإذا بـومضٍ مـن ذكـــائك قـــد بـدا
وتكشَّـــفتْ غُـــمَـمٌ، وأَقلع غَـــيْـــهب
أَسَـــــــدادُ رأيٍ، أم إجـــــابـةُ فـطـنـةٍ
أم ذا دهـاؤك، والـسّـــيـــاســـةُ ملـعب

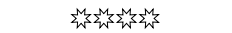

مـن لـي بـعـــيـنك فـي الرّجـــال لـكي تـرى
كـــيـف الخـطـوب تـطـرّقتْ، وتـنـكَّبـــوا!
كـنـتَ الـدواء لـهـم عـلـى عِـلَـل الـهـــوى
والـيـــــوم لا طبٌّ، ولا مـــــتـطـبِّب
مـن يـا «ريـاض»، يـردُّ هـول عـظـيـــمـــةٍ
ولـقـــد تـقـــصَّف فـي الرمـــاح الأَصلَب!

من يا «رياض»، يهـزُّ صـهـوة منبـرٍ
ولـقـد تـولَّى من يـقـول ويخلب!
من يا «رياض»، يفضُّ عُـقـدة مُـشكِلٍ
ويُقـال حين يقـول: هذا الأَصـوب!
من يا «رياض»، يُقـيل زلَّةَ عـامـدٍ
ويُريه كـيف يكون من لا يغـضب!
من يا «رياض»، يصـون ذمَّـةَ صـاحبٍ
مـن ذا يسـوغ له، ومـن ذا يسكب!
العـهـدُ، بعـدك، والحـفـاظُ خـرافـةٌ
والودُّ دعـوى، والمحـبَّـةُ تكذب
وإذا ذكـرتَ أَذى الحـيـاة وظلمَـهـا
فـاصـفحْ، وأنتَ عن الإسـاءَة تضـرِب
ولـكل رأْيٍ، فـي الـبـريَّـة، نـابـغٍ
«طهَ» يـهـاجـر، أو يسـوعٌ» يُصلَب
تسـتـوهبُ الأحـلامُ فـعلة ناشئٍ
نَزِقٍ يـفـصِّل في الأمـور، ويُغْـرِب
واسـتَـغْـفـرتْ شـيَمُ العـوالي والظُّبى
ممـا أَتتـه من الوراء العـقـرب!
لـهـفًـا عليك، حُـرمتَ كـرَّة فـاتكٍ!
يا جـمـرةً بيـد البلى تتلهَّب!!

☆☆☆☆☆

بـيـني وبـيـنـك، يا «رياض»، مـواثـقٌ
كـالزَّهر أو كـالخـمـر أو هي أطيب!
هـذا وداد الأمس مُـدَّ بسـاطُهُ
أَسـقي على ذكـراك فـيـه، وأَشـرب

شـــعـــري الوفيُّ على الزمـــان وطوله
كـــالورد في الأعـــوام لا يتـــغـــيَّب
بـالأمس قـــد أَلبـــستُ يومَكَ حلَّةً
واليـــوم يأْتيك القـــشـــيبُ المعـــجِب
يتـــســـاءَل الشـــعـــراءُ فيَّ، وإنما
صـــدْقُ الهـــوى يملي عليَّ وأكـــتب!
أقـــســـمتُ بـالأدب المُدلّ، ووالدٍ
عـن والدٍ يَرِثُ الذُّيولَ، ويســـحبُ:
لـولاكَ لـم يـطـأ المـدائـحَ خـــاطـري
يـومـــاً، ولـكـنَّ المـودَّة تـوجـب
كم في الملوك مـــعـــصَّبٍ أغـــرى فـــمي
وأبيتُ، إني في القـــريض مـــعـــصَّب!
لا تـرجُ نـحـت الـنـاحـــتـين مـــخـلَّدًا
شـــعـــري الذي يهب الخلود، ويُكسِب
فـانظرْ، وقـد ضُـمِنتْ لك الدنيـا فـمًـا،
مَنْ ذا يـحـــدِّثُـهـــا، ومن ذا يُطرِب

☆☆☆☆☆

رَحَلَتْ ثـمـــارُ الرَّوض عن أغـــصـــانه
وانفضَّ حُـــضَّـــارٌ، وأُنسيَ غُـــيَّب
وأتـيتُ وحـــدي، بـعـــد أيـام الجـنـى
أَبـكـي عـلـى الـرَّوض الخـلـيِّ، وأَنـحـب!
أَفـنـى عـــزائـي فـــيك أني لا أرى
ودّاً عـلـى الـدُّنـيـــا، ولا أَتـطـلَّـب[1]

✱✱✱✱

(١) الديوان الجديد، ص ٢١٧ - ٢٢٥.

في مناحة الحبيب

[من مخلع البسيط]

يـا لابـس الأَخـــــــضـــــــر الموشَّـى
مـن نسـج وادي الـصِّـــبـــا الـرطيـبِ:
وجـــــــهُكَ مـن زفَّـــــــةٍ لأخـــــرى
مـطـوَّفُ الحـــــــــسـن فـي الـدروب
مـــــــحـــــــبَّبُ الـلَّـمـح، كـلُّ عـينٍ
تـبـــــيت مـنـه عـلـى نـصـــــيب
لـو قـــــــرَّبـوا الـنـعـش مـن مـكـانـي
ألمـح مـن جـلـوة الحـــــبـــــيب
لا أنـتَ نـاءٍ، ولا بـعـــــيـــــدٌ
فـي جـــــيـــــئـــــةٍ كـنـت، أو ذهـوب
أراك بـالـظـنّ نـصـب عـــــيـنـي
وأســـــــمـع الحـسَّ مـن قـــــريب
كـــــأن طيـب الـعـــبـــيـــر بـاقٍ
وإن مـــضـى مـــوسم الـهـــبـــوب!
هـذا بـســـــاطُ الـوداد، فـــــانـزلْ
عـلـى طـعـــــامـي، واشـــــربْ بـكـوبـي
ولَـْيَـــــسـلَـم الحـبُّ، والـتَّـــــلاقـي
والـودُّ، فـي عـــــالـم الـقـلـوب![1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٦٣ - ٦٤.
- الديوان الجديد، ص ٦١ - ٦٢.
- ليالي الرقمتين، ص ١١٦ - ١١٨.

الشِّعر

[من الكامل]

(وقد كتب بها صاحب الديوان إلى بعض الشعراء الناشئين في مصر).

الشـــعـــر زادُ القلب، مـــتـــعـــةُ لـهـــوِهِ
والرأْيُ يـأخـــذ منه حـــســـوة شـــاربِ!
أنا لو سُـــئلتُ، لـقلت في تـعـــريفـــه:
طربٌ يـهـــزُّك كـــالغناء الصَّـــاخب
لـم تـدرِ من أيِّ الجـــهـــات أَتـاك، هـل
من ملـئـــه، أم من جـــمـــال القـــالب!
دعْ كلَّ مـــا قـــد فـــصَّلوا في وصـــفـــه
مـــا بين مـــشـــتطٍّ يـقـــول، وناكب
فـــالرَّوض لم تســـأَلْ بطلعـــة زهره:
من أين جـــاء بـأَنجمٍ وكـــواكب!
لـم تـذكـــرِ الـغـــيثَ الملـمَّ، وتـربـةً
أُمّـــاً، وتحنانَ الشُّـــعـــاع السَّـــاكب
ولعلَّ رأي الذَّوق فـــيـــه مـــقـــدَّم!
فـــالذَّوق للشُّـــعـــراء ضـــربة لازب
ســـيَّـــان منه قـــديمُهُ وجـــديدُهُ
فـــالشـــمسُ أُختٌ للزَّمـــان الشَّـــائب!
للَّه مـــولدها الحـــبـــيب على الضُّـــحى
فـــبـــهِ نســـيتَ شـــروق يومٍ ذاهب[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

قـافـيـــة التـاء

ليلة الكويت

[من الخفيف]

إنَّ «عـبـدالمجـيـد» بالـقـدح الضَّـخْـ
ـم، سـقـانـي، وعلَّـنـي، ورَوِيتُ
قـد سـقـاني نصـرانةً جَلَب السَّـثْـ
ـر، عليـهـا خـتـمٌ، ومـسكٌ فـتـيت
عـرفـتـني أخت الـهـدير من الـعبْ
ـبِ، فـداري لـبـنانُ والجـبـروت
وهي لولا العـيـون لاحـتـضنتني
ولطال التَّـقـبـيل، والتَّـربيت
حـبَّـذا دورة الكويت على المَوْ
ج، وشطآنـهـا، وتلك البـيـوت!
أنـا بـالـدُّفِّ والمـزاهـر والـصَّـنْـ
ـج، وبالورد والشَّـذا، حُـيِّـيت
كل خـدٍّ أطلَّ من شـقـق الخـز
ز، أتـانـي، ونـوَّر الـيـاقـوت
أمـن الـورد، أم مـن الخـدِّ، أم مـن
عـبق الكأس طاب ليلي الشَّـتـيت؟!
دارت الأرض في ظنـوني، فـهـذا
إلـفُ عـمـري، وهـذه بـيـروت!
مـا أراني أقـول للـحـاسـدي ليـ
ـلي، وللـعـاذلين لي؟ قلْ: مُـوتوا[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٣٩ - ٤٠.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٦٠ - ٦١.

اسم الحبيب

[من البسيط]

إذا لفظتُ اسمك الغالي ارتوت شفتي
وكنتُ أحسبُها في الماء ما ارتوتِ
يطيب باسمك ريقي في مدار فمي
ويستقرُّ لساني فوق سكَّرة
وكم تذوَّقتُ، بعد اللَّفظ، أحْرفَهُ
كأنها ما مضت، من بعد أن مضت
حرفٌ من اسمك أشهى لذَّةً وشذًا
في سرحة الحبِّ، من ريحٍ معطَّرة![1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٥٨.
- الديوان الجديد، ص ٤١.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٤٦.

شبيهة بنتي

(وقد رأيتها في سفرٍ لي)

[من السريع]

يـا هـذه الـسـمـراء: مـن أنـتِ؟
أَبـنـتُ مَـلْـك الحـسـن، أم بـنـتـي!
زُلـزل قـلـبـي، وضـلـوعـي هـفـت
وصـفَّـقـت لما تـلـفَّـتِّ
لـي في حـمـى لبـنان مـحـبـوبةٌ
قـلـبـي لـديـهـا، وهـو لا يـأْتـي
شـبـهُكِ في الحـسن، كـأنّ الضُّـحى
يسـفـر عن شـمـسين في وقت!
بـل أنتـمـا، في مـقـلتَي ناظرٍ:
أقـرب مـن أُخـتٍ إلـى أخـت
فـخـدُّها: خـدُّك تـوريـدُهُ
وقـدُّها: قـدُّكِ، إن مـلـت
واللَّـفـظ، إلا أن فـي لـفـظـهـا:
مـا شـئتِ من مـسكٍ وفـتَّـتت!
واللَّحظ، والشَّـعـر، ومـضـفـورُهُ:
شـعـرُك، مـا قـد شـئتِ صَـفَّـفت
أسـأل ربّي صـون حـسنيكمـا
من عـين ذي شـزرٍ، وذي مـقـت
وأن يريـني وجـه مَنْ وجـهـهـا
سـعـدُ السُّـعـود افـتـرَّ عن بخت[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٣٩ - ١٤٠.

جدَّتي

[من مجزوء الرجز]

أَمـــــــشي، وتمشي جـــــــدَّتي
فـي ثِـقَـلٍ، ومـــــــــــهْـلـةِ
أنـا أُجـــاري ضـــعـــفـــهـــا
وهـي تجـــــاري قـــــوَّتـي
طـفـــلان، مـــا أحـــراهمـــا
بـالـرّفـق، والمـرحـــــمـــــة!
يـا حـــبَّـــذا لمَّـتـــهـــا
مـن فـــضَّـــةٍ ممحـــوضـــة!
وحـــبَّـــذا نـقـلـتـــهـــا
كـــــــأنَّ وشْـك نـقـلـة
إن الـوقـــــار، والـسِّـنـيـ
ـن، اجـــتـــمـــعـــا في خطوة!
قـلـتُ لـهـــا يـومًـــا، وقـــد
جـــــزنـا بـرأْس الـرَّبـوةِ
وانـفـــــسـح الأُفْـق إلـى
آخـــــر مـــــدِّ الـنَّـظـرة:
يـا جـــــدَّتـا: مـن الـذي
يمـــلـــك ذا، أو الـــتـــي؟
مـن يـبـــــسـط الـكـفَّ عـلـى
أطـــراف هـــذي الـــدَّوْلـــة؟

يملك في السَّهل، وفي الـ
ـبحر، وتلك الزُّرقة؟
قالت، وقد أَعجبها
ما قلتُ في المسألَة:
انظرْ، فكلُّ ما ترى
مُلك يدي، مملكتي!
أُرسلُ فيه نظري
من جهةٍ لجهة
إِرثٌ أنا أَخذته
عن جدَّتي الخيِّرة
فخذْهُ، والدُّنيا لمن
ينظرها بلذَّةِ[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٥٤ - ١٥٦.

تأْبين عوَّاد

[من مجزوء الكامل]

هو الأستاذ شلفون[1]، من أشهر الضاربين بالعود في وقته، وقد مات تحت الرّدم، في كارثة «كوكب الشرق» المعروفة، في بيروت، واختلطت أشلاؤه، في ذلك الانقضاض العظيم، بأشلاء تسعة وثلاثين قتيلاً، حتى لقد تعذّر تمييز بعض عن بعض.

هــذا أوانُ الــذّكــــــــــريــاتِ!
يــا هــمُّ: خــــــــــذْ، يــا دمــعُ: هــاتِ
أنـا قــــــد عــــــرفتُ الســـمْح مـن
دمــــــــــــه الـطَّـلـيـل، بـلا هـداة
لـون الـوفــــــــاء عـلـى لـفــــــا
ئـفــــــه، وصــــــبغُ المكرمــــــات!
هــذا ولــيُّ الــعــــــــــود، والــ
أوتـار، سـلـطـانُ «الـبــــــيــــــات»
أَخــــــــــــذت يــدي تــلــك الأنــا
مــــل بـــالحـــنـــان، وبـــالأَنـــاةِ
فكأنـهــــــا أَخــــــذت مــــــفــــــا
تـيـح الـسُّـــــــرور مــــــــعـطَّـلات!
لـلـفـنّ قــــــــــد بُـرئـت، ولـلـ
أوتـار، مـن لـين الـنَّـبـــــــــات
فــــــــتــــــــرفُّ، عـنـد الجـسّ، رفْ
فَ الجــــفـن في أَخْــــذ السُّــــبــــات

(١) إسكندر بن بطرس شلفون (١٨٨١-١٩٣٤) موسيقي وكاتب ومترجم، ولد واشتهر بمصر، ودرّس الموسيقى في بعض مدارسها، وأسس مجلة «روض البلابل» عام ١٩١٩، وأنشأ مدرسة باسم «المعهد الموسيقي المصري».

وتـكـاد، مـن لـطـف الـقـــــــــــرا

ر، تسـيـل فـــوق الـغـلـغـــلات!

طـوعٌ لـهـــا الـنَّـقـلُ الـبـــعـــيـ

ـدُ، وحـــاضـــرٌ ضمُّ الشَّـــتـــات

فـكـأنـهـــــا، فـي مـــــا تـهـمْ

مُ بـه، عـلـى مـــيـــعـــادِ آت[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ١١٩ -١٢٠.
- الديوان الجديد، ص ١١٤ - ١١٥.

قـافـيـة الحـاء

العصفور

[من الرمل]

نظمت ولما يعدُ ابني «سعيد»[1] السادسة من عمره.

يا حبيبَ الغصن: صفّقْ بالجناحْ
وانزلِ الوادي، وبشِّر بالصباحْ
صيحةً منك، على الضفَّة، أو
زيكةً خلف البساتين الفساح
إنَّ صبحًا أنت لم تهتفْ له
هو كذَّاب التَّباشير وقاح
وترى الوادي فراغًا موحشًا
يوم لا يملؤُه منك الصياح

☆☆☆☆☆

بجناحيك استظلَّت ربوةٌ
وحلَتْ في منحنىً نديانَ، ضاحْ
وتحنَّت، وتمنَّت، مرَّةً:
لو مشت خلفك في الأرض البراح
قعدت، لكنها مشغولةٌ
بك ما بين غدوٍّ و رواح

☆☆☆☆☆

يا رقيقَ الرّيش، والصوت، ويا
أخضرَ الدَّار، ويا حلو المراحْ:

(١) سعيد أمين نخلة، ولد سنة ١٩٣٧، حصل على شهادة الفلسفة من الجامعة اليسوعية ١٩٥٦، والحقوق من الجامعة الحقوقية ببيروت ١٩٦٠، وشهادة في الحقوق الدولية من جامعة لندن ١٩٦٨، يعمل محامياً، وله عدة محاضرات في الحقوق الدولية.

أســـــــألُ اللَّـه لك اليـــــــمن عـلـى
منكب الجـــــوّ، وفي عـــــصف الرياح
وغـــديراً صـــافـــيًـــا في قـــفـــرةٍ
واخـــــضـــــرارًا عند أطراف البطاح!
روضـــــتي دون جناحـــــيك حـــــمًى
مُـــمْـــهَـــدُ الأَكناف، بل ظلٌّ مـــبـــاح
فـــانزلِ الفَـــيْح على أَفـــيـــائهـــا
وتـنـقَّل، وتـقـلَّب، في الـسَّـــــمـــــاح
يـا جناحَ الخـــــيـــــر: رفـــــرفْ عندنا
أنـا لـي صـنـوك فـي هـذي الـنَّـواح
ريشُـــــهُ حلوٌ، وحلوٌ حـــــسُّـــــهُ
ولكَم غنَّى على صـــــبحٍ، وصـــــاح!
إنه عـــــصـــــفـــــور قلبي، ناحلٌ
نـاعـمٌ، لـو صـــــــــدَّه الـورد لـزاح
صـــــوتُهُ في البـــــيت أُنسٌ مـــائـجٌ
واســـــمـــــهُ أَعـــذب من سلســـال راح
شـــــفَّـني منه، ومن وجـــــدي به:
رقَّـــــةٌ ذات انـكسـار، وجـــــراح
صـرتُ، من أجل «سـعـيـدٍ» مـشـفـقًـا
أن تـهـبَّ الريـح فـي وجـــــه الأَقـــــاح[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٧١ - ٧٣.
- الديوان الجديد، ص ١٣٦ - ١٣٨.

الشِّعر في نادي الملوك

[من السريع]

قيلت في وداع جلالة الملك فاروق يوم المهرجان، في عرسه، وقد حضره صاحب الديوان مندوباً عن لبنان، وكان ضيف الملك في قصر «عابدين».

يـا لابسَ المطرف، مـــخـــضـــرَّةً
أذيالُهُ تحت الغـــدايا الصِّـــبـــاحْ
يا عـــاصبَ التَّـــاج على مـــفـــرق
مـــحـــبَّب اللَّمح، مـــهـــيب اللَّيـــاح
يا مـــعـــتلي العـــرش كـــمـــا تعـــتلي
مـــدارجَ اللَّألْاءِ شـــمسُ الصَّـــبـــاح:
اشـــرقْ على ســـفْحٍ، وكَـــوْكِبْ على
قـــاعٍ، وشـــعـــشعْ في جـــمـــيع النَّواح
وجـــهُك في الأَرجـــاء قـــصـــدُ الهـــوى
إليـــه شـــوقٌ، وعليـــه التـــيـــاح
لـبـنـانُ، من خـلـف اخـــضـــرار الرُّبى
تـرنَّـحـت أعـطـافـــــــه يـوم لاح
هـذي عـــــلامـــــات «عـلـيٍّ»، وذا
وقـــــاره الجـمُّ، وهـذا الطِّـمـــــاح!
لا بـــدع إن كـــنّـــا نـــحـــبُّ ابـــنـــه
ونـحـن أَحـــبـــبـــناه بين الرّمـــاح
يا شـــعـــرُ: رفـــرفْ حـــول أبوابه
لـنـا جـنـاحٌ، ولمـصـــــــرٍ جـنـاح!

☆☆☆☆☆

في «عـــابدينٍ» طاب لـي مـــغـــتـــدًى
على نعـــيم الجـــاه، نديانُ ضـــاح
أَنـــزلـــتـــنـــي، يـــا «عَـــلَـــويَّ» الـــنـــدى
في دافق العـــزّ، وسَكْب السَّـــمـــاح
وبتُّ فـي قـــــربك أُخـــــفي عـلـى
قلبي مـــتـى مـــيـــعـــادنا والرَّواح[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٨٠ - ٨١.
- الديوان الجديد، ص ١٤٧ - ١٤٩.

قــافـيــة الدال

القصيدة السوداء

[من الخفيف]

شُهرت هذه القصيدة بهذا اللقب، فأبقي لها هنا.

لا تعـــــجِّلْ، فـــــالليل أَندى وأَبردْ
يا بيــاض الصــباح، والحــسنُ أَســودْ!
ليلتي ليلتـــــان في الحَلَك الرَّطْـ
ـبِ، فجنحٌ مضى، وجنح كـأَنْ قد...
وكـــأني على الغـــصـــون، من اللِّيـ
ـنِ، وهزِّ الثـــمـــار مـــا تتـــأَوَّد
في النسـيم العـبـيق، في النَّفَس الحلْـ
ـوِ، فـيـا طيب مـسكةٍ تتنهَّـد!
ستِّ: نحن العـبـيد، في مـجـدك الأَسـ
ـودِ، أهل البـيـاض نشـقى ونسـعـد
من حـوالي فـرقـيك، في مـسـحـة الطرْ
رَةِ، شيءٌ كـأنَّه يتـوعَّـد،
وعلي مـسـقط القـمـيص، إلى الخـصـ
ـرِ، وعند انفـلاته جـهـدُ مُـجْـهَـد
يشـهـد اللِّين والملاسـة والزَّلْـ
ـقُ بأني في غـيـر مـا مـتـوسَّـد!
ألفُ غـصـنٍ في ألف هزَّة غـصـنٍ
وقـيـامٌ مع الغـصـون ومـقـعَـد
كـان أولى لو كنتُ آخـذ بالخـصْـ
ـرِ، ولكن يكاد بالكفّ يُعـقـد!

سَلمَ الخـــصـــر، فـــهـــو ينحطُّ بالحـــمـ
ـلِ، وينـاَد حـــيـــثـــمـــا يتـــأَيَّد
طوّلـي، لـيـلـتـي، عـلـى المرمـــــــر الرَّخـ
ـصِ، وفي اللَّمح من ســـواد الزَّبرجـــد
وانـزلـي الآبـنـوس، فـي مـــوسم الـعُـــو
دِ، عـلـى مـــتـــرع المـنـاعـم أَرغـــد[1]
مـــهـــرجـــانٌ لـنـا، ونـهـــزةُ ســـعـــدٍ
تحت ســـتـــر الدُّجى، وزادُ مـــزوَّد[2]

****

(١) وصل همزة القطع في (انزلي) لضرورة الوزن.
(٢) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٢٣ - ٢٤.
- الديوان الجديد، ص ٣٧ - ٣٩.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٤٢ - ٤٤.

«سعيد» في السَّابعة

[من المتقارب]

نُظمت يوم اكتمل «لسعيد» سبعة أعوام.

وحـــقِّكَ: مـــا من أبٍ، يا «ســـعـــيـــدْ»
يـحـبُّ ابـنـه فـــــــوق هـذا المـزيـدْ!
يـقـــولـون: إني كـــثـــيـــر الحنان
عـلـيـك وإنّ المـربِّـي شـــــــديـد
ووالـلَّه: مـــا من جـــبـــال الصَّـــفـــا
فـــــؤادي، ولا أَضـلـعـي من حـــــديد!
ومـــــــا هـو ضـــــعفٌ، ولا ضـلَّـةٌ
ولـكـنـه بـعـض رأْيٍ ســـــــديـد
غـــــدًا تـعلم الـنـاسُ مـــا شـــأْنُـهم
ومـــا الـعـــيشُ، مـــا مُـــرُّه، والرَّغـــيـــد
وتـــــدري الـــــذي لـــم يـــقـــلْ والـــدٌ
ولا جـــــال فـي خـــــاطرٍ لـلـولـيـــــد
فـــدعْ عنك شـــوك الزمـــان البـــعـــيـد
وخـــــذْ مـــــا ترى من زمـــــان الورود
وأَقـــــــبـلْ على لُـعَبٍ مـــــــا تمَـلُّ
وإن حـــدتَ عنهـــا فليـــست تحـــيـد
عـــــــرائسُ أَبـدت تـزايـيـنـهـــــــا
فـكـلٌّ بـهـــــــيـجٌ، وكـلٌ جـــــــديد

أَتـاك بـهـــــــــا مـن بـنـات المـلـوك
أخـــو ســـفـــرٍ في بـحـــارٍ، وبـيـــد
فـــــهـــــذي أبـوهـا إلـيـــه الخـلـيـج
وهـذي أبـوهـا إلـيـــه الصَّـــعـــيـــد
وهـذي كـــــأُخـــــتـك فـي دلِّـهـــــا
وفـي مـــثـل قـــامـــتـــهـــا، مـــا تـزيـد
وفـــي طـرَّةٍ مـن حـــــــرير الـهـنـود
وسنَّـيـنِ من درٍّ بـحـــر الـعـــبـــيـــد
تـرى أَأَبـوهـا يـســـــــمّـــــونـه:
أمـــيـــر القـــوافي، وربّ القـــصـــيـــد!
وهـل هـو بـابـنـتـــــه مـــعـــــجـبٌ؟
وهـل هـو ذو كـــــرمٍ بـالـعـــــقـــــود؟
وهـل هـو أطـوع مـن كـــــفّـــــهـــــا
تـريـد، فـــيـــصـــدع في مـــا تـريـد؟
ســـــألـتُ إلـه الـنَّـصـــــارى يـقـــيـك
لـســـان الـبـــغـــيـض، وعـين الحـــســـود
ولـسـتُ أُفـــــــاضـل، لـكـنَّـمـــــــا
إلـه الـنَّـصـــــارى أَبٌ ذو وحـــــيـــــد[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٧٤ - ٧٦.
- الديوان الجديد، ص ١٤٤ - ١٤٦.

صاحب «مدرسة المساواة»
رثاء الأستاذ جبران مكاري

[من المتقارب]

وهو الذي لم يُكتب له في صغره أن يرد موارد العلم، فلما كبر عن الصبا، وكانت الدنيا قد أقبلت عليه شيئًا ما، أقام في مسقط رأسه «مدرسة المساواة» المشهورة، ثم نزل عنها، في أواخر أيامه، إلى الحكومة اللبنانية هبةً خالصةً لوجه العلم.

سـلامٌ عليك، سـلام الحنين
«أبا حاتم»، وسلام الودادْ
ويا ممعنًا في النَّوى: أين أنت؟
وفي أيّ فجٍّ؟ وفي أيّ وادْ؟
لمحتُ رحالك خلف الدُّموع
ولكنّ قلبي أضاع الرَّشادْ
أَتذكر أيامنا بالسُّرور
كخلس المنى، وكطيف الرُّقادْ!
وإذ أنت ريَّان، جَمُّ الزُّهى
على البَذَخ الضَّخْم عالي العمادْ!

☆☆☆☆☆

بكت أُمَّةٌ أَلمعيَّ الرجال،
وناحت على قبر حُرِّ بلادْ
أخو عزماتٍ، كبير الرَّجاءِ
كبير الهموم، كبير الفؤاد

له الفطنة الوقْـــد مـــشـــبـــوبةٌ

فـمـا النار! مـا جـمـرها! مـا الوقـاد!

تـرى عـــــيـنـه خـطـرات الـظـنـون

ويســـمع في الصَّـــدر همسَ المراد

كـــــأنَّ عـلـى الـلَّـمـح فـي ذهـنـه

مـن الـومـض والـفـجءِ، قـــدحَ الـزِّنـاد!

إلـى ممـتـعٍ مـن فـنـون الحـــديث

كَـوَشْي الـدِّمَـقْس، ونقش البـجـاد

تُرقـــرِق في السَّـــمع ألـفـاظه

وتـنـزل فـي الـقـلـب عـنـد الـسَّـــواد

لئن فـــاته المحـــتـــد المســـتطيل

فـــفي ثوبه مـــســـتطيلٌ جـــواد!

ولا بـأس بـالمجـــد أن يُـبـــتـنـى

وأن يـصـــبح «ابـن أَبـيـــه» «زيـاد»

وأمـــا ســـجـــايا «أبـي حـــاتمٍ»

فـــقلْ في الرياض، وقلْ في العـــهـــاد!

أخٌ لـم يـحلْ عـــهـــده في زمـــانٍ

يـحـــول الإخـــاء بـه، أو يـكـاد!

كـــأنـك بـالـرَّحـب مـن صـــدره

تـروحُ بـوادٍ، وتـغـــدو بـواد

☆☆☆☆☆

يـقـــولـون: «دارى، ولان الـكـريمُ»

وينتـــقـدون الحـــجى، والسَّـــدادْ!

وقـــــد شـــــهـــــد اللَّه! كنتَ الأَبـيَّ
ولـكن عـلـى بـصـــــــرٍ، واتّـئـــــــاد!
فـــلا تـكتـــرث لمقـــال الحـــســـود
وألـسـنـة الـكـاشـــــحين الحـــــداد
تـكـفَّـل بـالحـقّ يـوم الـقـــــــرار
وعـــــــاد إلـى نَـصَـفٍ ذو عـنـاد

☆☆☆☆☆

ويـا بـانـيَ الـدار، نـارَ الـقِـــــــرى
وصـــوبَ الـغـيـــوث، لـعـــرْبٍ وضـــادْ:
بـنـيـتَ الـتـي لا تـطـال الـنُّـجـــــوم
لـهـــا رفـــرفًـــا، فـــهي دار الرَّشـــاد!
ومـــــا علـم الـنـاس أُمِّـــيَّـــةً
تـوطِّـئُ لـلـعـلـم هـذا المـهـــــــاد

☆☆☆☆☆

ويا نـازل الـغـــيب في مـــقـــعـــدٍ
على خـــيـــر قـــومٍ، وفي خـــيـــر نـادْ:
عـلـى بُـرُدِ الـشـــــوق لـي نـحـــــوهـم
مـــــعـنـوَنـةٌ مـن أَمـــــالـي الـوداد
ومـــا الحـــبـــر هذا الذي في السطور
ســـــواد فـــؤاديَ هـذا السَّـــواد
طوى القـــبـــر في القـــرب مـــا بيننا
ولـم يـطوِ مـــا بـيـننا في البـــعـــاد
كـــــأنْ لـم تـكـن شـــــقَّـــةٌ لـلـنَّوى
ولا آذنت بـالرحـــيل الجـــيـــاد!

سـأَلتُك بالودّ، إن جئتَهم
وألقى الحديث إليك القياد
على مجلسٍ كبساط السَّماع
شهيِّ المُعيد، شهيِّ المُعاد
فقلْ: إنَّ دنيا خلت منكمو
لدار العويل، وسوق الكساد[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٥٨ - ٢٦٣.

تمثالي

(وقد نحته الأستاذ سميح العطَّار)

[من مجزوء الكامل]

الـــــــــفـــــــــنُّ ودٌّ، ولـــــــــم أَودَّا
أن أَلـتـــــــقـي فـي الـعـــــمـــــــر نِدًّا!
أَمـــــصـــــوِّري في الصَّـــــخـــــر: قـــد
أَحـــــسنتَ فـي الـتَّـــــصـــــوير جـــــدًّا
هـذا فـــــــمـي فـي الـصَّـــــــخـــــــر طا
ب، ولـلـكـلام قـــــد اســـــتـــــعـــــدًّا
لـولا الـتـــــــــــمـكُّـن لـم يـفـــــــــا
رق نـطـقُـــــــــــه أخـــــــــذًا وردًّا
وكـــــــأنَّ فـي الـشَّـــــــفـــــــتـين مـن
شـــــفـــــتـيَّ تطريـفًـــــا، ومـــــدًّا
ولمشـــــــهـــــــد الحـسِّ انـبـــــــرت
عـــــــيـنـان فـي مـــــعـنـىً مـــــؤدَّى
فـــــاللَّمح يـخـــــرج، والجـــــفـــــو
ن، كـــــأنـهـــــا لـم تـأْلُ جـــــهـــــدا
والأنـف أَنـفـي، قـــــــد عـــــــرفـ
ـتُ تحـــــدُّرًا، وعـــــرفتُ صُـــــعْـــــدا
وأكـــــاد أَلمس جـــــبـــــهـــــتـي
فـي جـــــبـــــهـــــة أَطرى، وأَنـدى

يا عـــامـــلاً في الصَّـــخـــر: هل
اَتيـــتَـــهُ لحـــمًـــا، وجِلْدا!

✲✲✲✲✲

عـــجـــبًـــا لشِـــبْـــهي! فـــهـــو يحْـ
ـمل خـــافـــقًـــا في الصَّـــدر يهـــدا!
تـرك الـعـنـان إلـى الـصَّـــــديـ
ـق، وفـــــارق الخـــــصم الأَلَـدَّا
لا شـــاكـــيًـــا لـلـشَّـــمل، والـ
أحـــبـــاب، والأيّام، فـــقـــدا
أَتـراه لـم يُـغـــــــرزْ لـه
قـلـبٌ يضـجُّ عـلـيـــه وجـــدا!
وتـظـنُّـه إِن صـــــيـح بـالـشْـ
شُـــعـــراء يومًـــا لـن يشـــدَّا
نـسـيَ الـقـــــوافـي والـكـلا
مَ الـوشـي، والـنَّـفَـس الأمـــــدَّا!
وا خـــجـلـتـــا من صـــمـــتـــه
ومن الـتـــزام السَّـــيف غـــمـــدا!
لـكـن أَمـنـتُ مـــــدى الـزَّمـــــا
ن، فلن يعـــفِّـــر فـــيـــه خـــدَّا!
ويـبـــــيت يـهـــــزأُ بـالأُمـــــو
ر، ومـــــا يُراح بـهـــا ويُغـــدى
يـطـوي الـلـيـــــالـي، والـبـــــدو
رُ، يعُـــدُّها شِـــيـــبًـــا، ومُـــرْدا

✲✲✲✲✲

شِـــــبْـــــهي: إذا صـــــدق الزمـــــا

نُ، وأَهـلُه والشِّـــــعـــــرُ وعـــــدا

وتـقـلَّـبـت دنـيـــــــــــــا، وأصـ

ـبح كلُّ هـذا الـقـــــــرب بـعـــــــدا

وسلمتَ أنت، فـــــمـــــا لـقـــــيـ

ـتَ عـلـى المدى حـطْـمًـــــــــا، وهـدًا

أَقـــــبـلـتُ نـحـــــوك فـــــوق أعـ

ـنـاق الـدُّهـور أَجـــــــــــرُّ بُـردا!

مـــا الصَّـــخـــر، مـــا الصَّـــوَّان، يو

م يشـــيِّـــد الشـــعـــراءُ مـــجـــدا![1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ١٠٣ - ١٠٧.

«سعيد»

في الخامسة والعشرين

[من الطويل]

وَهبتُ «سعيدًا» رونقي، وشبيبتي
وأَورق ممَّا بين أَعطافه القَدُّ
فتًى سوَّدته في الرجال مهابةٌ
أَتته بها الأَحساب، والفطنة الوَقْد
ولستُ بمحزونٍ على ما وَهبتُه
إلى جانبي من جانبي انتقل المجدُ!
إذا كان للأبناء طعم مرارةٍ
فإنَّ «سعيدًا» طعمه العسلُ الشَّهد
كأنَّ فؤادي في جوار فؤاده
فمنه ليَ الشَّمُّ المفيَّح، والوَرد
عذرتُ به خوف القلوب، وحِذْرها
وما تقتضي منها المحبَّات، والوجد
وإنِّي، على ما ضمَّ في البأْس بُرْدُه
لأُشفقُ، يا عِطفيه، إن ثَقُل البُرْد[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ١١١ - ١١٢.

محمد عبدالوهاب[1]

[من مخلع البسيط]

قيلت في أولى قدماته للبنان، وقد أُشير في القصيدة إلى إبراهيم الموصلي أشهر رجال الغناء في زمن الرشيد.

«مـــحـــمـــدٌ» فنُّه الجـــديدُ
يبـــدئُ مـــا شـــاء، أو يعـــيـــدُ
قـــد أطرب العـــصـــر «مـــوصـليٌّ»
وافـتنَّ، لـو يـســـمـع «الرَّشـــيـــد»!
إذا عـلـى ســـامـــرٍ تـغـنَّـى
بـات قـيـامًـا فـيـه القُـعـود
أو ردَّ، إن صـــاح عـنـدلـيـبٌ
لـم تدرِ مـن منـهـمـا المجـيـد
فـــي كـــل دوحٍ، وكـــل وادٍ
لـه ابـن عـمٍّ شـــادٍ، شـــرود
يـا أُســـرة الشَّـــجـــو: لـيس بدعًـــا
إن مـــاج روض، واهـتـــزَّ عـــود!

☆☆☆☆☆

«مـــحـــمـــدَ» الـفـنِّ: تـهْ عـلـيـنـا!
قـــصَّـــر عن شـــأْوك القـــصـــيـــد
أشـــاعـــر أنـت، أم مـــغـنٍّ
يـقـــول بـالـلـحـن مـــا يـريـد!

(١) محمد عبدالوهاب (١٩١٠-١٩٩١) ولد بالقاهرة، مغنٍّ وموسيقي مصري، صاحب مدرسة تأثر بها فن الغناء والتلحين.

تبثُّ بثّاً كأن فيه
تنفَّس العاشق العميد
لم تبقِ فينا أخا سكونٍ
فلا قرار، ولا ركود
مخبَّئات الصُّدور فُضَّت
لديك، واستترسل العنيد!
حنجرةٌ كالحرير لانت
ربُّك في لطفها يزيد
إن مسَّها اللَّفظ عاد حلوًا
عليه من وشيها برود
وربَّ معنىً جادت عليه
بما به الشَّرح لا يجود!
لا يعجز الفهم ما تؤدّي
فذا عتاب، وذا صدود
اللَّه! اللَّه! في غناءٍ
يُنْزَلُ فيه ظلٌّ مديد!
بشاشة النُّور في ظلامٍ
أو هو بشرى، أو هو عيد
في كل قلبٍ له سبيلٌ
وكل أُذنٍ له بريد[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٠٥ - ١٠٧.

حامد

النابغة التركيّ في الخطّ العربيّ

[من الطويل]

بأَحلى خطوط الوشي ما خطَّ «حامدُ»!
وتفديه أُمٌّ للربيع، ووالدُ!
أُحاول بالتَّشبيه وصف سطوره
وإن أَعجز التشبيه ما أنا ناشد:
فكالجيش، هذا صفُّه غير ملتوٍ
وكالغيد، هذا سربه المتوارد
لعمرك: ليس اثنان في العصر، إنما
أخو عبقريَّات المراقم واحد!
إذا خطَّ شعرًا، جوَّد الشّعر خطُّهُ
كأنَّ عليه أن تجود القصائد
وما ذاك صوغ اللَّفظ، لكنَّ روعة
لها من مصوغ الخطّ لمح يُشاهَد!
أَ «حامد»: تلك الضَّاد، هل كحروفها
حلا لعيونٍ إثمدٌ، ومراود؟!
فسلْ قومك التُّرك، الذين تغيَّروا
عن الضاد، هل قد أدرك الفقدَ فاقد!
هو الحلْي جنب الحلْي دون سطورها!
فيا أحرف اللاَّتين: أين القلائد؟

إذا «أَلفـــات» الضَّـــاد لاحت قـــدودها
بدا في قـــدود الغـــيـــد قـــالٍ، وحـــاســـد
وفي نقط «الثـــاءات» غـــمـــزٌ مـــحـــبَّبٌ
وفي «العين» غنجٌ، فـــهي غـــيـــداءُ، ناهد
ولـــلَّـــه كـــم فـــي «الـــسِّـــين» رَوْحٌ لمـــقـــلـــةٍ
لـهـــا مـن تـعـــاريجٍ، هنـاك، وســـائد

☆☆☆☆☆

لخطِّك بات الحـــبـــر كـــالتِّـــبـــر غـــاليًـــا
وأطـنـب دلاًّل، وفـــــصَّل شـــــاهـد
وفي السَّـــبَج اللَّمَّـــاح قـــام مـــعـــيِّـــرٌ
يـقـــول: ألا أيـن الحـلـى، والـفـــرائـد![1]

✱✱✱✱

(١) الديوان الجديد، ص ١٢١ - ١٢٣.

المناديل

[من الطويل]

مـنـاديـل أهـل الحبِّ، فـي لـوعـــــة الـنَّـوى

فـــــدى لـطـفـــــهـــــا كلُّ الأَطـالـس والـوردِ!

أمـــيـنـة أســـرار الـعـــيـــون، فـــإنـهـــا

تـكـفـكـف دمـع الـبـين والـشـــوق والـفـــقـــد

أَلامِـــسَـــهـــا: خـــفّفْ من اللَّمس، واتَّـئـــدْ

فـــفـي طـيِّـــهـــا أشـــواقُ خـــدٍّ إلى خـــدّ

وإن كـــان في تـلـك الدمـــوع وحـــيـــدةٌ

لـفـــرحـــة عينٍ، فـــهْي في غـــربـة المـهـــد

مـن الأثـر الـبـــــاقـي لـهـــــا فـي مكـانـه

يُشمُّ زمـــان الوصل،أو فـــرحـــة الوعـــد[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٦٩.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٦٥.

«طَلّ» السَّوداء

[من الكامل]

وكانت تلبس من مصوغات الحجارة الكريمة شيئاً كثيراً.

يـا «طَلُّ»: يـفـــديكِ الـبـــيـــاض، ونُوره

فـــلأنتِ في لون الـعـــيـــون السُّـــودِ!

لمَّـا لـبـــــــستِ الحـلْـي، ظـنُّـوا لـيـلـةً

تحت الـنـجـــوم، لـزهـوكِ المشـــهـــود..[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٥٢.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٩١.

أُمُّ موسى

[من البسيط]

أُهديت هذه القصيدة إلى معالي الأخ الأستاذ منير العبَّاس.

يا ربَّ خـــــمَّـــــارةٍ في ظاهر البلدِ
أيقظتُـــهـــا، وجـــوادُ الصُّـــبح لم يَفِـــدِ
قـــالت: من الطارق الملهـــوف؟ قلت لهـــا:
بل فـتـــيـــةُ المرح المخـــتـــال، والصَّـــيَـــد!
قـــد أَقـــســـمـــوا لتـــديـنَّ الكؤوس لهم
من ليلة السَّـــبت حـــتى ليلة الأَحـــد
فـاســتـــقـبلي الرِّزق، يا أُخت اليـهـود، ولا
تؤخِّـــري، ليس لـلأَصـــحـــاب من جلد
فـهـرولت، تغـمـز المفـتـاحَ إِصـبـعُـهـا
وزُحـــزح البـــابُ عن شـــمطاءَ كـــالوتد
قـــالت: ومن ســـيّـــد النَّدمـــان بينكمـــو؟
من يكفل الرَّاح والأَقـــداح، بعـــد غـــد؟
فـــأَومـــأُوا لـي بإجـــلالٍ وتكرمـــةٍ
حـــتى توهَّمـــتُني، حـــتى رفـــعتُ يدي!
فـــقلتُ: يا خـــالتـــا، هاتي التي عـــتـــقت
فـي الدَّنِّ، تـهـــــــدر هدر اليـمِّ بـالـزبـد
فـي مـــــــثل لـون الـضَّـنـى آنًـا، وآونـةً
في مـثل لون شـحـوب العـشق، والكمَـد

كـــانت لـهـــارون، تحت الطُّور، وانتـــقلت

من بـعـــد هارون، لـلأعـــقـــاب، والحـــفـــد

وإن تطوفي بـهـــــا، لا تســـــألي أحـــــدًا

عـــمَّـــا يقـــول، ولا تبـــقي على أحـــد

فـــهـــشَّت الخـــالة الشَّـــمطاء قـــائلةً:

وربِّ مـــوسى لقـــد فـــرَّحـــتمُ كـــبـــدي!

تبـــدَّل الخَلْق في الدنيـــا، فـــمـــا وقـــعت

عـــيني على شـــاربٍ كـــالأمس جـــدِّ صـــدي

كـــانوا إذا شـــربوا عـــبُّـــوا، وإن سكروا

مـــاد المكان بـهم بـالسَّـــقف، والعُـــمُـــد

فـعـــجِّلوا، كـــاد وجـــه الصـــبح يبـــغـــتكم

والليل يـلـهث، خـلـف السَّـــفح، من جَـــهَـــد!

ودونـكم روضـــــة، فـي الدار، أيـقظـهـــــا

من خـــضـــر أحـــلامـــهـــا وقع النَّدى البَـــدَد!

كـــانت، على زعم أهل الشـــرب، صـــومـــعـــةً

قـــــــبـل الـكـروم، حـــــــوالـي أوَّل الأَبـد

☆☆☆☆☆

يـا غـــــدوةً، بـجـــــوار الـدَّنِّ، طيـــــبـــــةً

أشـــهى من الـوسن الموهوم في السَّـــهَـــد!

في ســاعــةٍ، قـبـل دفق الصـبـح، مـا فـتـئت

تـهـــتـــزُّ بـالبـــهـــجـــات السُّـــود، والمَلَـد

قـــولوا لخـــالـتنا: صـــبِّي لـهم سَـــرَفًـــا

فليس فـيـــهم فـتـىً ذو رأْي مـــقـــتـــصِـد

أو فـــامـــســـحـي كلَّ طلٍّ، واسكبـــيـــه لهم
أو فـــاعـــصـــري من خـــدود الصـــبح كلَّ ند
يقـــــول جـــــاري: أرى ســـــاقي تطاوعني
وقـــد فـــتـــرتُ، وقـــد أَعـــيت يدي، وقَـــدِ
لكنَّ ســـاقي، وجـــاري ليس يحـــملهـــا
ولا يحـــرِّكـــهـــا، كـــالحـــبل من مَـــسَـــد!
قلتُ: اقـــذفـــوا بي، فـــقـــالوا: لا وخـــالِتنا!
أنت الغـــريم، وهذي ســـاعـــة القَـــوَد
فـــحـــملقتْ أمُّ مـــوسى لي، وقـــد علمت
مـــا لم يكن عندها في ذلك الصَّـــدَد..
ومـــا تقـــول لمخـــمـــورين، واحـــدُهُم
إذا تنفَّس شمَّ الجـــمـــر، أو فَـــحِـــد!
حـــتى إذا لاح وجـــه الصُّـــبح، وانطلقت
صـــيـــحـــات ديكٍ على غـــيطانه، غَـــرِد
قـــمنا، وخـــالتُنا في الفـــجـــر عـــابسـةٌ
نمشي ونعـــثـــر في أَضـــوائه الجـــدد[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٩٦ - ٩٩.
- الديوان الجديد، ص ١٩٣ - ١٩٧.

إلى رئيس جمهورية
في لبنان

[من الخفيف]

وقد ألحَّ على صاحب الديوان في قبول منصب في الحكومة.

يـا أَخـــــا الـودِّ: إنّ من ذهـنـك الـثـــــا
قب تـدري مـــا مـــذهبي، واعـــتـــقـــادي
أنـا من فـســـحـــة الســمـــاء مـــجـــالي
طائـرٌ حـــــائـمٌ، بـعـــيـــدٌ مـــــرادي!
خـــلـــف داري: الـــرِّيـــاض والـــظـــل والمـــا
ء، وعـلـيـــــــا ربـىً، ودنـيـــــــا وهـاد
لا تـرانـي أَســـعى إلى الـقـــفص الضَّنْـ
ـك وأُلـقي إلـى الحـــديد قـــيـــادي
أَفـــيـــرضـــيك في الـبـــلابل شـــدوٌ
تحـــتـــه لـوعـــةٌ، وفـــرقـــةُ وادِ!
إنه يـشـــبـــه الشُّـــعـــاع على الدُّ
رِّ، وقـــد ضـمَّ نـكتـــةً مـن ســـواد
قـــد تركتُ الدنيـــا لمن يرتضي القـــيـ
ـد، وحـسـبـي فـمي، وحـسـبـي فـؤادي[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ١٠٨ - ١٠٩.

تصدير

لديوان الأخ الأستاذ حارث طه الرّاوي[1]

[من الخفيف]

أيُّهـــا الســـّاجع الحـــبـــيب على دجْـ
ـــلـــةَ، بـــين الـــرُّبـــى وبـــين الـــوهـــادِ:
بارك اللّه فـــيكَ، في الشـّـــدو، في الشِّـــعـ
ـــر، وفـــي دجلـــةٍ وفـــي بـــغـــــــــداد!
إنّ ديـــوانـــك المـــطـــفّـــح بـــالحـــبْـ
ـــبِ، حـــــديث الأحـــــبـــــاب في كلِّ واد
فـــيـــه من لوعـــة الحنين على البـــعـ
ـــد، ومـن رقّـــــــــةٍ ومـن إنـشـــــــاد
وعليـــه من الصِّـــبـــا نضـــرة اللّمـ
ـــح، وإيمـاض طُـرّةٍ فـي الســّـــــــواد
ولعـــمـــري: إنّ الهـــوى مـــا بدا الغـــصـ
ـــن طريّاً، والشـــعـــرُ شـــعـــرُ الفـــؤاد!
وألَـذُّ الـكـلام: مـــــــعـنـىً طـريـفٌ
جلّلتـــه الفـــصـــحى بمبنىً تلاد
فـــهـــو بين العـــيـــون «طائيٌّ» حـــسنٍ
جـــــاء في «بحـــتـــريّـة» الأَبـراد
أُمُّـــه الضـّـــاد، يوم يُفـــخـــر باللّسـ
ـــن، وأكـــــــــــرمْ بـــالأُمّ والأولاد!
وعـــفـــاءٌ على الجـــديد من الشـــعـ
ـــر، إذا مـــــا أتى بغـــمط الضـّـــاد[2]

****

(١) حارث طه الرواي (١٩٢٨-....) شاعر وكاتب عراقي، له ديوان «تباريح» ١٩٦١م
(٢) الديوان الجديد، ص ٣١٩ - ٣٢٠.

إلى أُستاذي
الشيخ عبدالله البستاني[1]

[من الخفيف]

وقد أهدى إلى صاحب الديوان الجزء الأوّل من معجمه اللغوي «البستان».

إِيه ربَّ البســـــتـــــان ذي الفـيءِ والما
ءِ: ودادي عـلـى الـزَّمـــــــــان ودادي!
غـــمـــرتـنـي الظّلال في ليِّن العـــمـ
ـر، ورفَّت عـلـيَّ نـضـــــــــر الأَيـادي
فـــأنـا من غـــصـــونه بـيـــراعٍ
وأنـا مـن غـــــيـــــوثـه بمداد
منَّـةٌ كـــــالـربـيـع ذي الـكـرَم الجـم
مِ، وفـيـضٌ من مـوفـيـات الغـوادي
أيُّ فـــــضـلٍ لم يـأْتـنـي مـنـك بـالأمـ
ـس، فـتـأْتي من بـعـده بـازديـاد؟!
إن «جـــــزءًا» أهـديـتَـــه لَـبـكـلّ الدْ
دُرِّ، فـي أبـحـــرٍ، وفـي أجـيـــاد!
تشـتـهـيـه الملوك في قِطَع الحلْـ
ـي، وفـي الـتَّـــــاج، أو عـلـى الأَبـراد

(١) عبدالله البستاني (١٨٥٤-١٩٣٠) ولد في الدبية بقضاء الشوف وتوفي في بيروت، أنشأ بالاشتراك جريدة «جهينة الأخبار»، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وله قصص شعرية.

بـات إهـداؤه إلـيَّ حـــــــديـثًـــــــا
مـن حـــــديث الـسُّـــــمَّـــــار في كـلّ واد
فـــيـــقـــال: الربى تجـــاوزها الـغـــيـ
ـــثُ، ووافـــى بـــالحـــظّ بـعـض الـــوهـــاد!
عـــــجـــــز الشُّكر في فـــــمـي لأياديـ
ـك، فـــــعـــــذرًا، يـا لـطف ربِّ الضـــــاد
ليت هـذا «الجـــزء» المجـــمَّم بـالفـــصـ
ـحـى يـؤدّي الـذي يـكـنُّ فـــــــــؤادي[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٦٢ - ١٦٣.

في مآتم الأَضداد
رثاء الشيخ سعيد تقيّ الدّين[1]

[من الكامل]

جُـــمـــعت عليك مـــآتم الأَضـــدادِ
بعـد اخـتـلاف عـقـائدٍ، ومـبـادي!
لما انـقـضى زمـن الربـيـع بـكى لـه
فـي الأرض، أهـل ربـىً وأهـل وهـاد
حُـملت جنازة نضـرةٍ، وكـمـائمٍ
ومـشـوا بنعش رواعـدٍ وغـوادي
من كـان لم يعـجـبـه وادٍ زاخـرٌ
فـقـد اسـتطاب الزَّهر خلف الوادي!
بـأَبـيك، أو بـأَخـيك، والـعـمِّ الـذي
هو في الشَّـمـائل واحـد الآحـاد:
هل في الحـفـاظ وطيـبـه كـقطيـعـتي؟
أو في صـبـابات الهـوى كـودادي؟
لما أتـى الـرأْي المـفـرِّق بـيـنـنـا
حـفـظ القـديم من الـولاءِ فـؤادي
لم أَنـتـقصْ حـقّـاً، ولـم أُنكرْ يدًا
وكـذا المعـادي للكرام يعـادي
والرأْي من جَـدَل العـقـول، وليس من
ضـغْن الصُّـدور، وبغـضـة الأَكـبـاد

☆☆☆☆☆

(١) سعيد تقي الدين (١٩٠٤-١٩٦٠) قصصي ومسرحي لبناني، ولد في بعقلين، وتوفي في كولومبيا. من مسرحياته: «لولا المحامي» و«نخب العدو».

فُـــجع البـــيـــان وأهلـه بمجـــدِدٍ
لـبـقٍ يـجـــــدِّد عـن هـدىً، وســـــداد
كـــبـــريق أقـــواس الغـــمـــام بيـــانه
وكـــخـــفق أغـــصـــانٍ، وصـــوب عـــهـــاد
إن لـم تجـــــدْ حـلْـي الفـــــرائد عـنده
فـــــانظرْ جـــمـــــال الحلْي فـي الإيراد
أسلوب مندفق الشـــعـــاع، فـــســـرُّهُ
في الجـــمع للبـــهـــجـــات، لا الإفـــراد
ولـربَّ وشَّـــــــــــاءٍ تـريـك بـنـانـه
أحلى عـــمـــومٍ من شـــتـــات وُحـــاد!
أمـــا المعـــاني فـــهي فـــيض قـــريحـــةٍ
لـم تأْتِ في مـــــعـنًى لـهـــــا بمُعـــــاد
ودعِ الـطَّـرائـف والـلَّـطـائـف والـتـي
هي في النّكات، فـــتلك قطر شِـــهـــاد
تـخـــــذتْ على النَّقـــــد الفكاهة بردةً
ليطيب كـــــشف مـــــعـــــايب الأَبراد!
فِطَنٌ من القَـــــصَص الشَّـــــهيّ تقطَّرت
وتلمَّـــعت كـــالثِّـــبـــر، لا كـــمـــداد

☆☆☆☆☆

زعـــمـــوكَ حـــرب الضَّـــاد، زعمُ جـــهـــالةٍ
أَتـعقُّ بـيـــــتك، يـا ابن بـيت الضَّـــــاد!
إبداع «عـمّك» في الفـصـاحـة مـعـجبٌ
هـتـــــفت بـه الشـــعـــــراء وسْط النادي

فـي كـلِّ لـفـظٍ مـنـه طـلَّـة روعـــــــــةٍ
لـلـقـــــول، بـين طـلاوةٍ ومـــــفـــــاد
وترى المعـــــاني، في تدفُّع جـــريـهـــا:
كـــهـــويِّ ســـيلٍ، وانطلاق جـــواد...
وكـــأن أخـــذ السَّـــمع منه، وعـــبَّـــه:
شـــرب المعـــجِّل، والمعـــجِّل صـــادي
وأخـــوك، أَيُّهـــمـــو؟ فـــإخـــوتك الأُلى
وردوا الـبـــــيـــــان، أتـى مـع الـورَّاد
لـم يرضَ، في تلك القـــلادة، مـــوضـــعًـــا
تـغـــدو به الـفـــصـــحى بـعـــيب قِـــلاد!

☆☆☆☆☆

«كـولومـبـيـا»، أرض السَّـواد، ثوى بـهـا
مـــــا شـــــئتَ من وضَحٍ، وبـيض أَيـادي
أولى بـضـمّ الـنَّـجـم، بـعـــد عـــثـــاره
مـــن كـــل طـــودٍ «أَبـــلـــق» الأَطـــواد!
وأَحـقُّ بـالـغـــــصـن الموسَّـــــد ربـوةٌ
حـــضـنـتـــه عـند طراءَة الميـــلاد
يـا صـاحب القـبـر الغـريب أَلا امـرؤٌ
يـلـقـي تحـيَّـــة مـــعـــشـــرٍ، وبـلاد!
ارتـدَّ عـنـك الـزائـرون، وقـــــبـلـهـم
قـــــد أَعـــــوزتـك زيـارة الـعُـــوَّاد
من مـــبلغ الريحَ الحنون لبـــقـــعـــةٍ
بـخـلـت عـلـيـك بـرائـحٍ، وبـغـــــادي!

فـــتـــجـــيـــئك الريح الصَّـــبـــا «أَرزيّةً»
بـالطلِّ قـــــد مُـــــســـــحت، وبـالأَوراد

☆☆☆☆☆

حَـفظ الـتـذكُّـر من «سـعـيـدٍ» صـورةً
بـاتـت لأيّام الـفـــراق عـــــتـــــادي
لم تـنصلِ المســـحـــات من ألـوانـهـــا
لـتـكرُّر الـتَّـــــذكـــــار، والـتَّـــــرداد
يـا طـلـعـــة الـعـــيـنين ســـوداوين في
أزهـى الـتَّـلـمُّـع من أَشـــــدّ ســـــواد!
فكأن أضـــــواءً تشبُّ، وتـعـــــتـلـي
من خـلـف ذاك الأســـــود الـوقَّـــــاد
وتراع من ســـعـــــةٍ، تـضـــيق بـواثبٍ
فـي الـلَّـحـظ، وهـو يـزيـد كـلَّ مـــــزاد
لـولا مـكـان اللُّـطف حـــول مـــدارها
لشـــهـــدتَ كـــيف تفـــرُّس الآســـاد!
يـا بسطةً للصَّـــدر، أَفـــخم مـــا غـــدا
مـــتـــبـــوّئُ، وأَجلُّ هـيـــبـــة بـادِ!
جـادت لصـاحـبـهـا الـبـدين بروعـةٍ
يحلو بـهـا في مـشـيـه المتـهـادي..

☆☆☆☆☆

يـا قـلـب: أَتـرابـي أَتـى مـــيـــعـــادهم
لـو تســأل الدنيـا مـتـى مـيـعـادي!
مـــا طول أيـامي، وقـــد أَضـــحـت بـهـم
غُـلَـلاً، ودهرَ صـــبـــابـةٍ، وســـهـــاد؟

لـم أَدرِ أمـس عـلـى دروب لـقـــــــائـهـم
أنَّ الـفـــــــراق يـكـون بـالمـرصـــــــاد
يـا راكـــــبِين إلـى الديـار بـعـــيـــــدةً:
مـــشت الرّحـــال، ورنَّ صـــوت الحـــادي!
في الضّـــفَّـــة الأُخـــرى قـــفـــوا لمزوِّدٍ
عـــيـنـيـــه، قـــبل تفـــرُّقٍ، وبـعـــاد
يمَّمـــتـــمـــوا خـــيـــر المنازل، فـــانزلوا
بـالصِّـــيـــد جـــيـــرانًا، وبـالأَجـــواد
رُدَّت بـكـم فِـلَـذُ الـقـلـوب لأهـلـهـــــا
وأحـــــــــــاطـت الآبـــاءُ بـالأولاد
وجـــرى الحـــديث على اللقـــاءِ تـهـامـسًـا
وبـدا وســـــادٌ في جـــــوار وســـــاد
وغـــدت صـــدوع الأرض، بـعـــد ثوائكم
أَصـــــــــــداف دُرٍّ فـي يـد الآبـاد[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٥٠ - ٢٥٧.

قــافــيــة الـراء

الحبيب الأسمر

[من المنسرح]

المراد «بالنهر» و «الجسر» في القصيدة: «نهر بيروت»، و«جسر بيروت».

قـــرَّةُ عـــيـنـي منـعَّمُ أســـمـــرْ
أمـــيـــرُ حـــسنٍ، ســبـــحـــان من أَمَّـــرْ
«الـنـهـــرُ» و«الجـــســـرُ»، ثَمَّ مـــوعـــدنا
خلف البـــســـاتين، والـهـــوى أخـــضـــر!
يـحـــــــبُّـنـي ألـف مـــــــرَّةٍ، وأنـا
أحـــــبُّـــــه ألـف مـــــرَّةٍ أكـــــثـــــر
مـــصـــوغـــةٌ منه مـــهـــجـــتي قِطَعًـــا
مـــحـــبـــوكـــةٌ بالقـــوام، والمئـــزر
كـــــأَنَّ في دلّه، ومـــشـــيـــتـــه
غـــصـنين جـــاءا، وثالثًـــا قـــصَّـــر
في شـفـتـيـه، من وهم عـضِّـهـمـا:
وردٌ يُعـــرَّى، وفـــســـتـقٌ يُقْـــشَـــر
وربَّمـــــا ذاق، واســـــتـلـذَّ فـــــمـي
في زَعَـــــمـــــات الظُّنون، يـا سكَّر!
وعلى العنق، حـــول مـــشـــقـــتـــه:
عـــيـــد الغـــوالي، ومـــوسم العنبـــر[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٥١.
- الديوان الجديد، ص ٤٩ - ٥٠.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٣٨ - ٣٩.

الشَّمس في لبنان

[من الرمل]

قـــامت الدُّنيـــا على طيب الخـــبـــرْ
ألـف أهـلاً بـكِ، يـا أُخـت الـقـــــمـــــرْ!
في صـــدوع الأرض عـــيـــدٌ حـــافلٌ
وعلى النَّبت، وفي عُليـــا الشَّـــجـــر
حُـــــــرّك الأرز عـلـى تـيـــــــهٍ بـه
ووقـــارٍ، في صِـبـــا الـيـــوم الأَغـــرْ
إن شـــيـخ الدَّوح قـــرَّت عـــيـنـه
في حـــواشـــيـــه، وعند المنحـــدَر
لاح فـي الـغـلـظـة مـن أعـــــــواده
لـيـنـه السَّـــالـف من غـضِّ العُـــمُـــر
فـكـأن الـصـــبـح قـــد جـــاء لـه
بـرؤى الأحـــــلام فـي لـيـل الـكِبَـــر!

☆☆☆☆☆

وعـلـى الشَّـــاطـىء أزهـى حـلـيـــــةٍ
من مـصـوغـات الشُّـعـاع المنهـمِـر
لـبـس الحـلْـي، ووافـت غـــيـــده
فـي بـرود الـوشـي تمـشـي، وتجُـــــر
وهـو لـو لـم تـتـــراكضْ فـــوقَـــه
مـــا وهـى السِّلك، ولا الدُّرُّ انتـــثـــر..

☆☆☆☆☆

ولعلَّ الشـــــمس أحلى مـــــا تُرى
في ضـــفـــافٍ جـــاورت بعض الغُـــدُر
نـزلت بـالنَّبت فـــاهتـــزَّ لـهـــا
في المهـود الخـضـر، والعـمـر النَّضِـر
من رأى كـيف اســتُطيـرت فـرحـاً
بقـــدوم الشـــمس أطفـــالُ الزَّهَر!...

☆☆☆☆☆

لكِ عـــرش الأُفق، يا شـــمس، وكم
رفـــرف للعـــزِّ فـــيـــه، والخَطَر!
بُسطت من تحـــتك الدنيـــا رُبى
وهضـــاباً، بين طولٍ وقِـــصَـــر
وجـــررتِ الذَّيل في مـــشـــرقـــهـــا
وعلى المغـــرب أَلقـــيتِ الأُزُر
ورأت عـــينك مـــا لاح، ومـــا
لم يلحْ من خـــيـــلاءٍ وخَـــفَـــر
بـالـذي أعـــلاكِ: هـل من مـنـزلٍ
زاهرٍ، زامٍ، كلبنانَ الخَـــضِـــر؟!
أنتِ في السَّـــفح، وفي الدَّوح به
وعلى القـــاع، وفي شطِّ النَّهَـــر
فـاطلعي في جـانبـيـه رحـمـةً
واسكبي الدِّفءَ، وصُبِّي في الثَّـمـر
واجـــعلي أيَّامكِ الغـــرَّ به
مـوسم الحـسن، وأَعـيـاد البـصَـر[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٦٦ - ٦٩.

م... في الرابعة عشرة

[من المتقارب]

أتذكـــــــــر، أم هي لا تذكـــــــــرُ
زمـــانًا لنا، والصِّبـــا أخـــضـــرُ!
كلفتُ بســـــمـــرتـهـــا بينهنَّ،
وتيَّـــمـــهـــا بينهم أســـمـــر
صـغـيـرين، نجـهل مـعنى الهـوى،
ومـــعنى الحـــيـــاء، ومـــا يُنكر
فكانت ترى غُـــصني يزدهي،
وكنتُ أرى نـهـــدها يكبـــر
وأنظرُ في عـــينـهـــا ســـاعـــةً
وقـــد غـــفل الآل، والمعـــشـــر
فـــتـــســـألني، وهي مـــرتاعـــة:
بحـــقِّك مـــاذا الذي تنظر؟
أطرفـــة عـــينيَ قـــد أشـــغلتك،
أم الجـــفن، قل لي، أم المحـــجـــر؟
وهل أنت تنكر شـــيـــئًـــا تراه،
وإلا فـــمـــا ســـرُّك المضـــمـــر؟
أُخيَّ: كـــأنَّ نســـيم الرَّبيع
يهبُّ إليَّ، ويخـــضـــوضـــر!
وفي الصـــدر غـــمـــزٌ كنقل النّمـــال،
وكم أنا عن وصـــفـــه أقـــصـــر!

يـغـلُّ، ويـنـزل فـي مـــــــــــهـلـةٍ
وأشـــــعـــــر منـه بمـا أشـــــعـــــر
وكـم لـيَ، مـــــــــــا بـين هـذا وذا،
دمـــــــــوع تـهـمُّ، ولا تحـــــــــدر
فـــهل أنت تعـــرف مـــا قـــد وصـــفتُ
وهـل بـك مـــــا بـيَ، أم أكـــــثـــــر؟
فـــــــــــلا هـــي تـدري، ولا أنـــا أدري
ومـــــــا ذاك إلا الـهـــــــوى المبـكـر[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٥٤ - ٥٦.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٧٣ - ٧٥.

نيسان

[من المجتث]

نيـــــســـــانُ حلـوٌ، غـــــريـرُ
عـلـى الشُّـــــهـــــور أمـــــيـــــرُ!
فـي الأرض زفَّـــــــة بـشـــــــرى
وفـي الـفـــــضـــــاءِ حـــــبـــــور
وكـــــــلُّ شـــــــمٍّ أريـــــــجُ
وكـل لمـسٍ حـــــــــــــــريـر
كـــــــأنَّ دفـق حـــــيـــــاةٍ
فـي الـكـون، أو ذا نـشـــــــــــور!
فـــــالشَّـــــوك نـعـم الـتـــــثـنّي
والـصـــــخـــــر نـعـم الشـــــعـــــور
والـغـــــــــصـن يـلـبـس ثـوبًـا
يـا حـــــبَّـــــذا لـو يـعـــــيـــــر!
ولـلـنـســـــــيـم كـــــــلامٌ
عـن الحـنـان كـــــثـــــيـــــر
والـطـيـــــــــر حـطَّـت، ولـولا
أحـــــبـــــابـهـــــا لا تـطـيـــــر
كـــــــأنَّ ديـوان شـــــعـــــرٍ
عـلـى الجـــــمـــــال يـدور
الحـــــبـــــر يـلـمـع فـــــيـــــه
وتُـســـــــتـــــشـفُّ الـسُّـطـور

طـالـت عـلـيـــــــه الحـــــــواشـي
إنَّ الـكـتـــــاب كـــــبـــــيـــــر!
هـل شـــــاعـــــر عـــــبـــــقـــــريٌّ
فـي كـل وادٍ يـســـــــــيـــــــــر
مـــــنـــــه الحـــــنـــــين، ومـــــنـــــه
تـنـفُّـسٌ، وضـــــــمـــــــيـــــــر
قـــــــد قـــــــال كـلَّ جـــــــديـد
مـــــا أُســـــمـــــعـــــتـــــه الدُّهـور!
فـــــالـيـــــوم حُـــــبِّـــــر وشـيٌ
والـيـــــوم صـــــيـــــغت شطـور
نـيـــــســـــــانُ زار، فـــــأهـلاً
فـــــضـلٌ عـلـيـنـا، وخِـــــيْـــــر
أَمـــــــــــرَّة كـلَّ عـــــــــامٍ؟
لـــــو كـــــلَّ يـــــومٍ يـــــزور...[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٧٦ - ٧٨.

«إكليل الشَّوك»

[من الطويل]

وهي أُحدوثة نُظمت وأهديت إلى إمام الأحبار غبطة البطريرك المعوشي.[1]

«يسـوع»، صـبيُّ الخـيـر، خطَّ حـديقـةً
ليـشـرق وردٌ، أو يفـوح عـبـيـرُ
وكـان إذا مـا جـاءها مـتـعـهِّـدًا
ترنَّح ضـاحـيـهـا، ومـاج غـدير
صـبيٌّ على شـأن الصِّـغـار، وهمِّـهم
غـريرٌ يحبُّ الورد، فـهـو غـرير!
فـفي كل ركنٍ، من مـواقع خطوه
وفي كل ظلٍّ غـبـطةٌ، وسـرور
ليـاليَ باتت للملائك نزلةٌ
هـنـا تـتـدلَّى، أو هـنـاك تـدور
سـمـاءٌ دنت من بقـعـةٍ، وكـرامـةٌ
أَحـاطت - وإنّ «الناصـريَّ» جـدير!
فلمـا غـدا للورد سـاقٌ، وبرعمٌ
وبشَّـر قطف بالزَّكـاء، وخِـيـر
ألمَّ ببسـتـان «ابن مـريمَ» صـبـيـةٌ
نمتـهم بطونٌ للأَذى، وظهـور

(١) بولس المعوشي (١٨٩٤ - ١٩٧٥) ولد في جزين، بطريرك الموارنة ١٩٥٥. كردينال ١٩٦٥.

صـــغـــارٌ من العـــبـــران عـــاثوا، وأوغلوا

ولـم يـثـنـهـم أنَّ المكـان طـهـــــــيـــــــر

ولـولا اعـــتـــراض العـــجـــز في عـــزمـــاتهم

لـغـــصَّت حـــيـــاض، أو تـهـــدَّم ســـور!

فـــيـــا ضـــافـــر الإكليل: قـــد ضـــاع وَرْدُه

ولـم يـبقَ إلا الشَّـــوك، وهـو كـــثـــيـــر[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٩١ - ١٩٢.

ليل الكروم

(أُهديت إلى الأخ الدكتور عزّة الطبّاع)

[من الخفيف]

ربَّمـــا فـي الكـروم أَيـقـظنـي الصَّـــحْـ
ـبُ، ولـيـلُ الكـروم لـيـلٌ قـــصـــيـــرُ!
قـــمتُ في الليل، والعـنـاقـيـــد والأَكْـ
ـؤس، نـورٌ وأوجُـــــهُ الصَّـــحب نـور
ثـمّ قـــالـوا: وحـقّ مـن كَـــوْكَبَ الليـ
ـلَ، أَفقْ، فـــالـنـجـــوم كـــادت تـطيـــر
ثـمّ لما شـــربتُ فـــضـلـة كـــأْسي
قلتُ للشَّـــاربـين: لا أَســـتـــعـيـــر
أنظمُ الشـــعـــر مـــثلمـــا يورق الغـصـ
ـنُ، ويهـمي النَّدى، ويسـري العـبـيـرا!
وأنـا ابـن الـغـــمـــام والسَّـــفـح والدَّوْ
ح، بـلادي حـــيـث الرُّبـى، والـغـــديـر
ســـيـــذوق الـنُّدمـــان من هذه الكأ
س، مـــــــحـلَّ الـفـم الـذي لا أُديـر
وســـيـــأْتي الزمـــان في ظمـــأِ الشـعـ
ـر، وتُســـقى ضـــمـــائرُ، وصـــدور[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٤٥ - ٤٦.
- الديوان الجديد، ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

إلى الأَخ «الأَخطل الصَّغير»

(أُنشدت في حفلة تكريمه)[1]

[من الخفيف]

أيقـــولون: أَخطلٌ، وصـــغـــيـــرُ!
أنت في دولة القـــوافي أمـــيـــرُ
ولك التَّـــــاج والمطارف والبُـــــرْ
د، وركنٌ مـــــجلَّلٌ، وســـــرير
فـــاســـحب الذَّيل مـــا تشـــاء، وجـــرِّرْ
إنَّ ملك البـــيـــان ملك كـــبـــيـــر!
وضع العـــصـــرُ في يديك أمـــانـا
تِ القـــوافي، والعبءُ حـــيث الجـــدير
قـــد أبى اللَّه في الفـــصـــاحـــة أن يغـ
ـدو، منَّا في العـــالمين أخـــيـــر
يأْنف السَّـــفحُ والغـــمـــائم والدو
حُ، وظلٌّ مـــفـــيَّحٌ، وغـــديـر!
فـــارفع الصـــوت، إنه صـــوت لبنا
ن، وردِّدْ به، ونعم الجـــهـــيـــر
مـــخـــولٌ أنت في الفـــخـــار، مـــعمٌّ
فلنا في العـــصـــور جـــاهٌ أَثـيـر
لم تغـــرِّدْ فـــصـــاحـــة العُـــرْب إلا
كـــان منّا المغـــرِّد الشُّـــحـــرور!

☆☆☆☆☆

(١) بشارة الخوري (١٨٨٥-١٩٦٨) ولد في بيروت، أنشأ جريدة «البرق» ١٩٠٨، أقيمت حفلة التكريم سنة ١٩٦١، له: ديوان الأخطل الصغير، جمع وترتيب: د. سهام أبوجودة، نشرته كاملاً لأول مرة مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ١٩٩٨.

إن «وادي العـــقـــيق» في فـــرحـــة الشـــعـ

ـر، فـــقـــد عـــاد عـــهـــدُهُ المـمطورُ

مـــاجت البـــيـــد من إجـــادات «قـــيسٍ»

وانـثـنـت أَربـعٌ إلـيـــــــــــه، ودُور

أين «لـيـلـى»، وقـــدٌّ «لـيـلـى» فـــقـــد حنْ

نَ إلـيـــــه هـذا الـدِّمـــــقس الحـــــريـر!

غـــــــزَلٌ رقَّ كـــــــالـرَّنـين عـلـى الـوجْـ

ـد، ولانـت لـه الـقـلـوب الـصُّـــــــخـــــور

تســـــمعُ الـدقَّ فـــيـــه لـلـقلب، بـل تـنـ

ـظر، دمـــعًـــا يـجـــري، ودمـــعًـــا يـفـــور

مـطربٌ مـــــعـــــجبٌ، فـكـيـف، لك الـلَّـه

ببـــرد الـقـلـوب جـــاء الـسَّـــعـــيـــر!

هـو زاد الـعُـــــشَّـــــاق، أُنس لـيـــالـيـ

ـهـم، وكـــــــــأسٌ بـين الـنَّـدامـى تـدور

وهـو ســـــرُّ الحـــديث عـنـد الـغـــواني

وإلـيـــه بـغـــمـــز عـين تـشـــيـــر

حـــســـدت فـــيـــه كلُّ غـــانـيـــةٍ أُخـ

ـتًـــا، فـــغـــارت من البـــدور البـــدور

فـي قـــــــواف لـولا الـلآلـئُ مـنـهـــــــا

لا يـقـــــــال الأَوزان، ثَـمَّ، بـحـــــــور

ومـــــبـــــانٍ من دقَّـــــة الـنَّسج أثنا

ءُ حـــبـــيـــرٍ، لا أحـــرف، وسطور

دقَّـــــــــــةٌ عـنـدهـا مـن الإِبَـر الـلُّـطْ
ـفُ، وفي الخـــــزِّ أيُّ غـــــرزٍ يـجـــــور!
ومـــــعـــــانٍ كـــــأنَّ مـــــدهـنـة المِسْـ
ـك، وقـــد حُـــرِّكت، وفـــاح العـــبـــيـــر
وكـــأن انحـــدارها في مـــجـــاري السْـ
ـسَـــمع، مـــاءٌ مـــهـــرولٌ، وهـدير
صـــــدفـــــات الآذان أولـى بـضـمّ الـدْ
ـدُرِّ، لـكـنْ لـه هـنـاك مـــــــــرور
ذاك غـــيـــر الجـــزيل في الرأْي، والحكْـ
ـمـــــــــة، وهـو المـردَّد، المـأْثـور
لـفـــــتـــــاتٌ لـلـذهـن والحسنِّ، لا تـغـ
ـرُبُ، عـنـهـــــا في وشْك لمحٍ أُمـــــور
غـــاية الفجءِ، والوثوب، فـمـــا ســـهـ
ـمٌ، يـرنِّـي، ومـــــا جـنـاحٌ يـطيـــــر!
مـن أَعـــــالٍ فـي الـلُّـبِّ تـلـحـظُ بـالـظنْ
نِ، فـتُـجلى عن الغـيـوب السُّـتـور
ولنعم الفـــتـــونُ بالحُـــسن، مـــا لوْ
وَح، بـادٍ مـن الحـــيـــاة غـــرير
أتُرى الحـــسنُ في الـوجـــود تجلَّى
ليـــراه هذا اللِّســـان البـــصـــيـــر
ربَّ قـــولٍ لـه عـلـى الظُّلل الخـــضـ
ـر، وقـــد حـــفَّـــهـــا صـــبًـــا، وبكور
تـخـــــرُجُ الـعـينُ مـنـه بـالـوهـم، لا تـد
ري، أَروض يـهـــتـــزُّ، أم تـصـــويـر!

ليس وصفًا، وإنما هو نقلٌ
من مكانٍ، وفي مكانٍ يصير
وخيالٍ كأنما غمرَ الدنـ
ـيا، وما ضاق عنه سطرٌ قصير!
عمرك اللَّه: هل رأيتَ كبيت الشْـ
ـشعر، كهفًا يأوي إليه الضَّمير!
بين شطريه قد أُتيح بياضٌ
وانفساحٌ، فلينزلِ المعمور...

يا أخي الأَبلج، الكريم على الودْ:
دِ، زهاني بما زهاك السُّرورُ
فكأني أنا الذي هتفوا باسـ
ـمي، وعجَّ المنظوم، والمنثور
جمعتنا على الوداد القوافي
والهوى الضَّخْمُ، والطِّلاب الخطير
حسبُ حظي في المجد أني أخو «الأَخـ
ـطل»، فانظرْ، هل جاء منِّي «جرير»!
لا، وحبِّيك، ما أنا الحاسد الشا
نئ، أو طامعٌ حداه الغرور
أنا مصفيك في الشباب، وفي الشَّيـ
ـب، إخاءً لا يعتريه فتور
وبنفسي ما مرَّ من طيِّبات الـ
ـعيش، والعيشُ ما يطيب عشير!

حـبَّـذا عـهـدنا على «النهـر» و«الجـسـ
ـر»، ونُدمـــانـنا وتـلك الـقـــصـــور
من يظنُّ الشـبـاب في البـهْج، والزهـ
ـو، ســمـــاءً تـهـــوي، وأرضًـــا تمور!
فـــارقـــتنا الكؤوس، والأَخـــذُ، والإعـ
ـطاءُ، والليلُ، والبـــســـاطُ الوثيـــر
قـــد أَعـــار الشَّـــبـــابَ ذو كـــرَمٍ جمْ
مٍ، ولكنمـــا اســـتـــرَّد المعـــيـــر!

☆☆☆☆☆

يا مـــغنِّي الصِّـــبـــا، ومن ذا يغنِّيـ
ـه، إذا أمـــســك المغنِّي الـقـــديرُ!
جـــاءَك الشـــيب بالأَزاهر بـيـــضًـــا
فـــعلى كلّ شـــعـــرةٍ منه نور
بسطَ الكفَّ نحـــو شـــعـــرك يرجـــو
بعض مـــا نـالـه أَخـــوه الطَّرير
وعـــزيزٌ عليـــه حـــرمـــان مـــا ســـو
ف، تـغـنِّـي بـه، وتحـــــدو الدُّهـور[1]

✱✱✱✱

(١) الديوان الجديد، ص ٣٠٩ - ٣١٦.

الأظافر

[من البسيط]

يا سلَّم اللّه أظفارًا منعَّمةً

نعيمَ ما بين أطراف الأزاهيرِ!

لم ينزلِ الوردُ من أغصان روضته

إلا لينبت في تلك الأظافيرِ[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٦٨.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٧٩.

بيت الحبيب

[من الخفيف]

أُنسُ عـــيـني: بـيت علـى عطفـــة الدَّر
ب، صـغـيـرٌ، يـا لطفـه من صـغـيـرِ!
أنـا مـن أَجـلـه أَمـــــرُّ عـلـى الحـيِّ
بـعـــذرين في النَّهـــار القـــصـــيـــر
وإذا غـــاب في البـــيـــوت، وحـــوَّلـ
ـتُ طريقي، أبصـــرتُه بضـــمـــيـــري!
أنتَ، يـا منبـــتًـــا لـريحـــانة الحـــسـ
ـن: تـنفَّـــستَ عن حـنانٍ كـــثـــيـــر
ليت لـي من حـصـيـركَ الأخـضـر النَّقـ
ـش ربيع اللَّذات فـــوق الحـــصـــيـــر!

☆☆☆☆☆

قـــمـــر اللَّيل دار حـــول شـــبـــابيـ
ـك حـبـيـبي، وعـاف شُمَّ القـصـور
هـــو أدرى بـــأهـــلـــه أيـــن حـــلُّـــوا
مـن زوايـا مـــخـــادعٍ، وخـــدور
جـــاءَ ينمـــيكَ طلعـــةً، وجـــمـــالاً
يـا مُـعـمّـاً ومُـخـولاً في البـدور[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٥٠ - ٥١.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٨٩ - ٩٠.

إلى الحبيب
الذي كبر عن الصِّبا

[من المنسرح]

يا صاحب المنزل القديم على
ماضي اللَّيالي، وسالف السِّيَرِ:
أَقمتَ للحسن مأْتمًا عجبًا
فكلُّ وادٍ يضجُّ بالخبر!
أوحشكَ الماء والرُّواء وما
قد كان بين الخدود، والطُّرر
وأصبحت خمرة الجمال لها
طعم الحميَّا من غير ما سَكَر
فيا شريك البستان: إنَّ لنا
ألف غناءٍ عن خضرة الشَّجر!
سنابلُ الحقل، في تمايلها
لا تكتسي حلَّةً من الزَّهَر
وموقعُ الغيث، وهو منتجَعٌ
لم يبقَ في حاجةٍ إلى المطر!
أنت كتابٌ للحسن منبسِطٌ
قد حكَّموا فيه رأْي مختصِر!
فلا تقطِّبْ على الربيع، ولا
تنسَ الذي في مخابئِ الثَّمر
وإن للمِسْك في مداهنه
بقيَّةً من زمانه العَطِر[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٤٢ - ٤٣.
- الديوان الجديد، ص ٢٨٧ - ٢٨٨.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٣٨ - ١٣٩.

ليلة الجسر

إلى الأستاذ سامي الشوّا[1]

[من الكامل]

أَســـأَلتَ «ســـامي» لـيلـة الجـــســـرِ:
من حـــرَّك الـقـــمـــريَّ في الـوكْـــرِ؟
مـن أَيـقـظ الـوادي، فـــــــهـبَّ لـه
يـهـــــتـــــزُّ بـين الـدَّوح والـنـهـــــر؟
مـن أطـلـق الأوتـار دافـــــــقـــــةً
بـلـواعـج الأشـــــــواق والـذّكـــــــر؟
مـن أَودع الأرواح شـــــجـــــو هـوىً
تـبـكـي عـلـيـــــــه آخـــــــر الـدَّهـر؟
في مـــــوضع التَّـــــذكـــــار حلَّ بـهـــــا
فـكـأن ذلـك حـــــادث الـعـــــمـــــر!

☆☆☆☆☆

يـا فنَّ «ســـــامـي»: قـــــد جـــــريتَ إلـى
أَمـــــــدٍ، وأمـــــسَكَ كلُّ مـن يـجـــــري
لـعِـبٌ عـلـى الأوتـار مـنـتـــــــــقـلٌ
والسَّـــــمع يتـــــبـــــعـــــه على الإِثر
أَبـغـــــمـــــزةٍ مـن إصـــــبـع بُسطتْ
دنيـــــا تموج بـأَلف مـــــخـــــضـــــرٍّ!
وبـغـــــمـــــزةٍ أخـــــرى تحُطُّ بـنـا
في مـــــثل جـــــدب المهـــــمـــــه القـــــفـــــر!

(١) سامي الشوَّا (١٨٨٩ - بعد ١٩٣٦) موسيقي، من كبار العازفين على الكمنجة، ولد بحلب وتوفي في القاهرة.

وبغـــــمـــــزتين تكاد ترقـــــصنا!
بل قـــــد رقـــــصنا آخـــــر الأمـــــر

☆☆☆☆☆

يـــا هـــذه الأقـــطـــار مـــــــــــاثـــلـــةً
لـــلـــظـــنّ: هـــل لـــلّـــمـــس مـــن قُـــطـــر؟
للّـه مـــــا أشـــــهى السَّـــــبـــــيـــل إلى
تـــلـــك الـــعـــــــــوالـــم مـــن رؤى الـــفـــكـــر!
مـــــــرتجَّـــــةٌ، حُـــلـــوٌ تمـــوُّجـــــهـــــا
بـــالمـــدِّ في الـــنَّـــغـــمـــــات والجـــــزر
لـــو لـــم يـــكـــن إلا تـــذوُّقـــــــــهـــــــا
لـــكـــفـــى أَلـــيـــفَ المجـــــــــــرعِ المُـــرِّ!

☆☆☆☆☆

أمـــــقـــــاطرُ الأقـــــلام قـــــد نـضـــبت
لـتـــــــدفُّق الأوتـار بـالسِّـــــحـــــر؟!
مـــــا حـــــيـلـة الأقـــــلام في لـغـــــةٍ
غَـنِـيـتْ عـن الأوراق والحـــــــبـــــــر!
عـــــجـــــبـــــاً لفـــــقـــــدان الكلام بـهـــا
فـكـأنـمـا تـركـــــــتـــــــه لـلـهـــــــذر
أرأيـتَ أشـــــهـى مـن مـــــــغـــــازلـةٍ
«بـالرَّصـــــد» في كُـــــتـبٍ من الشـــــعـــــر؟
هـذي مـــــخـــــاطبـــــة الـقـلـوب أتـتْ
بـالـســـــرّ، أو أَخـــــفـى مـن الـســـــرِّ
وكـــــأنـهـــــا طبُّ الـقـلـوب، ومـــــا
تـشـكـوه فـي الإيـذاء، والـكَـســـــــــر[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٠١ - ١٠٤.

موسى المغنِّي

[من المنسرح]

(وهو الأستاذ موسى حلمي، المغني اليهودي)

وَلِيتَ ملك القمريّ في العُمُرِ
بين البساتين، أو على الجُسُرِ!
ما الرَّوضُ، ما الظلُّ، يوم تقطعنا
فلا توافي، ما ضفَّة النَهَر؟
دعوكَ موسى، واخترتُ، من ولَهٍ
لك الأسامي في الزَّهرِ، والثَّمَر
أقول: يا وردُ، يا بنفسجُ، يا
فلقةَ قلب الرمَّانةِ النَّضِر
صوتك ذو الغنج، دونما كَلَفٍ
زهَّدني في الدَّلال، والحَور
كأنَّ فيه من حسن غانيةٍ
كلَّ المعاني، من غير ما صُوَر
يصبُّ في الرُّوح، أم يلألئُ، أم
ينشر فيه روائح الزَّهَر!
أشهى شرابٍ، ألذُّ تَرويةٍ
لو أُودع الكأْس عُبَّ بالنظر
إذا النَّدامى في لونه اختلفوا
فقيل من أزرقٍ، ومن خَضِر

قلنا لهم: حسبكم منازعةً
ورجم ظنٍّ في المطلب العَسِر
ما صبغةُ الشوق، والعويل، وما
لون التثنّي والدَّلِّ، والخَفَر؟!
يا من لسجعٍ، تبيت تغبطه
حمامةٌ في مغامض الشَّجر!
تأخَّرت فيه عن صواحبها
لو لم يلحَّ النسيم لم تطر
يا حبَّذا اللؤْلؤُ المفصَّل للدمع
وحَرِّ الأشواق، والذِّكَر
لو أمكن العصرُ من مقاطعه
سالت معاني القصيد، والفِقَر!
يُذكِر بالحبّ والحبيب، وما
قد كان من حادثٍ، ومن خَبَر
كأن وادي التَّذكار، حين دَوَى
لبَّاه خلف الأيام، والغِيَر

☆☆☆☆☆

أَذاكرٌ أنتَ في «الخليج» لنا
ليلة أَخْذِ الأَكفّ بالقمر؟
والفلكَ، والشطَّ إذ هتفتَ به
وقام يصغي إليك في السُّرُر؟
في كل أُذنٍ أيقظتها خبرٌ
عما جرى من دموعك الغُزُر

☆☆☆☆☆

مـــــوسى: وأنت الســـــخيُّ من كـــــرمٍ

مـــــــركَّبٍ في طبـــــــاعك الغُـــــــرَر

قـــومُك أهلُ النُّضـــار، يعـــجـــبـــهم

صـــــوت الدنانيـــــر رنَّ في الحـــــجـــــر

اطلـعْ عـلـيـــــــهم غـــــــداً، وغـنِّ لـهم

عـنـد ازدحـــــــام الـكـنـيس بـالـزُّمَـــــــر

ويـا لـه مـــــشـــــهـــــداً، هنـاك، وقـــــد

بـاتـوا لأحـلـى الـرَّنَّـان فـي حَـــــــيَـــــــر

يـدخـل آذانـهـم، وقـــــد طـمـــــعـــــوا

لـو أدركـــــــتـــــــه أصـــــــابـعُ الفِكَر[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٨٥ - ٨٨.
- الديوان الجديد، ص ١٠٨ - ١١١.

تذكار سيد درويش[1]

[من البسيط]

في شاطىء البحر، في بعض الأطراف اللبنانية والوقت صيف، والشمس قد هبطت، كان صوت سيد يُردد على الأسطوانة، في «الدور» الشهير «أنا هويت وانتهيت»، ذلك، وكان سيد قد قضى أجله قريباً، فقيلت هذه القصيدة:

يا واحد الفنّ، والآفاق مصغيةٌ
حرّى العشيَّة، حمراءُ الأساريرِ:
اهتفْ، تجدْ شفقًا يمشي إلى شفقٍ
معجّل الخطو بين الوهج، والنُّورِ!
في الغيب منك جناحا طائرٍ غردٍ
مغلغل الصَّوت، خلف الحجب، مأسورِ
أدرتُ عيني، فما زفَّا، ولا خفقا
لما انطلقتَ، فأُذْني في فم الزُّورِ
من لي بشدوٍ سحيقٍ، أنت مرسِلُه
على ذرى غرف الولدان، والحورِ!

☆☆☆☆☆

عاشت أغانيك كهفاً يُستعاذ به
من الحياة، ومن صُمِّ المقاديرِ
وروضةً غضَّةً، خضراءَ، قد سقطت
ظمأَى القلوب عليها كالعصافيرِ

(١) سيد درويش (١٨٩٢-١٩٢٣) ولد وتوفي بالإسكندرية، من كبار الموسيقيين بمصر والوطن العربي.

يا ليت صـــيـــحـــة «آمٍ» منك طوع يدي
حـــتى أقـــول لهـــا: طيـــري بنا، طيـــري

☆☆☆☆☆

يا نضـــرة الفيءِ، في لفح الهـــجـــيـــر، ويا
غـــوث اللِّهـــاف، ويا سلوى المهـــاجـــيـــر:
مـــــاذا أقـــــولُ إذامـــــا ملتَ مـــــدَّكـــــرًا
والـــلـــيـــل يـــلـــهـــث بـــين الـــطَّـــاس، والـــزِّيـــر؟!
تلوي على الأمس، تســـتـــجلي دفـــائنه
بغـنَّةٍ من صـــبـــابات المزامـــيـــر
وجـــهُ الحـــبـــيب، وألحـــاظُ الحـــبـــيب لهـــا
والوشـــوشـــاتُ، وعسُّ الليل في الدُّور

☆☆☆☆☆

فـــتى الأغـــاني، ومـــا ناديتُ مُـــســـتـــمـــعًـــا
ولَّى الـربـيـع بسلطـان الشَّـــحـــاريـر:
لو أنصـفـتك الغصـون الخـضـر مـا رقـصت
يومًـــا، ولا صـــفَّـــقت يومًـــا لعـــصـــفـــور[1]

✱✱✱✱

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٩١ - ٩٣.
- الديوان الجديد، ص ١١٦ - ١١٨.

التَّرحيب بشوقي[1]
في حفلة تكريمه في بيروت

[من الخفيف]

دام هـــذا الـــرَّبـــيـــع فـــي آذارِهْ
يملأُ المشـــــرقين صـــــوتُ هزارِهْ!
عـــاد للشِّـــعـــر رونق «المتنبِّي»
والرَّقـيق السَّلسـال من «مـهـيـارِه»
بعـــثـــةٌ للـهـــوى، ونهـــضـــة فنٍّ
عـــربيٍّ يـجـــرُّ فـــضل إزاره
أيـهـــا الـغـــرب: لا تدلَّ عـلـيـنـا
ســابقُ الشَّـرق لستَ من مـضـمـاره!
سُمِّي العـصـرُ عـصـر «شـوقي»، وقـالوا:
عـــاد نـاءٍ لأَهـلـه، وديـاره
لم يكُ الوحي أَعـجـمـيّـاً، ولكن
قـد يميل الحـمـام عن أشـجـاره!
واحـدُ السَّـبق، والغـبـار المعلَّى
قلْ لـراجٍ مـجـالَـه: فليُـجـاره...
غـمـراتٌ «شـوقـيَّـةٌ»، وجـوادٌ
حـمـحـماتُ الجـيـاد خلف غـبـاره
قـد تمنَّت بغـدادُ لو تـفـتـديه
ببـسـاط «الرَّشـيـد»، أو بسـتـاره

(١) أحـمـد شـوقي (١٨٦٨ - ١٩٣٢) ولد وتوفي بالقـاهرة، لقب بأمـيـر الشـعـراء سنة ١٩٢٧، من آثاره: «الشوقيات» ٤ أجزاء، «مصرع كليوباطرة»، «مجنون ليلى»، «قمبيز».

وبمغنىً مـــــــــزيَّنٍ «بابن هاني»[1]

وليـــالي مـــراحـــه، وعـــقـــاره

☆☆☆☆☆

عـــاليَ الصَّـــوت في البـــيـــان: أَطَعنا

ونـفـــضنا اليـــديـن من أوطارِهْ!

ارفعِ الصَّـــوتَ عـــاليًـــا، إنه الضَّـــا

دُ، وقـــد طال عـــهـــدُها بانتظاره!

ارفع الصـــوت عـــاليًـــا، إنه الشـــعْـ

ـرُ، ونـهـجُ افـــتـــنانه، وابـتـكاره!

ارفع الـصـــــوت، إنـه الـرأْيُ والحـكـ

ـمـــةُ، والـقـــولُ في سنيِّ مَـــدَاره!

ارفع الـصـــوت، إنـه صـــادقُ الوصـ

ـفِ، يجيءُ الموصـــوفَ في عـــقـــر داره!

ارفع الـصـــوت، إنه الـغـــزَلُ الحلْـ

ـوُ، يسـوق النسـيمُ من أخـبـاره!

بثُّ «قـيسٍ» على «العـقـيق»، وشكوا

ه، على شـيـحـه، وخلف عَـراره[2]

رقَّـــةٌ للـهـــوى ترقـــرقَ فـيـهـا

وجـرى مـدمعُ الصِّـبـا بانهـمـاره

في قـــوافٍ أَعـــوذ باللَّه منهـــا!

علَّمـــتني الـهـــوى، وخلعَ عـــذاره

أَيقـــولون: في البـــيـــان قـــديمٌ

وجـــديدٌ، ونغـــتـــدي في حـــواره!

(١) الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس (ت. ١٩٨ هـ = ٨١٤م).

(٢) قيس بن الملوح «مجنون ليلى» (ت. ٦٨هـ = ٦٨٨م).

إن ذاك القـــديم قـــيـــثـــاره العـــذ

بُ، وهـذا الجـــــــــــديـد مـن أَوتـاره

☆☆☆☆☆

قلْ «لشـــوقي» فـي ســـدَّة الحـــفْل: لـولا

مـــــا بـدا مـن جـــــلالـه، ووقـــــارِهْ

لارتجلتُ القـــريض مـــســـتنزِّلا فـــيـ

ـه، ســـــقـــــوطَ النَّدى علـى أَزهـاره

وأَنـا ابنُ الغـمـــام، من ســرحـــة السَّـفـ

ـح، وضـــاحي ابتـــلاله، واخـــضـــراره

وأنـا شـــاعـــرُ الشـــبـــاب، وحـــســـبي

جـــــــولـة عـن يمـيـنـه، أو يـســـــــاره!

فـــإذا افـــتـــرَّ ثغـــرُ شـــعـــريَ في الرَّوْ

ع، فـــأعظمْ بثـــغـــره، وافـــتـــراره[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٩٧ - ٣٠٠.

في «أَربعين» شوقي

[من الكامل]

(والمراد «بالبقاع» و«الصفا» في القصيدة: سهل البقاع، ووادي الصفا، في لبنان).

كنَّا نميل على الرَّبيع الأَخضرِ
وعلى العشيَّة من مواسم «عبقرِ»!
سمَرٌ على الشَّفق الحبيب، مودِّعٌ
قطَع الغمام، وحمرة الشَّفق الطَّري
للحاضرين بساطُهُ، وظلالُهُ
وحديثُ واديه لمن لم يحضر
نُسقى بإبريق النُّبوغ مسلسلاً
حلوَ المقاطر، من يد الساقي السَّري
ساقٍ تُقبَّل في النَّدامى كفُّه
ويقال حين يخفُّ: يا ساقي اؤْمُر
عبركَ الدّنان على اسم كلّ بليلةٍ
في الكرم، غبَّ الموسم المتفجِّر
شربُ الهوى، «شوقيَّةٌ» أَقداحه
وإذا سَقيتَ فجدْ بكأسك، أَو ذَرِ!
ذهب الرَّبيع، ولم يدمْ من طيبه
في الأرض، إلاَّ لفتة المتذكِّر
تمشي الدُّروبُ بوجشةٍ من بَعْدهِ
ويغصُّ في العطفات صوتُ الأَنهر

مـــوت الرَّبيع، ومـــوت شـــاعـــر أُمَّـــةٍ
صنوان في فـــقـــد الهناء الأَكـــبـــر
يـا طالما فـــــاءت إلى أَحـــــلامـــــه
وتقلَّبت في قلبـــه المخـــضـــوضـــر
يعطي، ولا يبـــــقي لديه، كـــأنَّمـــا
هـو بائع الأزهار، وهـي المشـــتـــري
إنَّ الذي انطرحت على أحـــــلامـــــه
لا يســـــــتطيع تذوُّق الوسَن المَري

☆☆☆☆☆

خـــفـــتتْ «عكاظٌ» «أَربعين» عـــشـــيَّـــة
وأظنُّهـــا خـــفـــتت مـــئـــات الأَعـــصـــر!
ذهبَ المتـــبَّعُ بالقـــبـــاب منيـــفـــةً
وبرفـــــرف النَّادي، وصـــــدر المنبـــــر
شـــــوقي، وأيَّة رقَّـــــةٍ، فكأنـهـــــا
دمع الفـــراق، وآهة المتـــحـــسِّـــر!
يتـــــفـــــتَّق الرُّمَّـــــان عن لفظاته
فـــــهي النديَّة في الغليل الأحـــمـــــر
شـــــوقي، وأيَّة بُردةٍ في نســـــجـــــه
منوالهـــا غـــزْلُ الشـــعـــاع النَّيِّـــر!
ديبـــاجـــة كـــالصَّـــحـــو يلمع زرقـــةً
وبهـــا مَـــشـــابهُ من ســـحـــابٍ ممطر
الأُذْن فـي تـلـك الـقـــــــــوافـي تـرتمـي
والـعين تســـــبح وسْط تلك الأَبحـــــر

نَسَقُ الجـــواهر من أصـــابع مـــاهرٍ
لم يدرِ كـــيف تكلُّ إِصـــبعُ جـــوهري!
فـــاللَّفظُ في سلك التناسق بـهـــجـــةٌ
صفٌّ من اللّمـــعـــان عـــرض الأَسطر
شـــــوقي، وأيَّة حـــــدَّةٍ في ذهـنـه
حـــرَّى، تلـملمُ يـقظةَ المتـــحـــذرِّ!
كـــالعين تأْتيـــهـــا المشـــاهد فـــجـــأةً
فـــتـــردُّ فـــجـــأَتهـــا بدورة مـــحـــجـــر
شـــــوقي، وهـل في السَّكْب بعض تدفُّقٍ
من مـــثل خـــاطره، وبعض تحـــدُّر!
خـــفَّتْ بعـــارضـــة الضـــيـــاء قـــريحـــةٌ
عن نـقلـة الخطفـــات لم تـتـــأخَّـــر
فكأنَّ لـفظتـــه تقـــول لأُخـــتـــهـــا
في زحـــمـــة الخطرات: يـا أُخت اعـــذري
شـــوقي، وهل في الحسّ أنعم ملمـــسًـــا
أو خلف مـــا يَلِجُ النُّفـــوس، ويعـــتـــري!
الوهم يخـــدش حـــسَّـــه، ويحـــزُّ في
تلك النُّعـــومـــة خـــاطرٌ من مُـضـمِـر

عـــجـــبًـــا لهـــيكله الهـــزيل، ومـــا به
من بـاديات مـــلامـح المتـــجـــبِّـــر!
مـــلأَ الجـــهـــات، على ضـــآلة جـسـمـه
ولقـــد تســـدُّ الجـــوَّ حـــبَّـــة عنبـــر
إنـي نـظرتُ إلـى قـلـيـل حـــديـثـــه
فـــعلمت كـــيف يكون صـــمت المكثِـــر!
أَوَ لـيس حـــسْب الـفـــهـم من لحظاته:
رفٌّ، ورأْرأَةٌ كـــجـــهـــد مـــعـــبِّـــر؟!

طفـــحتْ إلى عـــينيـــه نضـــرةُ صـــدره
فـــهـــمـــا بـهـــا في حـــيـــرة المتـــحـــيِّـــر
يمشي فـــيـــخطف خطوتين كـــســـالكٍ
في الـعـــاج، أو مـــتـــعـــثِّـــرٍ في المرمـــر
جلَّت وداعـــــتُـــــهُ، وجلَّ وقـــــارهُ
عن أن يســـيـــر بخطوة المتـــبـــخْـــتِـــر!
لكنَّمـــــا الأعـــــصـــــاب، وهْي كليلةٌ
من فـــرط مسِّ الوحي، في مـــتـــعـــذَّر

☆☆☆☆☆

أَ «أبا عـليٍّ»: أدمـــــعي، وقـــــصـــــائدي
وقف الـوفـــــاءِ على ثراك الأَطـهـــــر
أَوليـــــتَني الشَّـــرف الذي لا ينتـــهي
لمحلِّه عـــــزُّ الـسِّـــمـــــاك الأنور
تلك الأُبوَّة في الـبـــيـــان أَصـــونُـهـــا
ليـــقـــالَ فـــيك غـــدًا: وفى ابنُ الخَـــيِّـــر!
في ذمَّـــة الأيام: ذكـــرى صـــحـــبـــةٍ
مـــرَّت كـــحـــاشـــيـــة الربيع الأَزهر
هيَ لـي ثـلاثـة أشـــــهـــــرٍ، فـكـأنمـا
عـــمـــري من الدنيـــا: ثلاثة أَشـــهـــر!
لبنانُ، من خُـضْـر «الـبـقـاع» إلى «الصَّـفـا»
لما انطوتْ أَضـــحى كـــتـــاب تذكُّـــري..[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٠١ - ٢٠٧.

عند قبر إلياس فيَّاض[1]
(قيلت ساعة وسّد التراب)

[من الرمل]

مـــأتمٌ في خـــضـــرة العـــود، وفي
مَـــمْـــرَح الطيـــر، ونادي سَـــمَـــرِهْ!
«بـأبـي لـيـلـى» ربـيـعٌ يـنـقـــــضـي
وشـــــذاهُ، ولـيـــــالـي قـــمـــــرِه
رحتُ أَدعـــو الشِّـــعـــرَ أَبكيـــه به
فـــإذا الشِّـــعـــرُ مـــضى في أَثَره
من لصنو الصَّـــحـــو في زرقـــتـــه
والشـــعـــاعِ الغضِّ في منحـــدَرِه
لَهَف الشـــعـــرِ على ديبـــاجـــةٍ
هي أحلى شِـــيَـــةٍ في حِـــبَـــره
ومـــعـــانٍ يكرعُ القلب بهـــا
فـــهي من وادي الهـــوى، من نَهَـــره!

☆☆☆☆☆

(١) إلياس فياض (١٨٧٢-١٩٣٠) ولد في بيروت، درس المحاماة في مصر، وتقلب في مناصب عديدة: مدير المعارف، نائب بيروت، وزير الزراعة. له: ديوان إلياس فياض ١٩٥٤.

يا كـــــبـــــيـــــر الـهمِّ، والجـــــاه، ويا

ممعـنًا حـثَّ مـطـايـا ســـــــفَـــــــرِه:

صـــــــانكَ الـبـينُ مـن الجـــــــيل الـذي

عـــــــزَّةُ الـنـفس قـــــــذىً فـي نـظره!

في صُـــــدوع الأرض طابتْ غـــــفـــــوةٌ

لـكـريمٍ، لـم يـنـمْ عـن نَـفَـــــــــــــره

رامـــــهـــــا في الصَّـــخَب العـــالي، وفي

زحـــــمـــــة العـــــيش، وفي الرِّزق الكَرِهْ[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٨٩ - ٩٠.
- الديوان الجديد، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

قـافـيـة السين

المُشْط

[من الكامل]

يا مُشط : هذا شَعر واحدة النِّسا
أَرخى ضفائره إليك، وأَسْلسا
أنتَ الممتَّعُ كلَّ يومٍ بالمنى
وعلى لعلَّ أُولو الهوى، وعلى عسى!
قلْ للمَداهن والملاقط : أقصري!
جئتِ المطيَّبَ خلقةً، والأَملسا
يهنيكَ، يا مُشطُ ، الجمالُ سلاسلاً
والمسكُ شمّاً، والحريرةُ ملمسا!
ما بين سالفةٍ، ودورة وجْنةٍ
لما تركتَ الوردَ جئتَ النرجسا
وإذا قسوتَ، وأنت تمعنُ مرَّةً
في الضَّمِّ، أو في الشمِّ، قالت: ما قسا
وإذا ظفرتَ بشعرةٍ سَمَحَتْ بها
أُوتيتَ من زاد الصباح إلى المسا
وتضمُّها، وتبيت تزعم أنها
ضنٌّ وحرمانٌ، وأنك في أسى!
ومَن الذي في غمرةٍ من شعرها
خطَّ الطريق العنبريَّ، وغلَّسا؟!
ومَن الذي في الصُّبح يُتبعُ عيْنَهُ
صبحًا على طُررِ القميص تنفَّسا؟!

ومَـن الـذي لـم يـرتـدعْ حـــــــــتى رأى
ثمـــر القـــوام ملفَّـــفًـــا، ومكيَّـــســـا؟!
يمسي ويصـــبحُ في تشـــوُّق طعـــمـــه
لـو اســـــتطاع لـشقَّ عـنه الأَطلســـــا؟!
يـا مُـــشطُ : خـــفِّف من غلوِّك، واتَّئـــدْ
فـــالحْلي والقـــصبُ المحـــبَّـــرُ وَسْـــوَســـا
لـبـــــــستْ أحـبَّ مـطـارفٍ وقـــــلائدٍ
فكأن غـــصنَ الرَّوض أَورق واكـــتـــسى[1]
لـم يـبـقَ غـــــيـــــــرُكَ مـن يـرومُ زيـادةً
في الحـــسن، حـــتَّى تســـتـــديم المجلســا[2]

****

(١) صرف (مطارف) و(قلائد) للضرورة الشعرية.
(٢) ليالي الرقمتين، ص ٣٦ - ٣٨.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٥٧ - ٥٩.

آخر العُرس

[من السريع]

أصـــــــبـــــــحتُ فـي هـمٍّ، وفـي يـأْسِ
مـن هـذه الـدُّنـيـــــا، ومـن نـفـــــسي!
مـــا الـعـيش من بـعـد الصِّـبـا، والـهـوى!
يـا قـلـبُ: هـذا آخـــــــر الـعُـــــــرس
أيـن نـدامـــــايَ، وضـــــوضـــاؤهـم
فـي هـؤلاءِ الـهُـــــمَّـــــد الخُـــــرْس!
أيـن كـــــــؤوسـي مـن رحـــــيـق الـطِّلا
مـــــلأَى، فـــــهـــــذي فَـــــضْلة الـكأْس!
أيـن شـــــفـــــاهٌ غـــــضَّـــــةٌ طـالـمـا
أُفـــــهـــــمتُ منـهـــــا أَيسـر الـهـــمس!
أيـــن قـــــــــــــدودٌ طـالـمـا فـي يـدي
نـامت عـلـى أغـــــصـــــانـهـــــا أُلمْس!
أيـــن رداءٌ كـــنـــتُ جـــــــــــــرَّرتُـــهُ!
وأيـن مـنـي شـــــمـــــخـــــة الـرَّأسْ!
يـــا مـــن رأى الـــرَّجـــفَ الـــذي فـــي يـــدي:
هـذا الـذي حـــــــــــصَّـلـتُ بـالـدَّرس
لا تـنـظـرِ الـطِّرسَ، ولا وَشْـــــــيَـــــــهُ
وانـظـرْ دمـــــــوعي جـــــانـبَ الـطِّرس!

قـــد كـــان لـي أمسٌ، فـــضـــيَّـــعـــتُـــهُ
وبـتُّ فـي الـدنـيـــــــــــا بـلا أَمـس!
لـولا الـذي يـخـــــــــفـق فـي أَضـلـعـي
لـقـلـتُ: قـــــد فـــــارقـنـي حـــــسِّـي
يـا لـيت شـــعـــري، وشـــبـــابي مـــضى
أَمـــــــصـــــــبحٌ هـذا الـذي يمـسـي![1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

قـافـيــة الضـاد

ليلة سماع على الرَّاديو

(في بعض قرى بيروت لأول العهد بالراديو)

[من السريع]

ضجَّ النَّهـــاوند، فـــضجَّ الهـــوى
وزُلـزِل الـقـلـبُ، وهـيـجَ الـقـــــريـضْ
يا مطربي مـــصـــرَ: هنيـــئـــاً لكم
ملـكٌ علـى اللَّـيل طـويـلٌ، عـــــريض!
فـي كـل أُفْـقٍ منـكمـــــو ســـامـــرٌ
و«مـعـبـدٌ» يشـدو، ويشكو «غـريض»[1]
حـــمَّلـتمُ الريح صـــبـــاباتكم
فـجـفَّت الأغـصـانُ، والماءُ غِـيض
واحـــدُنا مـــســـتـــيـــقظٌ نائمٌ
بـين الـقـنـاني، وصـــحـــيحٌ مـــريض
غـــرقى بلجٍّ من ضـــجـــيج الهـــوى
ونـائـح الـرِّيـح، ورامـي الـومـــــيض
لحَّت قـــــراباتُ الـهـــــوى بـيـنـنـا
وضمَّ ليلَينا جـــوىً مـــســـتـــفـيض
فـــراقـــبـــوا اللَّه بـنـا، واتَّـقـــوا
إنا عـــبـــيـــدٌ لـلـنَّـهـــاوند بـيض

(١) معبد (ت ٧٤٣م) وغريض (ت. نحو ٧١٦م) مغنيان مشهوران من العصر الأموي.

إنَّ الـنـهـــــــاوند عـــــــويـلٌ عـلـى
ســـــمـــــاءِ لـذَّاتٍ هوت للحـــــضـــــيض
وعـــــــبـــــــقـــــــةٌ من زَهَـرٍ قـــــــاتمٍ
كـــــأنما للشَّـــــجـــــو روضٌ أريـض
وبوحُ أشـــــواقٍ، وكـــــتـــــمـــــانُهـــــا
وجَـــــوْبُ دنيـــــا، وجناحٌ مـــــهـــــيض[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٥٢ - ٥٣.
- الديوان الجديد، ص ١١٢ - ١١٣.

قـافـيـة الطاء

الكُحل

[من السريع]

آمنتُ بالتَّدقيق، والضَّبطِ !
يا واضعَ الخطِّ على الخطِّ
كُحْلُكَ، أم هذا سوادُ الدُّجى
تحت التماع الغيث، والنَّقط ؟!
منسوخةٌ عنه، ومصبوغةٌ
به مطاوي الشَّعَر السَّبط
مطيَّبُ الكُحل هنيئًا له!
من كَحَلٍ يُمسي على بُسْط
لم يعرف النقصان في طيبه
فإنما يأخُذ ما يعطي
لمّا سألنا الكحلَ: هل تبتغي
مُنْصرَفًا؟ قال لنا: قَطّ...
جارُ الحبيبين، وكم مرّةٍ
فدَّاهما بالمَلْك والرَّهط !
يا كُحلُ: غلغلْ في الموشَّى، وفي
مُنَمْنمٍ من أحرف القِبط
نزلتَ بالسِّحر على داره
على فتون الشَّيل والحطِّ

ولَـذْتَ فـي مـنـزلـك المـعـــــــــتـلـي
مـن البـــــــحـــــــار الـزُّرق بـالـشَّـطِّ
إيَّـاك في الـغـــــمـــــز، وفي خـطـفـــــه
ورفِّـــــــــــــــه، إيـــاكَ أن تـبـطـي!
يشـــمتُ مـــا في القُـــرط من خـــفـــقـــةٍ
ومـن وثـوب الـلَّـمـع فـي الـسِّـــــــمـط[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٩ - ٣٠.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٣٦ - ٣٧.

قـافـيــة العـيـن

الأَرز

[من الرمل]

مـــــوضعُ الميـــــلاد، نـعـم الموضعُ!
طـابـت الـشَّـــــــمس، وطـاب المـطـلـعُ
إيــه يـا أغـلـى الأَمـــــــانـات الـتـي
أَودع الآبـاءُ لمَّـا ودَّعـــــــــــوا:
زعـم الأوطانَ شـــيـــئًـــا واحـــدًا
زاعـمٌ مـــا لأَبـيـــه مـــضـــجـع
لـكَ مـن أجـل تـرابٍ مـــــاجـــــدٍ
كـلُّ أوطـان الـبـــــــرايـا تَـبَـع!
إنَّ «بـــالأرَز» إلـــى شـــمِّ الـــرُّبـــى
فـــســـحـــة الحـــسنِ، وكم تتَّـــسع!
نسخ الخـــضـــرة عن عليـــائه
مـنـحـنـىً حـــــــالٍ، ووادٍ ممـرع
فلـو أن الـغـــيث يـجـــري من يدي
لـم يـكـنْ إلا عـلـيـــــــه يـقـع..
يـفـــخـــر الأقـــوامُ في الدَّهر بما
نقـشـوا في الصَّـخـر، أو مـا رفـعـوا
فـــــانـظـروا فـي رونـق «الأرز»، وفـي
ممـعـنٍ فـي شـــــــدِّه لا يـقـنـع
هل عـــلا ســـرحـــتنا صـــوَّانُـهم،
أو حكى بـهـجـتـهـا مـا أبدعـوا؟!

كلَّمـــا طال زمـــانٌ إصـــبـــعًـــا
فـلـه فـي «الأرز» مـنَّـا إِصـــــــبـع
مـن يـكـن شـــــــادَ لـظـلـمٍ، أو هـوًى
فـــانظروا آباءَنا مـــا صنعـــوا!
قـــد بـنوا ظلاً، وشـــادوا رحـــمـــةً
وصـــفـــا هذا الفـــضـــاء المَرْتع

☆☆☆☆☆

يـا نـســـــيـمَ «الأرز» مـن نـفـحٍ، ومـن
بـلـلٍ يـســـــري، ورَيّـاً تـسـطـع:
طُفْ بـأرض اللَّـه ســـــهـــلاً، ورُبًى
ولتـــعـــانقك الجـــهـــاتُ الأَربـع
كنْ مـــشـــاعَ الخـــيـــر للناس، ومـــا
نـحـــن ممَّـا فـي يـديـنـا نمـنـع
كـلُّ دانٍ وبـعـــــيـــــدٍ، عـنـدنـا:
فـي إخـــوَّات البـــرايا شَـــرَع!

☆☆☆☆☆

أيُّـهـــا «الأرز»: تـشـــبَّثْ بـالـثَّـــرى
وابـســط الـظِّـلَّ الـذي لا يُـرفـع
نـحـن ظُـلِّـلـنـا، فـظـلِّلْ بـعـــــدنـا
أَفـــــرخًـــــا بـالـرِّيـش لا تـضـطَّـلـع
يـا وقـى الـلَّـه لـهـم أجـنـحـــــــةً
هـي مـن أكـــبـــادنـا تُـنـتـــزع..[1]

✱✱✱✱

(١) ليالي الرقمتين، ص ٥٧ - ٦٠.

التَّرحيب

بحـافــظ إبراهيــم[1]

فــي لبـــــنـان

[من الكامل]

يـا «حـــافظ» الفُـــصـــحى: تنقَّلْ، أو أَقمْ

بســمــاءِ مــصــرَ، لكَ الخــيــال الأَوسعُ

الشَّـــمس واحـــدةٌ، فـــريدٌ أَوجُـــهـــا

ولـهـــا بـكلِّ ســـمـــاءِ أرضٍ مطلعُ[2]

****

(١) محمد حافظ إبراهيم (١٨٧١-١٩٣٢)، لقب بشاعر النيل، له: «ديوان حافظ» مجلدان، «البؤساء»، «ليالي سطيح».

(٢) ليالي الرقمتين، ص ٩٩.

قـافـيــة القـاف

شجرة القبر

[من مخلع البسيط]

وقد رأى صاحب الديوان في بعض بلاد الأناضول شجرة عند قبر مهجور، جانب الطريق.

فـــــريدةَ الظِّلِّ: خـــــبِّـــــرينـا
مـــا أنتِ في قـــفـــرك السَّـــحـــيقْ!
مـــــا حـــــزنك المرتدي حـــــداداً!
وظلُّك العـــــاكف الشَّـــــفـــــيق!
هـل مـن غـــــــريـبٍ هـنـا تـوارى
في التُّـــرب، في المضـــجع العـــمـــيق
مـــــرَّتْ على بُعـــــده اللَّيـــــالي
وحـــــجَّـــــبتْ حـــــسنَهُ الأَنيق
في غـــــربةٍ مـــا لهـــا مـــعـــادٌ
ووحـــشـــةٍ مـــا بـهـــا صـــديق؟
تشـــــبَّـــــثي بالثَّـــــرى طويلاً
وأَســـــبـــــغي ظلَّكِ الرَّقـــــيق
لعلَّ مـــــشـــــتـــــاقـــــةً توافي
مـنـتـظـر الـرَّكـب فـي الـطـريـق[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٧٠ - ٧١.

الصورة

(في صورة زيتية، مدورة)

[من الرمل]

فَـــــتَح الماضي لعـــــيني كـــــوَّةً
فـــأَطلِّي، أَعـــذبُ الحبّ العـــتـــيقْ!
ألفُ ذكـــــــرى، وحـــــــديثٍ، وهـوىً
عـــاد لي من ذلك الماضي السَّـــحـــيق
ها هو الثَّـــغـــرُ، كـــمـــا أَعـــهـــدُهُ:
برعمُ الوردة في الصُّـــبح الفـــتـــيق!
فـــيكاد السَّـــمع يمشي نحـــوه
ويعبُّ الشمُّ في الطِّيْب العـــبـــيق
لذَّةٌ بالوهم قـــد فـــزتُ بهـــا
وتمـتَّـــــــعتُ بلفظٍ وبريق

☆☆☆☆☆

غَـــمَسَ الرِّيشـــة في البـــحـــر، الذي
صـــوَّر العـــينين كـــاللُّجِّ الرَّقـــيق
وانثنى يغـــمس في رأْد الضُّـــحى
مـــرَّةً أُخـــرى، وفي الأُفْق العـــمـــيق
زرقـــةٌ حـــارت بهـــا ريشـــتُـــهُ
فـــهي من صنعـــة رسَّـــامٍ أنيق[1]

✱✱✱✱

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٦٥ - ٦٦.
- الديوان الجديد، ص ١٢٨ - ١٢٩.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٤٠ - ١٤١.

«فوزي» بعد «أديب»

[من السريع]

(فوزي المعلوف[1] وأديب مظهر[2]، الشاعران الحبيبان، اللَّذان توفاهما اللّه إليه وهما في مطارف الشباب).

يا بلبلَ الوادي الشجيّ الرَّقيقْ:
خَمَّش خديه عليك الشَّقيقْ!
ولَّى ربيعٌ للقوافي العُلا
ضاحٍ، بليلُ الظلِّ، غضٌّ، ورِيق
أغصانُهُ خُضرٌ، وأحلامُه
خضرٌ، فيا طيب الربيع الأَنيق!
في كلِّ وادٍ مأتمٌ قائمٌ
على القوافي، بعد «وادي العقيق»

☆☆☆☆☆

يا نشوةً للشعر «فوزيَّةً»
واللَّفظ كوبٌ، والمعاني رحيق
«فوزي» هو السَّاقي، فنحن الأُلى
لا نرتوي العمرَ، ولا نستفيق
الدَّنُّ من سحِّ دوالي الصِّبا
والسَّكبُ من راحة ساقٍ رشيق

(١) فوزي المعلوف (١٨٩٩-١٩٣٠) ولد في زحلة، وهاجر إلى البرازيل عام ١٩٢١ حيث أسس النادي الزحلي، له: ديوان فوزي المعلوف ١٩٥٧، ابن حامد أو سقوط غرناطة ١٩٥٧، على بساط الريح ١٩٥٨.

(٢) أديب مظهر (١٩٠٠- ١٩٢٨) ولد في المحيدثة، انخرط في الجندية فترة، وحاز شهادة طب الأسنان، من رواد الشعر الرمزي في لبنان، نشر بعض القصائد في الصحف.

هذا صـــبـــوحُ الفنّ، شـــربُ النُّهى

فـانـعَ إلى النَّدمـان شـربَ الغـبـوق!

تـفـــدي برودُ الوشي ديبـــاجـــةً

منوالُهـا غَـزلُ الشـعـاع الفـتـيق

تـوشك أن تـلـمح من خـلـفـــهـــا

على المعـــاني، خطفـــاتِ البـــريق

لـم يُـزرِ «فـــوزي» بـالجـــديد الذي

طاب، ولـم يُـزرِ بطيب العـــتـــيق

شـعـــرُ الأَسـاطين المصـفَّى، فـخـذْ

مـبنًى عـريقًـا فـوق مـعنًى عـريق

☆☆☆☆☆

أَرضُ «البـرازيل» قـست مـضـجـعًـا

هـذا ثرى لـبـنـانَ صـــدرٌ شـــفـــيقْ!

أَولـى «بـفـــوزي» الأَرزُ، أولـى الرُّبـى

أولى الندى، أولى النسـيمُ العـبـيق!

إن حـــوّل الظلَّ العـــشيُّ اغـــتـــدى

أَلفُ رفـيقٍ حـول مـثـوى رفـيق

خُـذْ، يا غـريبَ القـبـر، مـا تشـتـهي

هـذا ودادي، الـيـــــوم دمـعٌ أُرِيـق

غـالبَ شـعـري، فـيك، فـيضُ الأسى

فكلُّ هـذا الشـــعـــر غَـصٌّ بِرِيق

☆☆☆☆☆

فـــي كـــلِّ يـــومٍ لـــي بـــكـــاءٌ عـــلـــى
مـــــــودِّعٍ، أو وقـــــفـــــةٌ في طريق!
قـــــد قـــــيـل: «لم يرثِ (أديبًـــــا) وهل
أَوفى من الشـــعـــر لشـــملٍ فـــريق!»
هذي قـــــوافيَّ «بفـــــوزي» فـــــلا
واللَّه: لم تشفِ الغليلَ العـــمـــيق!
أَيذكـــــر اللاَّحي لنا جـــــفـــــوةً
ثنت صـــديقًـــا مـــرَّةً عن صـــديق!
ومـــا «أَديبٌ» غـــيـــرُ ترْبِ الصِّـــبـــا
صِنْوِ الهـــوى، خِـــدْنِ الولاءِ الوثيق
كنَّا حـــــســـــامين على باطلٍ
وطالبيْ مـــجـــدٍ، ونِضْـــوَيْ حـــقـــوق
مـــشـــيتُ في الرؤيا، وناديتُـــه
فـــلاح لي من خلف غـــيبٍ ســـحـــيق
وهشَّ، حـــتى لم أكـــدْ أَشـــتـــفي
من وجـــهـــه، بين البكا والشَّـــهـــيق!
قلبي اســـتـــردَّ الحلو من عـــهـــدنا
وحـــال دون المرّ نسيٌ صـــفـــيق[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ١١٠ - ١١٣.
- الديوان الجديد، ص ٢٣٧ - ٢٤١.

البلبل البعيد

[من الخفيف]

يوم زواج صاحب الديوان كتب إليه الأستاذ رشيد أيوب[1]، صاحب «أغاني الدرويش»، بهذه القصيدة:

أيُّهـــا البـلبلُ الحـــبـــيب: أَحـــقّـــا
مـــا تقـــول الأَنبـــاءُ عنك، أَحـــقَّـــا؟
كنتَ في روضـــة العـــزوبةِ تشـــدو
من أغـــاني الشـــبـــاب لحنًا أرقَّـــا
فـــفـــتنتَ الطيـــورَ فـــيـــهـــا، ولكن
لـم تـهـمْ، يـا «أمـينُ»، إلاَّ بـورقـــــــا
ذاتِ طوقٍ حَكَتْ قـــريضَكَ لطفًـــا
ونـقًـــا، بـل أرقّ منـه، وأَنـقـــــا
بادلَتْكَ الهـــوى، فـــغـــادرتَ، من فـــوْ
رك، روضًـــا تعنى لديه، وتشـــقى
ضـــاربًا في فـــضـــا الزواج، طروبًا
مـــارحًـــا كـــالنســـيم غـــربًا، وشـــرقـــا
إن يكن مـــا يقـــال عنك صـــحـــيـــحًـــا
مـــسخ اللَّه ســـوءَ حظّك عنقـــا!
وزها بـيـــتك الجـــديد، وباهى
بملاكٍ يحكيك خَلْقـــاً، وخُلْقـــا
وتهـــادى الصـــفـــاءُ، والأُنسُ فـــيـــه
مـحـرقَـيْنِ الحـســود بالحـقـد حـرقـا

(١) رشيد أيوب (١٨٧٢-١٩٤١) ولد في بسكنتا وتوفي في بروكلن. عمل بالتجارة، من أعضاء الرابطة القلمية، له: الأيوبيات ١٩١٦، أغاني الدرويش ١٩٢٨، هي الدنيا ١٩٤٠.

علَّنا، علَّنا نشـــــاهد يومًـــــا
شـــاعـــرًا لا يســـومـــه الدهرّ رِقّـــا

فأجابه صاحب الديوان بالقصيدة الآتية:

أيُّهـــا البلبلُ البـــعـــيـــدُ عن الدَّو
ح: تـقـــبَّلْ ســـلامـــه، وتـلـقَّـــا
نـزل الظلَّ، والنَّدى، صـــوتُك العـــذ
بُ وحلَّ الأغـصـــان تخـفق خـفـقـا
صـــيـــحـــةٌ للكريم، من عِلْيـــة الطيـ
ـر، عـلـى داره تحـنَّـى، ورقَّـــــــا
عـــرفت صـــوته الربى، واســـتـــبـــانت
مـــقـــدمًـــا عـــاليًـــا، وســـربًا وأُفْـــقـــا
ألف أهـلاً بصـــوته في الســـمـــاوا
ت، وحـــبّـــاً له، ولطفًـــا، ورفـــقـــا!
حَـــمَل الشـــوقَ من مـــســـافـــة دنيـــا
وطوى مـــغـــربًا، ويمَّم شـــرقـــا

☆☆☆☆☆

يـا جـنـاحَ الـهـــــوى: أتســـــأَل عنَّا
والـهـــوى ســـيِّـــدٌ، ونحـن أَرِقّـــا؟
لا تصـــدِّقْ إن قـــيل قـــد عـــشتُ خلْوًا
ثمَّ صـــدِّق إن قـــيل قـــد متُّ عـــشـــقـــا!
كلُّ كـــأسٍ لـلـحـب تطفح باســـمي!
فـــأنا مـــا حـــيـــيتُ أَســـقي، وأُســـقى
جـــرعـــةٌ هذه، وتُنشـــد فـــيـــهـــا:
«علَّنا، علَّنا... أَحـــقّـــاً، أَحـــقّـــا»[1]

✱✱✱✱

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ١١٦ - ١١٨.
- الديوان الجديد، ص ١٧٧ - ١٨٠.

الوردة الحمراء

[من البسيط]

وقد أُهديت على حين فترة من الكتب، وانقطاع من اللقاء.

هـذا بـريـد الـهـــــــوى وافـى بـلا ورقِ
يـروي ويســـــردُ عن أيـامـنـا الـعـــــتـقِ
كـــأنَّ وردتك الحـــمـــراء قـــد قُطفت
من مـــوسم الصـــدر، أو من جنَّة العُنُق !
جـــاءت مـــيـــمِّـــمـــةً أرضَ الحـنين، فـــلا
أَنزلتُـهـا غـيـر مـثـوى النُّور في الحَـدق
يـا حُـــسنَهـــا، وهْي تروي عن منـازلـهـــا
وطـيـب مـــــا كـــــان بـين الـدُّور والطُّرُق!
عـــاشت على رحـــمـــةٍ في بـعض آنيـــةٍ
في ظلّ شـــبَّـــاككِ الـعـــالي على الأُفق
مـاضي الـهـوى كلُّه، قـد جـاء مـخـتـصَـرًا
إلـيَّ في نـفـــحـــةٍ من ذلك العَـــبَق
حـــرَّكتِ باللَّمس من أوراقـــهـــا نَفَـسًـا
يـبـــــيتُ يـنـفحُ بـين الـوجـــــد والـقلـق
وزدتِهـــا رقَّـــةً من كـــفِّكِ انتـــقلت
ومـــن أنـــامـــلـــك الـــورديَّـــة الـنَّـــسَـق
يـا وردةً عـن ربـيـع الـوصـل نـائـبـــــــةً:
هـل أنتِ كل الذي بـعـــــد الرَّبـيـع بَقـي؟[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٤٩ - ٥٠.
- الديوان الجديد، ص ٣٥ - ٣٦.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٤٠ - ٤١.

القميص الأزرق

[من الكامل]

أحـــبـــبتُ من أجـــلاكِ كلَّ غـــمـــامـــةٍ
زرقـــــاءَ، يا ذات القـــمـــــيص الأزرقِ!
وأحبُّ صـــاحـــيـــة الســـمـــاء، لأنَّهم
قـــدُّوا قـــمـــيـــصك من ســـمـــاء المشـــرق
أمَّـــــا النـجـــــومُ فـــــإنَّهـــــا أزرارهُ
رحـــمـــاكِ: حين تفـــتِّـــقين بهـــا اتَّقي!
إنَّ العـــيـــون الزُّرق، يوم لبـــســـتِـــه،
ودَّت لو انَّ نســـيـــجـــه لم يُخْلَق[1]
كلُّ العـــيـــون الزرق، لو جُـــمـــعت، فـــدىً
لـلـذَّيـل أو مـــــا دونـهُ أو مـــــا بـقـي[2]

****

(١) وصل همزة القطع في (ان) ليستقيم الوزن.
(٢) دفتر الغزل، ط١/ ص ٣١.
- الديوان الجديد، ص ٤٠.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٤٥.

الرفيق الضائع

[من الطويل]

تمـنَّـيـتُ حـظَّ الـعـنـدلـيـب، ووردَه
على بللٍ من نضـرةٍ، وشـروقِ
شـقـيـقي على دفق الربيع، وإنني
أمـوت على بعض الذي لشـقـيـقي!
وقـد بات شـعـري في حـمـيم خـواطري:
كنَغْـرِ جـروحٍ، أو كـوهج حـروق
ويا رُبَّ وعـدٍ، فـيـه شـبـه تعلَّةٍ
مـشـيتُ له، والوردُ عـرض طريقي
فلمَّـا قطعتُ الـعـمـر، إلا أقلَّه
علمتُ بأن الوعـدَ غـيـرُ وثيق
فـيـا وردةً فـوق الطريق لمحـتُـهـا:
سـألتُكِ، قـولي: هل لثـمتِ رفـيـقي..[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٦٢.
- الديوان الجديد، ص ٦٤.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٦٦ - ٦٧.

[شـهـادة]

[من السريع]

لما بلغ الطبع هذه الصفحة الأخيرة، من الكتاب، رأى صاحبه أن يقول الأبيات الآتية، وإن جاءت في نفس واحد، لم يقطعه - على أن ليس من عادته أن يرسل الشعر كما يجيء! ولكنه لم يستطع، ها هنا، أن يصرف قلمه عن الجري بهذا الذي يشبه الإقرار بحقّ، أو الاعتراف بجميل:

فلتشهدِ الدُّنيا على شاعرٍ
لولاك لم ينظمْ، ولم يعشقِ
أوحيت لي أنت القوافي التي
غنَّت بها العشَّاق في المشرق
قد كان عمري فيك إيماضةً
أو قطعةً من أُفق أزرق
وكان سكري دون صحوٍ، وهلْ
أصحو، وهل أشكو، وهل أتَّقي
سكبتُ من عطفيك في الشعر ما
رنَّح عطفيه من الرَّونق
وكنت أستسقي له الماء من
خدَّيك، من ذاك السَّحاب النقي
عشنا، فإن متنا، فإنَّ الهوى
يقول عنَّي فيك ما قد بَقي..[1]

****

(١) نشرت هذه القصيدة - بهذا التصدير - في «ملحق» الطبعة الأولى من «دفتر الغزل» ص ١٣٥ - ١٣٦. دون عنوان، ولم تُنشر لاحقًا في أي ديوان من دواوينه، والعنوان من وضعنا.

قـافـيــة الكاف

مرثية الحبيب

[من السريع]

عـــــيـني مع الـدنيـــــا، وقـلـبي مـــــعكْ
مـــا ضـــيَّع الـعـــهـــد، ولا ضـــيَّـــعكْ
يـا حـــــــــــافـظ الـودِّ الـذي بـيـنـنـا:
أضـــجـع نشـــرَ الطيبِ من أَضـــجـــعك
صـــفـــوتَ لي صـــفـــوَ دمـــوع الـهـــوى
فـــخـــذْ دمـــوعي، علَّ أن تـنـفـــعك
يـا ســـــاحب الذَّيل بـوادي الصـــبـــا
على الدُّروب الخـــضـــر: مـــا أَبـدعك!
ويـا نـســـيـــمًـــا مـــرَّ فـي حـــيِّـنـا
من صـوب أرض الصَّـحـو: مـا أَضـوعك!
ويـا حـــبـــيـب الـنفس: بي خـــجـلةٌ
أنْ أُمـنـح الـدنـيـــــــا، وأن أُمـنـعـك

☆☆☆☆☆

«فـــؤادُ»: حلَّيتَ كـــتـــاب الصِّـــبـــا
وطـاب إذ أودعـــــتَـــه أَدمـــــعك!
أَشـــجى الرّوايـات الـتـي تحـــتـــوي:
روايـة الـسُّـــــقـم الـذي أوجـــــعك!
مـكـتـــــوبـةٌ فـي رقّـــــةٍ حـلـوةٍ
كـــأنـهـــا قـــد لامـــست إِصـــبـــعك[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٥٤ - ٥٥.
- الديوان الجديد، ص ٤٢ - ٤٣.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٤٧ - ٤٨.

ذكرى

الأستاذ أحمد شاكر الكَرْمي[1]

[من الخفيف]

(قيلت بعد جلسة كانت لصاحب الديوان في «غوطة» دمشق، والوقت ربيع، والأستاذ الكرميّ هو كبير نقاد الأدب في وقته).

المـــودَّاتُ، والمـــنـــى فـــي بـــكـــائِـــكْ
منذ دهرٍ، ومـــا وفتْ كـــوفـــائِكْ!
عَـــريَ الحبُّ في النَّوى، ولقـــد كـــا
ن، عليـــه الموشيُّ من «صَنْعـــائِك»
لا الكرى ناعم بجـــفـني، ولا اللَّيـ
ـل أَنيس، ولا النجـــوم زوائِك
إن دمـــعي عليك لو قـــيس في الودّ،
لما كـــان قطرةً من دلائِك
خـــجلتي منك! أنَّني لم أضَعْ عـــيـ
ـني، وأَحناءَ أضلعي في وقـــائِك
قال لي النَّاصحون: «لو تسأل الشِّعـ
ـرَ، تبثُّ الدَّويَّ من صُـــعَـــدائِك!»
وعـــزيزٌ عليَّ أن أدعـــوَ الشِّـــعـ
ـرَ، وقد كان وحيُهُ من سمائِك!

☆☆☆☆☆

(١) أحمد شاكر الكرمي (١٨٩٤-١٩٢٧) ولد في طولكرم وتعلم بالقاهرة واستقر في دمشق وبها توفي. أنشأ مجلة «الميزان»، وجمعت طائفة من مقالاته باسم «الكرميات».

حلَّ «بالغوطة» الربيع، ووافى

بالأَقاحي في مثل وشي الحوائِكْ

مقبلاً كالحبيب من أُنس لقيا

ك، وفي لطف طيَّةٍ من ردائِك

أنا فيه الحزين بالفقد، والشو

ق، إلى خطف نظرةٍ من بهائِك!

جاء بالزَّهر، والأَريج، فمن لي

بربيعٍ يجيئني بلقائِك

☆☆☆☆☆

يا ضجيع الرَّيحان من سرحة الحيْ

يِ: هنيئًا من بعد طول عنائِكْ!

ودَّعتْ دولةٌ، وآذن عصرٌ

وتولَّى فنٌّ بطيِّ لوائِك

أَنس القبر منك، في حين أوحشـ

ـتَ بلادًا، وأُمَّةً من ورائِك

فهو يفترُّ عن زبرجدةٍ خضـ

ـراءَ من ريِّق الصِّبا، من رُوائِك

رحمة الزَّهر والغمائم والظلْ

لِ لميتٍ شهيد صون الأَرائِك!

ضابط الأَمر في البيان، فسلْ عن

ضابط الأَمر في البيان أُولئِك

لـيِّـنـاتٌ أقـــــلامـــــه لـســـــمـين الـ

ـقـــول، أمَّـــا لـغـــثِّـــه فـــشـــوائِك

قـــــيـلَ: «لا يـعـــــرف الأَنـاة عـلـى النَّـقـ

ـد، ولـو أُفـــــرغ الـكلام ســـــبـــــائِـك!»

وإذا فـــرَّط الـغـــيـــور، فـــأَحـــببْ

بـالـذي كـــــان حِلـمُـــــهُ في فـــــدائِـك[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٦٦ - ٢٦٩.

إلى بُودْلير[1]

[من الرمل]

(عاش بودلير عليلاً، بائسًا، وبقي شعره خامل الذكر حتى قضى أجله، فأخرجوا، يومئذٍ، ديوانه «أزهار الأذى»، فملأ اسمه الدنيا...).

برَّد الفيءُ المندَّى شفتيكْ!
ولوى بالرّفق واللِّين عليكْ
أنتَ أشقى الخلق بالعيش، فخذْ
راحة الموت بكلتا راحتيك
متَّ مشتاقًا كظيماً ساهداً
فأَرِحْ صدرك، واملأْ مقلتيك
أَمرعتْ «أزهارك» اليوم، وقد
حمدوا الجني، وقد فاؤا إليك!
يا لها في الزَّهر من ريَّانةٍ!
فكأَنْ لم تسْقها من مدمعيك
انظرِ الدنيا، تجدْها أَقبلتْ
تتمنَّى نفحةً عن جانبيك
ليت شعري، أيُّ خزيٍ يعتري
شعراءَ الأرض إن قاموا لديك!
أنا، لو بُلِّغْتُ، جئتُ القبر في
حرمة الموت، وقبَّلتُ يديك[2]

****

(١) شارل بودلير (١٨٢١-١٨٦٧) شاعر فرنسي، كان له أثر كبير في نشوء المدرسة الرمزية.
(٢) دفتر الغزل، ط١/ ص ٤٧ - ٤٨.
- الديوان الجديد، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

قــافــيــة اللام

الدَّوحة الباكية

[من مخلع البسيط]

مـــا أَكـــثـــر الدَّمع والعـــويلْ
في دوحـــةٍ خلفـــهـــا الهـــديلْ!
يـا أُمَّـــة الشـــوق: أيُّ فـــقـــدٍ
قـــام لـه حـــزنُـكِ الـطـويـل؟
قـــد أثقلَ الغـــصنَ منك شـــجـــوٌ
كـــاد به الغـــصن أن يسـيـل
هـذا ربـيـع أتـى، بـهـيـجٌ
فـــذا يـغـنّـي، وذا يمـيـل
فـــي كـــلّ فـــجٍّ، وكـــل وادٍ
ظـلٌّ عـلـى أهـلـه ظـلـيـل
فـــشـــاطرينـا، ولا تـنـوحـي،
ســـرورُ أيَّـامـنـا قـلـيـل
هـيـهـات إن صـــاح عـنـدلـيـبٌ
يمـهـلـه الـصُّـبـح أن يـطـيـل[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٧٩.

طيب الشوق

[من البسيط]

بـيـنـي وبـيـنـك مـــــا لا تحـــــمـل الرُّسُلُ!

والـشـــــوق أطـيـب ممَّا تـطـعـم الـقـــــبـلُ

قـــد هـوَّنَ البُـــعـــدَ أنَّ الشـــوقَ يـدركُـــهُ

والـظـنُّ مـن زعـــــمـــــات الـوهـم، والأمـل

أقـــولُ لـلـهـــاتـف المشـــتـــاق في ســـحـــرٍ:

يـا مـــــالـئَ الدنِّ دمـــــعًـــــا إنـنـي ثَـمـل

من كـــان في الحب يسلو بعـد صـاحـبـه

مـــــعـــــزَّزَ الدمـع، هذي أدمـــــعـي ذُلُل

حَلَت على صـــور التَّـــذكـــار لـي شـــفـــةٌ

مـــبـــتـلَّةٌ، وهـي تحت الورد تشـــتـــعل!

فمٌ يـحـفُّ فـــــمـي مـن طيـب قُـــبـلـتـــــهِ

بـأحـمـــرٍ من عـــقـــيـقٍ طعـــمُـــهُ عـــسل

مـــــزوِّدي الرِّيـقَ: أُذني فـــــيك ســـــائـلـةٌ

أيـن الـفـــرائـدُ أختُ الشَّـــهـــد والجُـــمَل

ومَنْ مُـعـيـري اســـتـــجـابـاتٍ لما سـألت

إن كـــــان في الحـب لا يُعطى الذي يَسَل؟

☆☆☆☆☆

يا لابس الوشْيِ من نسج الصبا خَضِراً

في رونق الغصن: عاش الأخضر الخضِلِ

مَداهِنُ المسك إن فُضَّت على حُلَلٍ

فإنما لك أنت المسك والحُلَل

والخمر والكأس، إن أَقبلتَ، أين هما

من مقلتيك، وأين الشِّعر والغزل![1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٢٩ - ٣٠.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ٣٤ - ٣٥.

يوم القيامة

[من الطويل]

رأَيتُ، وقد ماجت ربىً وسهولُ
خيالاً كحلم الضَّنك، فهْو يهولُ
فقيل: ألا إنَّ القيامة آذنتْ
وأَلقتْ قبورَ حَشْوِها، وطلول
ففي كلِّ شمَّاءٍ، وكلِّ قرارةٍ
صياح، وجمعٌ دافق وعويل[1]
وما راعني إلا الجبال، وقد مشتْ
تشبُّ على قفز الخطى، وتميل
وتعثر بالوادي فتنحطُّ من علٍ
ويصطكُّ عرضٌ للفضاء وطول
تظنُّ أُلوفًا من خيولٍ تعثَّرتْ
وللهدِّ من تحت الغبار صهيل
وفي الجوِّ يعيي العدَّ جيشُ ملائكٍ
وزحمٌ، وأبواق لهم وطبول
وقد دُحرجت شمس النهار ذليلةً
وأدرك علياء البزوغ أُفول
فليس عيانًا ما يُرى وتفرُّسًا
ولكنما ظنُّ العيون يقول!
ظلامٌ تعرَّى، فهو جلدٌ، ومَلْمَسٌ
وأَرهق ظهر الأرض، فهو ثقيل!

(١) صرف (شماء) وحقها المنع، للضرورة الشعرية.

كـــــأَنَّ المدى المملوء خلف ســـــواده
خـــــلاءٌ، ولا ظلٌّ عليـــــه يجـــــول
وربَّ التـــمـــاعٍ زلَّ عن صـــقل مـــتنه
وفي نُقَـــــر الآذان كـــــاد يســـــيل...

☆☆☆☆☆

وصـــــيحَ بأهل الموقف: اليـــــوم آذنتْ
فـــلا عـــاصم منهـــا، وليس مُـــقـــيلُ
صـــــبـــــرنا عليكم ألف دهرٍ نمدُّكمْ
ألا إنما صـــــبـــــر الدُّهور طويل!
ونوديَ: هل في الجـــمع من مـــتـــبـــاطئٍ
وهل غـــــافلٌ أو نـائمٌ وكـــــســـــول؟
فـــقلتُ لنفـــسي: جـــاءَك الجـــدُّ، فـــانظري
أليس مـــــفـــــرٌّ ممكنٌ، وســـــبـــــيل!
ولاح لـعـــــيني في مـــــهـــــابط ربوةٍ
مـكـانٌ عـلـى بـعـض الـوهـاد ظـلـيـل
فـيـمَّـمـتُـه، حـتى إذا مـا بلغـتُـه
تركتُ ورائي الحـــشـــر وهو يصـــول

☆☆☆☆☆

ولكن رآني حـــيـــثـــمـــا كنتُ لائذًا
مـــــلاكٌ عليـــــه أطلسٌ، وخـــــمـــــيلُ
كـــأنَّ من الدُّنيـــا أُعـــيـــر شـــبـــيـــةً
لـهـــا رونـقٌ في وجنـتـــيـــه بـليل
فـــجـــاء يجـــرُّ الذَّيل زهوًا، وبهـــجـــةً
وأعـــــجـــــبـني جـــــرٌّ لـه، وذيول
فـقلتُ: وُقـيتَ الحـشـر! هل أنت مُـسـعـفي؟
فـــــإنـي شـــــريـدٌ، يـا أُخـيَّ، ذلـيل!

عن الوقـــفـــة النكراء أعـــرضتُ هاربًا
وجـــئتُ ومـــا لي، كـــيف ملتُ، دليل
وإنِّي فـــتًى طيْب الهـــوى ملءُ برده
أميـــرُ قـــوافٍ في البـــيـــان أصـــيل!
تجـــاوبت الدُّنيـــا بمُطرب شـــعـــره
وهـــا هـــي زالـــت، وهْـــو لـــيـــس يـــزول
أَجيءُ بما ترضـــاه في الشِّـــعـــر والهـــوى
وأُنشـــد حـــتى يُســـتـــقلَّ هديل!
ويا طيبَ مـــا تغـــدو وعندكَ شـــاعـــرٌ
تُـلـذُّ عـلـيـــــه بكـرةٌ، وأصـــــيـل
ومـــا قَـــدْرُ حـــسنٍ لا يلمُّ به الهـــوى
ولا شـــاعـــرٌ حلو اللِّســـان، قـــؤول!
وهذا لـنـا وادٍ ســـحـــيقٌ، وعطفـــةٌ
ومـــاءٌ، وروضٌ رفـــرفٌ، وســـدول
نقـــيم، ونغـــدو في نجـــاءٍ ومـــأْمنٍ
ولـيـس إلـيـنـا فـي الـدُّروب وصـــول
فـلـم يـدرِ مـنِّـي ذو الجـنـاحـين لـفـظـةً
ولاح عـلـيـــه حـــيـــرةٌ، وذهـول
كـــأنَّ بيـــان الضَّـــاد لم يأتِ ســـمـــعـــه
ولا فُـــصحٌ رنـانـةٌ، وفـــصـــول!
فلم أرَ قـــبلي في مـــرامي فـــصـــاحـــةٍ
فـــتىً عـــربيًـــا خـــيَّـــبـــتـــه نصـــول
فـــقـــمتُ عن الحَـــشْـــريِّ أُطرق خـــيـــبـــةً
وجـــــئتُ وطرفي بـالأُمـــــور كـلـيـل
أَهذا الذي يدعـــونه الحـــشـــر، أم بدا
لشـــيطان شـــعـــري لوثةٌ وفـــضـــول![1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٤٢ - ٤٧.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٨١ - ٨٦.

رفيق الصِّبا

رثـاء الأستاذ صـلاح لبكي[1]

[من المنسرح]

(و«الرمل» المذكور في القصيدة: موضع بعينه، في بيروت).

أَذاكـــــــــرٌ أنـتَ، والـنَّـوى تـسـلـو:
أيـام كـــــــان الـربـيـع، والـظِّـلُّ!
يـا لـوعـــةَ الـفـــقـــد، هل أقـــول بـهـــا:
ضـــــــاع ودادٌ، أو خـــــــانـنـي خـلُّ
أســـــألُ مـن نـحـــوك الـديّار، فـــمـــا
خـــــبَّـــــر صـــــحـبٌ، ولا روى أَهـل
فـي كلِّ أرضٍ عـن لـوعـــتـي خـــبـــرٌ
عـــجَّتْ جـــبـــالٌ، وحـــدَّث الـسَّـــهل
الأُنس، والـطّـيْـب، ثَـمَّ مـــــوعـــــدُنـا
مـن أيـن جـــاء الجـــفـــاء، والمطل!

☆☆☆☆☆

«صـلاحُ»: غـصـنُ الشـبـاب مـهـتَـصَـرٌ
عـلـيـــــه زهـرٌ، وبـاكـــــر الـطَّـلُّ
لاح هـــلالٌ عـــلـــى مـــنـــازلـــه
مـــا كـــان أشـــهى لـو أمكـن الـنَّـقل!
إن فـــاتـه مـــبـلـغ الـتَّـــمـــام، فـــمـــا
فـــات شـــبـــابٌ لـلـحـــسـن، أو شكل

(١) صـلاح لبكي (١٩٠٦-١٩٥٥) ولـد فـي البـرازيل وتـوفـي في بيروت، مـارس المحاماة، وكـتب فـي الصحافـة، له: «أرجوحة القمر» ١٩٣٨، «مواعيد» ١٩٤٤، «سأم» ١٩٤٨، «لبنان الشاعر»، «من أعماق الجبل».

هذا القـــــريض السَّنيُّ منتـــــحبٌ
فـــقـــد تولَّى الرَّقـــيق، والجـــزل
من كل بيتٍ كـــحـــسن شـــارقـــةٍ:
بان شـــعـــاع، وأُخـــفي الغـــزل
أَلفـــاظه مـــتـــعـــةٌ لقـــارئهـــا
فـــهـــو يغنّي، بل إنَّه يتلو
في كل لفظٍ وشيٌ ووســـوســـةٌ
وخـــفـــقُ حلْـي، ورنَّـةٌ تحلو
أمـــا المعـــاني فـــإنهـــا بدَعٌ
ليس لمعنىً في آخَـــرٍ مـــثل
تكاد بالكفّ، ثَمَّ تأْخـــذها
مما تجلَّى الإحـــســـاس، والعـــقل!

☆☆☆☆☆

«صـــلاحُ»: أين الديار جـــامـــعـــةً
شـــتَّت ديارٌ، وفُـــرِّق الشـــمل!
وأين نـادٍ في «الرَّمل» نـأْلفـــه!
لا طاب نـادٍ، ولا حـــلا رمل!
هذا كـــتـــابي مـــغلغلٌ، بعـــثت
به إليك الدُّمـــوع تنـهلُّ
يا ليت شـــعـــري! من ذا يبلِّغُـــهُ
منازل الغـــيب دونهـــا السُّـــبل[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٤٢ - ٢٤٤.

زهرة الخريف

[من البسيط]

غـــــريـبـــــة الدَّار: هـل تـرجـين من أَمـلِ
بـعـــــــودة الـزَّهـر فـي أيّـامـــــــه الأُولِ!
طوى البـســـاطَ على الأغـصـــان نـاشـرُهُ
وغصَّ بـلبـلُهـــا المحـــبـــوب بـالـغـــزل
مـنـابـتُ الـورد، بـعـــــد الـورد، ســـــائـلـةٌ:
أيـن الـذي كـــــان يـوم الـشَّـمِّ والقُـــــبـل
وللـبـســـاتـين صـــمتٌ فـي كـــآبـتـــهـــا
يـضـــيـق صـــدراً بمن يمشي على عـــجـل
صـــبغُ الربيع توارى عن مـــفـــارقـــهـــا
وكـــــان مـــــا كـــــان من حلْيٍ، ومـن حُـلَـل
والـنـهـــر بـاتت مـــجـــاريـه على ظمـــأٍ
لـولا بـقـــيَّـــةُ مـــا لـلمـــاء من نُـقَـل!
يا زهـرةَ الصـيف، جـاءَت بعـد مـوسـمـهِ:
لأنتِ أُنسُ الأمـــانـي، فـــرحـــة المُقل[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٧٢ - ٧٣.

قـــافـــيـــة الميـم

فـــم

[من الكامل]

أَنـــا لا أُصـــــــــــــــــدِّقُ أنَّ هـــذا
الأَحـــــمـــــــر المشـــــقـــــوق فـمْ!
بـل وردةٌ مـــــــــــبـــــــــــتـلَّـةٌ
حـــــــــمـــــــــــراءُ، مـن لحـمٍ ودم
أكـــمـــامـــهـــا شـــفـــتـــانِ، خـــذْ
روحـــي، وعـــلِّـــلْـــنـــي بـــشـــمّ
إنَّ الشِّـــــفـــــاه أُحـــــبُّـــــهـــــا
كـم مـــــــــرةٍ قـــــــالـت: نـعـم..[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٤٤.
- الديوان الجديد، ص ٥٣.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٧٢.

إلى شوقي

[من المتقارب]

(يوم أهدى إلى صاحب الديوان الجزء الأول من «الشوقيّات»، و«عليٌّ» و«حسين» المذكوران في القصيدة هما ولدا أمير الشعراء).

لكَ اللَّه في عزمات الكَرَمْ!
أَتهدي الشُّموس، وتهدي النُّجُمْ؟
فيا واحد الشّعر: إنّي الحفيُّ
وإني الوفيُّ الكريم الذِّمم
وإني «عليٌّ»، وإني «الحسين»
ولي منك قلب أبٍ قد رَحَم
أَتيهُ على الناس في والدَين
وأُومئ للأَرز، أو للهَرَم
ويا قائلاً، خير من قد أَبان
ويا شاعرًا، خير من قد نَظَم:
تكفَّلتَ بالشعر، بعد العفاء
وكذَّبتَ في العرْب قول العَجَم
وجدَّدتَ عهد هبوب النَّسيم
على «القاع»، أو ربوات «العَلَم»!
لكَ الوشي في ممتعات البيان
ورفُّ الرياض، وسكبُ الدِّيم
توفِّر للعصر زفَّ الجديد
وتحفظ فيه تراث القِدَم

فـــأمَّـــا الخـــيـــال، «فـــشـــوقـــيُّـــهُ»
مـــن الـــلَّـــمـــس، والحـــسِّ، لا مـــن كَـــلِـــم!
تـــكـــاد تـــظـــنُّ لـــه فـــي الـــســـطـــور
مـــــــواقـــع مـــن نـــقـــلـــه لـــلـــقَـــــــدَم
وأمَّـــا الشُّـــعـــور، فـــمـــا بـــالأقـــاحـــي
إذا بـــالـــغـــتْ حَـــــــرَكـــــــات الـــنَّـــسَـــم
وأمـــــا تـــفـــهُّـــم مـــعـــنـــى الحـــيـــــاة
فـــــمـــــا شـــــئـــتَ مـــن بـــسـطـةٍ فـي الحِـكـم
إلـى غَـــــزَلٍ كـــــعـــنـاق الحـــــبـــــيـب
وكـــــــــــالـضَّـمّ فـي ذلـك المـزدحَـم!
وكـــــالـوجـنـات، عـلـيـــهـــا الـثِّـــمـــار
فـــــــفـي كـل عـيـن أكـــــــولٌ، نَـهِـم
بـدائـع حـــــبَّـــــرهـا الـعـــــبـــــقـــــريُّ
ولَأْلأَ بـالحـــــبـــــر فـــيـــــهـــــا الـقـلـم!
فـلـو قـــيـل لـلـشـــعـــر: «شـــوقـي الأمـــيـــرُ»،
لـقـــــــال، ولـم يـتـلـعـــــــثـمْ: نَـعَـم[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٧٢ - ١٧٤.

بعد الشَّباب

(أُهديت إلى الأخ الدكتور صبحي أبي غنيمة)[1]

[من الكامل]

ولَّى الشَّـــبـــابُ وعـــصـــرُهُ الـنـاعمْ
مـــا كـــان أقـــصـــر ليلة الحـــالمْ!
هـل مـن يـردُّ الـزهـر ثـانـيـــــــةً
إلـيـــه منِّي عـــيـــشيَ الـقـــادم؟
فـي دمـنـة المـاضـي، وجـــيـــرتـه
لـي كـلَّ يـومٍ مـــــأْتمٌ قـــــائـم
يـا عـــابري درب الشـــبـــابِ: قـــفـــوا
هـل مـنـكـمـــــــو لأَخـي أَسـىً راحـم؟
أزفَ الرحـيـل، ورفـــقـــتي ســـبـــقـــوا
وأنـا عـلـى أخـــبـــارهـم حـــائـم
يـا لابـسي بُرْد الـصِّـــبـــا لَـبِـــقًـــا:
جُـــــرُّوا الـذُّيـول، فـلـيـس مـن لائـم!
الأَخـــضـــرُ المـوْشِيُّ ملـبـــسُكُمْ
مـــفـــتـــرٌّ ألوان الـصِّـــبـــا باسم!
والـوقـع مـن أقـــــــدامـكـم نـغـمٌ
وغـــبـــارهـا مِـــسْكُ الـهـــوى نـاسم
إن تـــنـــزلـــوا طـابـــت مـــنـــازلـــنـــا
أو تـرحـلـوا إنَّ الـهـــــــوى ظـالـم!
أو تَـسْـــــــألـوا أيـن الـطـريـق لـكـم
فـي كلِّ وادٍ حـــــولـكـم خـــــادم[2]

****

(١) الدكتور محمد صبحي أبوغنيمة (١٩٠٢ - ١٩٧١) طبيب وشاعر ودبلوماسي أردني، عمل سفيراً في دمشق، أصدر صحيفة «الميثاق» ومجلة «الحمامة».

(٢) الديوان الجديد، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

في الشَّباب

[.....][1]

جـــادَ فـــابتـــسمْ، والـهـــوى نِعَمْ!
كـــــرْمُـــــهُ جـنَّـى، دنُّـهُ كَـــــرَم
طـاب عـنـده الـعـبُّ، والـنَّـهَـم
فـــالـقـلـوب فـي مـــثـل مـــزدَحـم
لا يـردُّهـا عـنـه مـــحـــتَـــشـم
أخـــضـــر الرُّبى، أخـــضـــر العَلَم
فـــي ظـــلالـــه كـــلٌّ لا نَـــعَـــم
حـــاتميَّـــةٌ، والـهـــوى شِـــيَم!
عـــاذلُ الـهـــوى مـــا ترى زعَم؟
قـلْ لـه، إذنْ: ســـمْـــعُـنـا صَـــمَـم!
قـــســـمـــةٌ لـنـا أحـــسن القِـــسَم
لـو أَصـــابـهـــا، كَفَّ، لـم يـلُـم!
نـحـن مـــعـــشـــرٌ عـــيـــشـنـا الحُلُم
ديـنـنـا مـن الـكـأْس، والـلُّـقَـم
نشـــتـــري الصِّـــبـــا الطَلْق بالـهَـــرَم

---

(١) هذه القصيدة من وزن مولّد، هو (فاعلن فعلْ)، كتب عليه البارودي قصيدة مطلعها:

امْلأ القَدَحْ واعْصِ من نَصَحْ.

(ديوان البارودي، ج١/ ص ١٦٩، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢)، وعليه كتب شوقي قصيدته المشهورة، التي أولها:

مال واحتجبْ وادّعى الغضبْ

(الموسوعة الشوقية ج٢/ ص ٢٩٨، ترتيب وشرح: إبراهيم الإبياري - دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط (١) ١٩٩٤).

صـــفـــقـــةٌ «نـواســـيَّـــةُ» القِـــيَم
بـــل نـــكـــايـــةٌ، ثَـــمَّ، فـــي الحِـــكـــم
يســـتطيـــبـــهـــا الحـــاذقُ الفَـــهِم!
مـن رفـــــــاقـنـا الـطِّـيْـب، والـنَّـسَـم
ســـــارحـين في خـــفَّـــة الـقَـــدَم
فـي قـــــــــرارةٍ، أو عـلـى أَكَـم
مـــا عـلى الـعُـــلا طالما الشَّـــمَم

☆☆☆☆☆

قـلْ لـصـــاحـــبـي، والدُّجـى ارتطَـمْ:
عـــشتَ! هاتـهـــا تصـــدع الظُّلَم
فـــهـي في لـظـىً، وهـي فـي ضَـــرَم
لـونُـهـــا الـذي يـفـــضـح الـعَـنَـم
في زجـــاجـــةٍ مـــعـــدن الـهـــمَم
مـن أدارهـا، خـفـَّ، أو عَـــــــرَم

☆☆☆☆☆

لا تـقلْ: أَتـى، فـــالـهـــوى فَـــهِمْ!
وقـــعُ خـــطـــوه أطـيـــب الـــنَّـــغَـــم
يـا لـهـــــا خـطـىً حُـلـوة الـرَّسَـم!
في غـــبـــارها المِسكُ قـــد نَسَم
لـــو تمـــهَّـــلـــتْ، لـــم أَنمْ، ولـــم...
مـن يـبـلِّـغ الـعـــــاذل الأَضِـم:
أنَّ شـــمـلـنا الـيـــوم ملـتـــئِم!
رقَّ فـــاتـني، وانتـــفى الـسَّـــقَم
فـــاتـني، وفـي كـــشـــحـــه هَضَم

كلَّمـــــا انـثنـى، خـــــفتُ - لـو عَلِم!
خـــــفت يلتـــــوي أخـــــضـــــرٌ نَـعِم

☆☆☆☆☆

ربَّ مـــــحـــــشـــــدٍ مـــــاج، وازدحمْ
والتـــقت له الفـــتـــيـــةُ الهُـــضُم
كـــــالرمـــــاح في الخَطِّ، كـــــالنُّجُم
يزدهي، فـــمـــا الخـــيلُ، واللُّجُم!
بينمـــا أنا فـــيـــه أَحـــتـــشم
أَومـــــــــأَتْ لـهـم، تـدَّعـي الـوَهَـم
تـســـــــأل الَّـتـي دلُّـهـــــــا أَمَـم:
من ترى الفـــتى البـــاذخُ، السَّنِم؟
تجـــــــــهـلـيـنـه؟؟؟ إنـه الـعَـلَـم!
خـــــيـــــــرُ أروعٍ هـزَّ بـالـقـلـم
مـــا الزَّئـيـر، مـــا القَـحْم، مـــا الأَجَم!
فـــهـــو من أتى الجـــزلَ بـالكَلِم
والـقـــريضَ بـالخـــاطر الـعَـــرِم
انـظـري عـلـى الأَرز، والـهَـــــــرَم
والـدِّيارِ، والـبـــيـــــدِ، والخِـــيَـم
أيـن صـنـوُهُ قـــــــال، أو نَـظَـم؟
شـــــــئتِ، هـا أنـا أَرفـع الـلُّـثُـم[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٧٩ - ٢٨٦.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١١٥ - ١٢٣.

خَبَرِي: أَنَّني...

[من الخفيف]

اســـــقني، يا نديمُ، بعـــــتُك عـــــمـــــري
عشْ بـه أنـت، فـي بســـــــــاط الـنَّدامـى
خَـــــــــبَـــــــــري: أَنَّـني رويـتُ مـن الـكرْ
م، ويـا طالما شـــــمـــــمتُ الخـــــزامـى
صـــــحـــــوةُ الرَّوض والـنسـيـم، وسكرٌ
مـــثلمـــا يزحم الـغـــمـــامُ الـغـــمـــامـــا
وخـــــــــــذِ الـلُّـؤْلـؤَ المـنـوِّر بـالـكـفِّ
وعـــــــــجِّـلْ بـه، ورشَّ الـظَّـلامـــــــــا![1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٥٦.
- الديوان الجديد، ص ٨٧.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٢٤.

إلى بنتي

(وقد جاءت في بعض الأيام عاتبة)

[من الطويل]

تعـــاتبني أن ليس في القلب حظُّهـــا
كـــحظِّ أخـــيـــهـــا وافـــرًا، وتلومُ
تـقـــول: أخي تطريه في كلِّ مـــوقفٍ
ويـــؤْثـــره بـــالمـــدح، مـــنـــك، نـــظـــيـــم
مـــشى باســـمـــه ركب القـــوافي مـــرنِّمًـــا
وغـــنَّـــت بـــه الأيـــام، وهـــو فـــطـــيـــم!
فـــيـــا كـــوكبَ البـــيت، الذي كلَّمـــا بدا
تـرنَّح لـي قلبٌ، ومـــاج صـــمـــيـــم
كـــأَنْ لم تلحْ شـــمسُ النهـــار مـــضـــيـــئـــةً
ولم تتـــلأْلأْ في الســـمـــاءِ نجـــوم!
ولـم تـتـنـقَّلْ في الـكـثـــيـب غـــزالـةُ
ولـم يـبـــدُ مـنـهـــا رائـعٌ، ووســـيـم!
ولـم تـرتجـلْ ريـحـــانـةٌ هزَّ قـــامـــةٍ
ولـم تُـعْطِ عنـقـــودَ السُّـــلاف كـــروم:
أُعـــوِّد نفـــسي فـــيـكِ خطَّة غـــافلٍ
وإني في مـــا جـــئـــتُـــه لحكيم!
غـــدًا تُبْـــدِلين العـــيش أهلاً، ومنزلاً
ويأْتيك من بعـــد الحـــمـــيم حـــمـــيم

وتـوحـش دارٌ أنتِ أنـسٌ لـشـــــمـلـهـــــا
ويمضي ســـــمـــــيـــــرٌ ســـــائـغٌ، ونديم
فـــــإنْ أنا لـم أعـــــتـــــدْ مـن الـنـأْي أُلـفـــــةً
دهـانـيَ مـنـه فـي الـزمـــــــــــان عـظـيـم
أُجـــــرَّع فـي قـــــرب المـزار تبـــــاعـــــدًا
وتـأْخـــــذني، قـــــبل الـهـــــمـــــوم، همـــــوم
ووالـلَّـه مـــــا فـي الـوالِـديـن كـــــرقَّـــــتـي
ولا كـــــفـــــؤادي في الـصُّـــــدور رحـــــيم!
أَرقُّ لـعـشّ الـطـيـــــر ضـمَّ صـــــغـــــارها
ويـخـــــفق قـلـبي حـــــولـه، ويـحـــــوم
وأَرثـي لأطـفـــــــــال الـرَّيـاحـين، إنـنـي
أخـــــاف عـلـيـــــهـــــا أن يـهبَّ نسـيـم!
فـــــيـــــا بنت هذا الطّيب السّـــــرِّ: هوّني
عـلـيـكِ، ولا تـشـكـي، أبـوكِ كـــــــــريم[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٤١ - ١٤٣.

دنٌّ من النَّبيذ اللُّبناني

إلى الشاعر المصريّ الأستاذ أحمد رامي[1]

[من السريع]

اليـــــوم لا عـــــيب، ولا مـــــأْثمُ!

قـــــد حلَّ في لـبـنـانَ مـــــا يـحـــــرُمُ

تـطـلـب مـني الخـــــمـــــر نـصـــــرانـةً

فـــاشـــربْ، وعنك الـعـــفـــو، يـا مـــسلم!

كـــأنـهـــا في طيب أَنفـــاســـهـــا:

بـعـض قـــــوافـــــيك الـتـي تـنـظـم

طـعـمُ الـعـنـاقـــــيـــــد، ولـكـنـه

مُـــــرٌّ، فـــــمـن أيـن أَتـى الـعـلـقـم؟

جـــاءَتك في الدَّنّ، ومـــا خُـــبّـــئت

وإنمـا في الخـــــتـم مـــــا يـوهِـم

نســـيـمُ لـبـنانَ مـــشى خـلـفـــهـــا

وكـــــرمـــــه، والـغـــيث، والموسم

حـــمـــراءُ في بـعض ســـوادٍ، فـــقـــد

كـــــان صـــــبـيً هذا الـذي يـهـــــرم

(١) أحمد رامي (١٨٩٢-١٩٨١) ولد بالقاهرة، عمل بالتدريس وفي دار الكتب حتى صار وكيلاً لها. لقب بشاعر الشباب، وله ديوان.

يـقـــــول من قـــــد بـاعـــــهـــــا، إنَّـه

كـــــال اليـــــواقـــــيـت - كـــــذا يَـزعم

على الزُّجـــــاج الصَّـــــفْـــــو من فـــــورها:

مـــــا يـشـــــبـــــه النَّـقش، ومـــــا يُـرقم

فـــــانظرْ إلـيـــــهـــــا خـلسـةً، إنـهـــــا

تـغـــــمـــــز، أو تـفـــــتـــــرُّ، أو تـبـــــسم

إن شـــــئتَ منـهـــــا مِـــــسكةً، فـــــانتـــــشقْ

أو شـــــئتَ طـبّـــــاً، إنـهـــــا مـــــرهـم

أو شـــــئتَ نـومًـــــا، وفـــــتـــــورًا، فـــــذقْ

أَطـيـب مـــــا قـــــد ذاقـــــه الـنُّـوَّم

أو رمتَ شـــــدّاً، واقـــــتـــــحـــــامًـــــا، ومـــــا

يـروم ذو الـوهـن، فـــــمـنـهـــــا الـدَّم

وإن عـــــصـــــاك الشّـــــعـــــر في مـــــوضعٍ

هـــذا لـســـــــــــــانٌ، ثـمَّ هـذا فـم[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ١٥٩ - ١٦١.

صورة الشاعر

[من السريع]

إلى الأستاذ توفيق طارق وقد صنع لصاحب الديوان صورة زيتية مكبَّرة، وعرضها في «موسم الفنون الجميلة»، في بيروت.

يا عـــبـــقـــريَّ الفنّ: عشْ، واسلمِ!
من «مـــوسمٍ» تغـــدو إلى «مـــوسمِ»
تـبـــــارك الـفـنُّ، وأســـــــراره
وأَخـــــذه بـالمطلب الـقـــــيِّم!
عـــهـــديَ بـالإلـهـــام في اللَّفظ، لا
فـي الـلـون مـن زاهٍ، ومـن أَقـــــتم!
بـجـــرَّة الرِّيشـــة، أو غـــمـــزها
تقـــعـــد حظَّ الشـــاعـــر الملْهَم
مـــــلاعـبٌ لـلـنـور، والـظـلِّ، فـي
أدقّ مـــا في المعـــبـــر المظلم
وربَّ خـــطٍّ، طـــال أو لـــم يـــطـــلْ
أَبـين ممـا جـــاء في مُـــعـــجَم!

☆☆☆☆☆

صـــوَّرتني خَلْقًـــا جـــديدًا، فـــهل
جـــدَّدتَ من لحـــمي، ومن أعظمي؟
أوَّاهُ من صـــدرٍ، ومن مـــهـــجـــةٍ
ومـن لـظـى هـمٍّ جـــــرى فـي دمـي!
يا عـــجـــبًـــا! عـــمـــري أذىً كلُّه
وكـــــيـف لـم أُهـدمْ، ولـم أَهـرَم

☆☆☆☆☆

أقـــــول للـمـــــاثل في صـــــورتـي:
مـن أنـت؟ قـلْ لـي، ولمـن تَـنْـتـــــــمـي؟
وهـــل أبـــوك الـــلَّـــوذعـــيُّ، الـــذي
فـي كل أرضٍ صـــيـــــتـــــه يرتمي؟
مـــخـــانق الغـــيـــد هوى حليـــهـــا:
خـــــــريـدةٌ مـن نـظـمـــــــه المحكَم
وهل جـــبـــال العـــزّ، فـــوق القُـــرى
مـنـزلـك الـعـــــــالـي عـلـى الأنجـم
أخـــضـــرُ، ضـــافي الظلّ، مـــهـــتـــزُّهُ
مـــرقـــرق النـهـــر، شـــفـــاء الظَّمِي؟
وهل حـــبـــتكَ الضَّـــادُ من ســـرّها
في فـــمك الفـــيض الذي في فـــمي؟
وهـل تحـبُّ الحـــــــسن، تـعـنـى بـه؟
قـــل لـــي، ولا تـــنـــكـــرْ، ولا تـــكـــتـــم
أخـــوك، هذا، عـــاش عـــبـــدًا لـه
في مـــحـــجـــرٍ جُنَّ، وفي مـــبـــسم!

☆☆☆☆☆

ويـا شـــبـــيـــهي: إنـني مـــشـــفـقٌ
عـلـيـك، إن كـنـت أَخـــــــا مِـــــــرقـم
نصـــيـــحـــة منّيَ أُعطيكهـــا:
في العـــمـــر لا تـكـتُـبْ، ولا تـنـظِـم[1]

✱✱✱✱

(١) الديوان الجديد، ص ١٢٤ - ١٢٧.

أَعراق لبنانيَّة

[من الطويل]

دمي في عـــــروقي ليس ملكي، وإنَّمـــــا
لـنـهـــــرٍ جـــــرى في «الأَرز» مـن بَـذَخٍ جـمِّ
وإنَّ شـــــــمـــــــوخ «الأَرز» بـي، فـكـأنَّـه
يُردُّ لجِـــذعٍ كـــان خـــاليَ أو عـــمِّي[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ١١٠.

القديم والجديد

[من مجزوء الكامل]

البلبل الطَّربُ النَّظيمِ
وافى، وغرَّد في الكرومِ
هو لابس الرِّيش الجديـ
ـد، وصاحب الشدو القديم
لم يبقَ عنقود ولم
يهتزَّ للنَّغم الرَّخيم
ويكاد سرُّ الخمر يغـ
ـمز، من مكامنه ويومي...

☆☆☆☆☆

والحَبَّة العذراء، وهْـ
ـي، خبيئة الزَّرع الكريم
كنزٌ من الماضي إلى
آتٍ من الخير العميم
وقف الغد الحيران يسْـ
ـأل، عن تحجُّبها العظيم
والماء يسأل والنَّسيـ
ـم، وكلُّ نفحٍ للنَّسيم

ومَن البشير إلى الحيا

ة، بطلعة النَّبت الوسيم؟!

مَن مُبلغٌ أن التي

ذهبت ستوشك في القدوم؟![1]

☆☆☆☆☆

يا أُمَّة الشعراء، من

نَشَأٍ أردتُ، ومن قروم:

كم للقوافي «بحتريٌّ»

في الأُبوَّة، «وابنُ رومي»

سننُ الطَّبيعة في القوا

في والبلابل والجميم![1]

✱✱✱✱

(١) ليالي الرقمتين، ص ٧٧ - ٧٩.

رثاء «شاعر الأَرز»

شبلي ملاّط[1]

[من البسيط]

أحـــبـــابنا غـــادروا الدُّنيـــا، فـــلا تلُمِ
يـا قـلـبِ، هـذا أَوان الـهـمِّ، والـسَّـــــــقَـمِ!
أهلي وصـــحـــبي، مـضـــوا في كلِّ نازحـــةٍ
وأورثـونـي هـمـــــــوم المجـــــــد والكرم
أَحنُّ في حـــاضـــر الدنيـــا لِفـــائتـــهـــا
وإنَّمـــا أنا مـــشـــتـــاقٌ إلى الشِّـــيم
أَيقـتـضـــيني احـــتـــمـــالًا للأَسى زمني
وخلعَ مـــا بين صـــدري رُكِّـــبت وفـــمي!؟
إنَّ الملـوكَ تمنَّت أَن أُجـــــــاملـهـــــــا
فـوق العـروش، فـهل أسـعى إلى الخَـدم؟
يـا عـــابري الجـــســـر، لا تلوي رواحلُهم:
قـــــفـــــوا عـليَّ بـركب الودّ والذّمم
يسـتـوهب الشـوقُ لي من نحـوكم خـبـرًا
يـجـيء من حـــرم الأَســـتـــار واللُّثُم

☆☆☆☆☆

يـا فـرقـدَ الشِّـعـر: هذا يوم لوعـتِـهِ
على السَّنيِّ، على اللَّمَّـــاح في النُّجُمِ!

(١) شبلي ملاّط (١٨٧٨-١٩٦١) ولد في بعبدا. كتب في جريدة «الأرز» وأنشأ «الوطن» ١٩٠٦، له: ديوان الملاّط ج١/١٩٢٥، ديوان شبلي الملاط ج٢/١٩٥٢.

يا غصنَ أرفع دوحٍ مال مهتصرًا
ويا مغنِّي العلا قد غصَّ بالنَّغم:
أيّامنا في لقاءِ العيش طيِّبةٌ
هيهات! إنّ زمان الطِّيب لم يدم
ما زال من عهدنا في كلِّ شارقةٍ
بقيَّةٌ في عناق الغصن والنَّسم
قد جئتُ قبرك لم أَنقلْ له قدمًا
بلى! نقلتُ على النَّجوى له قدمي
أُمسي وأُصبح ولهانًا، أصيح به
ولو سمعتَ نداء الودّ لم تنم
أَبي، أَخوكَ، أتاني من مكارمه
يا عمّ، هذا النِّداءُ العذبُ في الكَلِم
قد كنتما زهرتَيْ لبنان في يده
ومضربَيْ سيفه في كلِّ مصطدَم
حار الزمان، وأَهلوه، فأَيُّكما
قد حلَّ منه مكان المفرد العلَم!

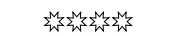

يا صورةً صانها التَّذكار زاهيةً
باللَّون والحسِّ، تأْتيني مع الحُلُمِ!
هذا الطُّوال، وإن فات الشَّبابُ فلم
يفتْه رونق مجد الطُّول في الهَرَم
يمشي فلا تعقل التِّسعون خطوتَهُ
كأنَّ للسَّاق عزم الأَنفس العُزُم
إن تنظر الرَّجف حينًا في أناملِه
فذاك من طول مسِّ الوحي للقلم

وناظرَيْنِ إذا ما صُوِّبا أَخذا
حتى بوادرَ لمح الظنِّ بالفَهَم
أَزهى سوادٍ، شديدُ اللَّمع خاطفُهُ
أُمِدَّ من لهبٍ في الذِّهن مضطَّرِم
يرمي إلى العارضَيْنِ الأَسمرَيْنِ بما
يضيءُ من مسحات اللَّون في الأَدَم
ولمّةٍ لم يدعْ وقْدُ الجوار لها
إلا مظنَّتها في موضع اللِّمم
للحاجب الجَثْل، أَم للصَّدر منبسطًا
هذا الوقار، وشدُّ المَظْهر السَّنِم!

☆☆☆☆☆

تمضي الكروم، وأيَّام الكروم، ولا
يمضي الذي تَركَتْ من ساكب النّعمِ
تاللَّه! هل بعد «شبلي» جودةٌ سُكبت
كسلسل الخمر في طعمٍ، وفي شَبَم
من كلِّ معنًى كلمح الحسن مؤتلقٍ
يختال في بَهَجات الحلْي والعِصَم
جاب الوجودَ، فإن صدَّته باذخةٌ
رأَيتَ كيف يكون الوثب للقِمَم
وإن تلمَّس أَسرار النفوس فما
أَهدى مسالكه في تلكمُ الظُّلَم
وإن أتى الوصف لم تدركْ مبالغه
عينٌ تكرِّر في الأَشكال والسِّيَم
وإن ترقَّقَ في وجدٍ لمحتَ له
خلف الحروف إضاءاتٍ من الضَّرَم

لا تلمسِ الطِّرس إلا من جـــــوانبِـــــه
فليس في الصَّـفـحـة الغـرَّاء غـيـرُ دم!
أمَّـا المبـاني فـقل في «بحـتـريَّتـهـا»:
مـــفـــتـــرَّةُ الرَّوض في ملتـــفَّـــة الأَجَم
تكاد تـأْخـــــذ بالكفِّ الحـــــروف، لما
يغـريكَ فـيـهـا من التَّـمكين في اللُّحَم
نفـــائسٌ من إِجـــادات مـــحـــبَّـــرةٍ
قـــرَّت بـهـــا العين في الأَوضـــاع والنُّظُم
دعْ عنك في المورد المشـفـوه مـا زعـمـوا
بجـدَّة الماء فـاضت صـخـرة القِـدَم!
لولا «العـقـيق» وأيَّام «العـقـيق» لما
طاب النـسـيم على «أَرزٍ»، ولا «هَرَم»

☆☆☆☆☆

يا «شـاعـر الأَرز»: قـد قـامت مـآتمُهُ
عليك في الشَّـعَـفـات الشُّمِّ والأَكمِ
«شـبلي»، ومَنْ بعـد «شـبلي» ينتـضي قلمًـا!
من يرفع الصـوت وسْط الحـادث العَـرِم!
ذؤابة المنبـر العـالي مـولَّـهـةٌ
والجـمعُ، والخُطَبُ العـصـمـاء في غُـمَم
لا تبكِ «شـبلي»، وإن حقَّ البكاء لما
قـد فـارق العين من أُنسٍ، ومن عِظَم
ربُّ القـوافي اسـتـوى في العـالمين على
عـزِّ الأَحـاديث، يغـدو من فمٍ لفمِ[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٨٥ - ٩٢.

قـافيـــة النـــون

صوت لبنان

[من الرمل]

أنشدها صاحب الديوان في «مهرجان الشعر» في الإسكندرية، سنة ١٩٦٢، مندوبًا عن لبنان.

لا تقـــولوا سكنت ريحُ البـــيـــانْ
جـــاء لبنانُ، ومـــاج المهـــرجـــانْ!
إنَّ في «الرَّمل» «عكاظًا» رحـــبـــةً
قـــام «ذبيـــانيُّـــهـــا» والعنفـــوان
عـــربيُّ الشِّـــعـــر هذا يومُـــهُ
ليس فـــيـــه مـــوضع للتَّـــرجُـــمـــان!
عـــربُ المشـــرق حـــيّـــوا صـــبـــحـــه
وتمنَّى مـــغـــرب القـــوم العـــيـــان
جَـــمَع الشـــعـــرُ قلوبًا وهوىً
وديارًا، وتلاقى القـــاصـــيـــان
إنّمـــا الشـــعـــر أَخـــو العـــزَّة في
حـــادث الدَّهر، أَخـــو السَّـــيف اليـــمـــان
وهـــو سِـــلْـــمُ الـــنـــاس، والـــظـــلُّ لـــهـــم
وندى الرِّفق وأحـــضـــان الحنان
إنَّ أرضًـــا لم ترعـــرعْ شـــاعـــرًا
مـــا لهـــا «خـــيفٌ» على العـــزِّ و«بان»
خـــالق الضِّـــدَّين، يا ســـبـــحـــانه
خلقَ الشـــاعـــر والقـــيـــد الهـــوان

انظروا البلبل، هل في جيده
أثرٌ للطَّوق أو حرزِّ العنان؟
مصبحٌ ممسٍ على الرَّوض، على
دعة الدَّار وأقطار الأَمان
أنا لا أَحسده في عيشه
داريَ الأَرز وهاتيك الجنان!
أَرفعُ الصوت من السَّفح إلى
عطفة السفح، ويَدْوي الجانبان

☆☆☆☆☆

زمنَ «الصَّاروخ»: هل من حرمةٍ
فيك للشِّعر، ومن حقٍّ يُصانْ؟
لا أرى «الذَّرَّة» أجرى قدمًا
من خيالٍ ممعنٍ في الجولان!
نحن في المرِّيخ أَلقينا العصا
قبل أن يبلغه منك الدُّخان
وأَتينا قمر اللَّيل على
منعةِ الحسن وعزِّ الدَّوران!
جلَّ بيتُ الشعر في عليائه!
إنَّما الشَّطران فيه سُلَّمان

☆☆☆☆☆

شعراءَ الضَّاد: ما الشِّعرُ، وما
موضعُ الوجدان منه واللِّسانْ؟
وهل اللَّذَّة أقصى همِّه
فهي فيه أَوّلٌ، والرَأْي ثان؟

وبمعنًى، أم بلفظٍ سرُّه؟
أم هو الميزان فيه الكفَّتان؟
وهل السِّلك هو الأولى به
في جمال النَّظم، أم يُتْم الجمان؟
وجديد الشِّعر، أم سالفُهُ
هو خير القول، أم شعر الزَّمان؟
وهل الأوزان ملهى عابثٍ
والقوافي، أَم تلحُّ الأُذُنان؟
قال فيه مكثرٌ لا ينتهي
ومقلٌّ، وأَشطَّ القائلان
إنَّ هذا الشعرَ يُخفي سرَّه
فهو كالحسن، ويرضَى النَّاظران[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٨٠ - ٨٤.

المعطف

[من مجزوء الوافر]

بـيَ المحـــــبـــــوبةَ الســـــمـــــرا
ءَ، يـا بُـنَّ الـيـــــمـــــانـيـنـا!
فـمُ الإبـريـق، أَم فـــــمُـــــهـــــا؟
أَضـــــاع الرَّأيَ ســـــاقـــــيـنـا
وفـتُّ المـسـك بـالـكـفَّـــــيـــــيـــــ
ـن، أم جـــــرَّتْ فـــــســـــاتـيـنـا؟!
وشـــــهـــــر النَّور، والـبـســـــتـــــا
ن، أم حـــــلَّـــــتْ بـــــواديـــــنـــــا؟!
بـروحـي مـــــعـطـف الـدّيـبـــــا
ج، والـدّيـبـــــاجَ، والـلِّـيـنـا
ومـــــا مـــــسَّت بـطـائـنُـهُ
ومـــــا دارت بـه حـــــيـنـا
ومـــــا يـخـــــفـيـــــه من كُـــــتُبٍ
ولا يـخـــــفـي الـعـنـاويـنـا
ومـــــا فـي طـاعـــــة الأَزرا
رِ مـن حُـكْـمٍ جـــــرى فـــــيـنـا
ومـــــا بـالـصَّـــــدر مـن أثـمـــــا
ر وشـيٍ، كـــــدنَ يـهـــــويـنـا
عـنـاقـــــيـــــدٌ، ودحـــــرجـــــةٌ
فـــــيـــــا عـنـبًـــــا، ويـا تـيـنـا[1]

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص٤١.
- الديوان الجديد، ص ٥١ - ٥٢.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٧٠ - ٧١

****

أُغنية الوصل

[من المديد]

نحن في الحبِّ تلاقينا
وعقدنا بين قلبينا
نحن في عيدٍ، وفي فرح
بارك الحبُّ حوالينا
قد لبسنا زينةً عجبًا
وعلى الوصل تحلَّينا
نحتسي، والكأسُ واحدةٌ
هكذا نحن تعاطينا
شفتي في الكأس تتبعه
دون أن يذكر لي أينا
لو يبيت العمرُ نهر طِلا
وعببنا، ما تروَّينا![1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٣٢.
- الديوان الجديد، ص ٦٥.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٠٥ - ١٠٦.

فمن يبكي لنا!..

[من الرمل]

نـــحـــن، أهـــل الـــودِّ، مـــن أهـــل الأَســـى
أرضـنـا الـشـــــــوقُ، ووادينـا الـضَّـنـى
وجـــــد الأحـــــبـــــابُ من يـبـكـي لـهـم
وغـــــدًا نمـضـي، فـــــمن يـبـكـي لـنـا![1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٦٨.
- الديوان الجديد، ص ٦٦.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٠٤.

يوم الأربعاء

[من الخفيف]

قــال: «مــيــعــادنا الخــمــيسُ ومــا عــمْـ
ـر نـهـــــارٍ على الصَّـــــبـــــابـة يفـنى!»
ضـــــاق ذرعـي بـالأربـعـــــاء، وكم خـــــفْـ
ـــتُ مــطــالاً، وكــم تــوهَّــمــتُ ظــنًّــا!
كـــــان، مـــــا بـين لـيـلـتـين، نـهـــــاري
طائـرًا أَســـــود الجنـاحـين، مـــــضـنـى[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٦٧.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٧٨.

المواعد

[من الطويل]

قـســمتُ حـيــاتي فــيكِ شطرين: للضَّنى
وتـعـلـيلِ نـفـــــسي بـالمـواعـــــد بـيـنـنـا!
أقـولُ: سنغشى في الرُّبى الخـضـر مـوضـعًا
يـخـــبِّئُ عن لمح الـعـــيـــون لـقـــاءَنا
ونـأتي فـــراشًـــا من عـــبـــيـــرٍ، ولذَّةٍ
يـمـيـــــد بـنـا، لـكن كـــــأنْ لـم يمدْ بـنـا
ويـصـــبح قلبـــانا جناحَي حـــمـــامـــةٍ
يـرفَّـــان، حـــتى يســـمع الغـــصن رفَّنا![1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ١١٩.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٠٢.

عَود الرَّبيع

[من الكامل]

جـــــاء الربيـع، وحـــــرَّك الغـــصنا
أيـن الربـيـع، وأيـن مـــــــــا كـنَّـا؟!
عـــودي فـــقـــد عـــاد الربيع، وقـــد
عـــاد الحـــمـــام، وقـــد تـعـــاتبنا!
عـــودي فـــقـــد عـــاد الربيع لـنا
هـمـسُ الربـيـع وغـــمـــــزُهُ، عـنَّـا
أنـفـــاسُـــهُ مـنَّـا، ورقَّـــتُـــهُ
مـنَّـا، وجـــــــرُّ ذيـولـه مـنَّـا

☆☆☆☆☆

تـدعـــوكِ خـلـف الـسَّـــهل رابـيـــةٌ
كـــانـت لـنـا، ولحـــبِّـنـا، مـــغـنـى
ذَكَـــرَتْ شـــبـــابَيْنا، فـــمـــا نَسِـيَتْ
قَـــدَمًـــا، ولا صـــوتًـا بـهـــا رنَّا
خـــضـــراءُ، من لـين الربـيـع، ومن
مَـــرَح الـنَّـســـيم، حـــوت أَبًا وابنا
أشـــجـــارها غـــرفٌ مـــهـــيَّـــأَةٌ
بالشَّـــمس، أو بغـــمـــامـــةٍ، تُبنى
جـــــعـلـتْ لـنـا فـي كـلِّ مـنـعـطـفٍ
حـــــضـنًـا، وكـلِّ مـظـلَّـلٍ حـــــضـنـا

☆☆☆☆☆

يـا دربَ نـفـحِ الـطِّـيْـبِ: وجـــــهـــــتُـنـا
أرضُ الـــكـــنـــاريّ الـــذي غـــنَّـــى
يـا غـــصـنُ، يـا مـــضـنًى بلا ســـبـبٍ:
ملْ حـــولـنـا، يـا غـــصـنُ، يـا مـــضـنى!
يـا نـرجـــسًـــا نـعـــســـان مـن وَلَـهٍ:
قـمْ مـن فـــــراش الـغـنـج، غـــــازِلْـنـا!
يـا وردُ، يـا ابـن الرقَّـــة: اخـــتـــبـــأَت
فـي ظـلِّـك الـعـــشَّـــاق، خـــبِّـــئْـنـا!
يـا عـــــشـبُ، يـا نـقـشَ الـوهـاد، ويـا
لـجَّ المـروج، وبَـحْـــــــرَهـا الأدنـى:
جـــــــئـنـا بـركـب الحـبّ هـرولـةً
فـي دارك الخـــــضـــــراء أَنـزِلْـنـا[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص٥٩ - ٦١.
- الديوان الجديد، ص ٧٣ - ٧٥.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٦٢ - ٦٤.

الرثاء الشُّوفيّ

رثاء الأستاذ كامل حميَّة، محافظ بيروت.

[من الطويل]

(والشُّوف، التي إليها النسبة في العنوان: منطقة في بلاد الجبل، في لبنان).

حـــرامٌ عليّ الشـــعـــر، يـا ابـن «حـــمـــيَّـــةٍ»
إذا صنتُ دمـــعًـا، حـــول قـــبـــرك، أو عـــينـا!
ورثـنـا مـــــــودَّات الـقـلـوب كـــــــريمـةً
وعـن أبـوينـا قـــــد أخـــــذنـا، وأعطـينـا
ألا لـيـس، بـين الـكأس والـفم، خـــــمـــــرةٌ
أَلذَّ مـن الـودّ الـذي قـــد تســـــاقـــــيـنـا
ســـرى فـــيـــه من طيب الـقـــديم، ودنِّه
ومـــاجت بـه الأَقـــداح مـــا بـين كـــفَّـــيـنـا
طوى القـــبـــرُ مـــا بيني وبينك، وانقـضى
زمـــــانٌ، ولـكـن في الـحـنـين تـلاقـــــيـنـا!
فـــلا تذكـــرِ الدُّنيـــا إذا مـــا ذكـــرتـني
فـــمـــا أنا من يعطي مـــودَّته مَـــيْنا
وفـــائـي على البين الـذي أنت مـــزمعٌ
وشـــأْني، كـــمـــا لو كنتَ لم تزمعِ البـــينا
أبَـى لـي أبـي أن لا أَبـرَّ بـصـــــاحـــــبـي
وهـذي الـقـــوافي الـعـــبـــقـــريَّات يأْبينا

☆☆☆☆☆

إذا جـــــئتُ نـادي «الشُّـــــوف» قلتُ لأهلـه:
عـــزاءً، فـليس الخطب في «كـــاملٍ» هَيْنا!

فـــتًى عـــابـق الأثواب من طيب ســـرّه
كـــأنَّ شـــمـــيم الروض هبَّ حـــوالينا
وإن نـحـن أَومـــــينـا إلى أَلمعـــيَّـــةٍ
فـــإنا إلـيـــه في المجـــامع أَومـــينا
يســـابق تحـــريك الحـــواجب فـــهـــمُـــهُ
فـمـا قـال في استـفـهـامـه: «كـيف» أو «أينا»!
فـــإنَّ لـه عـــــينًا بـأيســـــر نـظرةٍ
تقـــول لأســـرار الـقلوب: تـعـــالينا

رأيتُ صـــدوع القـــبـــر، من تحت «كـــاملٍ»
جـــوانح، أو شـــبـــه الجـــوانح أَضـــحـــينا
ضـــمـــمن هوىً صـــفْـــوًا، وآوين ذمَّـــةً
وحـــزنَ الفـــؤاد اللَّين، والمنطق اللَّينا
فـيـا طيب عـهـد السَّـرو كلَّ عـشـيَّـةٍ
إذا هـو أحـنـى ظلَّـه حـــــيث أحـنـيـنـا

على الأَروع «الشُّـــوفـيّ» تجـــهش أُمَّـــةٌ
وتقـــضي له حـــقّـــاً، وتوفي لـه دينا
وفي غـــيـــبـــةٍ من منكرٍ، ومـــخـــالفٍ
أَتـيـنـا بـغـــرَّاء المراثي، وعـــزَّيـنـا[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٤٧ - ٢٤٩.

في «أَربعين»

الأستاذ رامز سركيس

[من البسيط]

يا قبر «سركيسَ»: جادتك الغيوث، ولا
عداك ظلٌّ من الأغصان قد لانا!
منابت الدُّرِّ لو فازت بنقل خطًى
جاءَتك بالدر آساسًا، وجدرانا
نجمٌ ببيروتَ قد غيَّبتَ طلعته
فمال يسأل عنه أُفْق لبنانا
من أربعين نهارًا غُمَّ جانبه
سفحًا ودوحًا، وأَثباجًا وشطآنا
ويا مغلغلةَ الكُتْب التي بلغتْ
منازلَ الغيب: فضِّي ختمك الآنا
قولي «لسركيسَ»: ما أَبهاك متَّكئًا
في مقعد الصِّدق، طلْق الوجه، جذلانا!
ما صافَحَتْ راحة السُّلوان فيك يدٌ
ولا طوى فيكَ قلبٌ ذِكْرَ ما كانا[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

الصَّيف المودِّع

(أُهديت إلى الأخ الأستاذ صالح جودة)

[من مجزوء الكامل]

أحـــمـــامـــةً، تبكي على الصَّـــيف المودِّع، لا علينا:
ابكي علينا، يا حـــمـــامـــة، واحـــملي دمـــعًـــا إلينا!
نـحـن الـذيـن هـوى بـهـم فَـلَـكٌ، وأُســـــــقط فـي يـديـنـا
كنَّا الملوكَ على الشـــبـــاب، وكـــانت الدنيـــا لـدينا
كنا الغـــصـــونَ الخـــضْـــرَ في كفِّ الملاحـــة، والتـــوينا
كنا الرمـــاحَ السَّـــمـــهـــريَّاتِ العـــوالي، وانحنينا
نمشي ونهـــرع بالشـــبـــاب، إذا مـــشى الناس الهـــوينا
إنَّا بـنـيـنـا لـلـشـــبـــاب، ولـم يدمْ مـــا قـــد بـنـيـنـا
يـا فـــــائتَ الأيـام: تـسْـــــأَلـك المدامـع، أيـن، أيـنـا...[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

في ذكرى «حبيب»[1]

[من الرمل]

أُنشدت في المهرجان الشعري لذكرى أبي تمام في دمشق[2]، وابن عُنين، المقصود هنا، هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر، المشهور بابن عُنين الأنصاري الدمشقيّ، شاعر دمشق في وقته.

افسحوا في محفل الشِّعر لنا
نحن من لبنانَ، من عليا الدُّنى!
جيرة الأَرز، وضاحي ظلِّه
والرُّبى الخضرِ، ووشيِ المنحنى
في الجمال الزَّهوِ، والحقِّ الهدى
مكَّن اللَّه لنا ما مكَّنا
إن يكن غنَّى «أبو تمَّامكم»
فاسألوا عن شدوه لبناننا!
وجد الصوتُ الذي صاح به
واديًا سهلاً، وأفقًا ليِّنا
نحن في الفصحى رعينا ذممًا
وشرعنا دونها سمر القنا
فكأنَّ العزَّ من قرآنها
لم يكن إلا إلينا، أو بنا!
فانظروا في فُصَحِ القول، عسى
أَن تروا قرآنكم قرآننا
شعراءَ الضَّاد: هذي «جلَّقٌ»
من هنا ظلٌّ، وماءٌ من هنا

(١) حبيب بن أوس الطائي، الشهير بأبي تمام (ت. ١٣١هـ = ٨٤٥م)، نشأ في دمشق وتوفي بالموصل، من آثاره: ديوان أبي تمام، ديوان الحماسة.
(٢) وذلك سنة ١٩٦١.

خـــرجت تســـتـــقـــبل الشِّـــعـــر، وقـــد
صـــفَّـــقت نهـــرًا، ومـــالت أَغـــصُنا
عـــرفـــتـــه عـــربيّـــاً خـــالصًـــا،
ورأَت فـــــيـــــه سـنـاءً، وسـنـى
كـــم تحـــنَّـــت، وتمـــنَّـــت أَزمُـــنًـــا
فـــــأَتـيـنـا، وأَعـــــدنـا الأَزمُـنـا
بشِّـــــروا «جلَّقَ» في ســـامـــرها
واهـتـــفـــوا «فـــابـن عُنَينٍ» بـيـنـنـا
مُـــدَّ للشِّـــعـــر بســـاطٌ حـــافلٌ
لـو مـــشـى ذو التَّـــاج فـــيـــه لانحنى!
«بحـبـيب» الشِّـعـر قـد عـاد الـهـوى
وعـلـى ذكـــراه هَـزُّوا الـسَّـــوسـنـا
أيـقـــولـون: قـــديمٌ؟ ويـحـــهـم!
من يـظنُّ الشـمس هانت مـعـدنا
كلَّمـــا لاح شـــعـــاع في الضُّـــحى
كـــان في الـعين الجـديدَ، الأَحـسـنا
هـكـذا الشـــعـــر، وهـذا دأْبـه
صـــدق الآباءُ، يـا أبـنـاءَنـا!
زعـم الشّـــعـــرَ لـكـم أُلـهـيَّـــةً
زاعـم لـم يـدرِ مـــا طـعـم الـعـنـا!
بـين صـــدري وفـــمي لـو نـظروا
مـــضـض الـوحـي لـردُّوا الأَعـــيُـنـا
إنَّ هـذا الشّـــعـــر في رونـقـــه
هـو مـــا جـــاء بـه هـذا الـضَّـنـى!
رحـــمـــةً في الـوحـي لـلـخـــالـي بـه!
إنَّـــه بـــين المـــنـــايـــا، والمـــنـــى

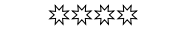

ولما اطلع الأخ الأستاذ «الأخطل الصغير» على القصيدة وجّه إليَّ، حفظه الله، في الجرائد، هذه الكلمة الكريمة - قال:

أديبنا الأوَّل الأستاذ أمين نخلة.

تلك «الفاتنة» التي جلوتَها في عرس الشعر على ضفاف بردى، كانت شفاءً لروحي!!

تذوقتها رشفةً رشفةً، أخْذك بالخمرة الطيبة تخاف أن تنفد، وما برحتَ على ظمأ.

لقد أحبَّ اللّه لبنان كثيرًا عندما اختارك تحمل رسالته إلى كلّ محفل للكلمة فيه إشعاعها، وللإلهام إبداعه!

أمَّا بيتاك «بشِّروا جلَّق»، والذي يليه، فأْذنْ لي أن أُطلقهما من القيد الذي يرسفان فيه، فأجلوهما هكذا:

بشِّـــروا «جلَّقَ» في ســـامـــرها
واهتـــفـــوا: إن «أمـــيـنًا» بيـننـا!
مَـــدَّ للشـــعـــر بســـاطًا حـــافـًـــلا
لـو مـــشى ذو التَّـــاج فـــيـــه لانحنى...

وسلمتَ، ونعمتَ.

أخوك: بشارة الخوري[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٣٠٤ - ٣٠٨.

المراسلة المطرانيَّة

[من مجزوء الكامل]

وهي ما دار، من شعر وكتابة، بيني وبين الأستاذ خليل بك مطران[1]، يوم أهديت إليه كتابي «المفكرة الريفيَّة»، وقد اقتُصر، هنا، على جانب الشعر. قال مطران:

أَهديتَ والمهدَى ثمينُ
للَّه درُّك، «يا أَمينُ»!
ما أَبدع الكلِم المثقْـ
ـقِفَ فيه من أَدبٍ فنون
فيه المنمَّقُ، والمروْ
وَق، والمحجَّبُ، والمبين
فيه القريب، بلا ابتذا
لٍ، والغريبُ وما يصون
فِطَنٌ بدت تختال في
فُصَحٍ، محاسنُها عيون
زُفَّت، وخفَّ بها إلى
ألبابنا اللَّفظ الرَّصين

☆☆☆☆☆

لبنانُ حدَّثنا، فرنْـ
ـنَحنا التَّذكُّر، والحنين
بحديث فتنته، وإنْ
نَ حديث لبنانٍ شجون!

(١) خليل مطران (١٨٧٢-١٩٤٩) ولد في بعلبك وتوفي في القاهرة، مارس الصحافة في «المجلة المصرية» و«الجوائب» ولقب بشاعر القطرين. له ديوان الخليل، ٤ أجزاء.

مـــــــاذا يـقـــــــولُ الـوردُ فـــــــيـ
ـه، ومـــــا يـقـــــولُ الـيـــــاســـــمين؟
مـــــــاذا تـقـــــــولُ ثـمـــــــارُهُ
يـتـلـو الجـنـيَّ بـهـــــــــا الجـنـين؟
مـــــــاذا تـقـــــول ســـــمـــــاؤه،
ونســـيـــمُـــهُ الـمُـــحـــيي الحنون؟
مـــــــاذا تـقـــــول لـســـــامـــــعي
ألحـــــانـهـــــا تـلك الـوكـــــون؟
مـــــــاذا يـقـــــول الـدَّوح، عـــــــا
ش مـــــــخـلَّـدًا، وخَـلَـتْ قـــــرون؟
مـــــــاذا يـقـــــول الأَجـــــرع الـ
مـــــهـــــتـــــزُّ، والـطـود المكين؟
مـــــــاذا يـقـــــول الـرِّيـف، تـغـ
ـمـــــره، الـسَّـــــذاجـــــة، والسُّكون؟
وطبـــــيـــــعـــــةٌ لجـــــمـــــالـهـــــا
فـي كلِّ نـاحـــــيـــــةٍ فـــــتـــــون؟

✲✲✲✲✲

لـلأَلمـعـــــــيَّـــــــة أيُّ شـــــــأْ
نٍ، حـــيث تـشـــتـــبـــه الشُّـــؤون!
قـــــد تُســـــتـــــشفُّ ســـــرائـرًا
لَـطُـفَـتْ، فـلـم تَـرَهـا الـظُّـنـون
وتمـرُّ فـي جـــــــدّ الحـــــــوا
دث، وهْـي أَمـــــــرحُ مـــــــا تـكون
وتـصـــــــوغ أَبـلـغ حـكـمـــــــةٍ
وبـهـــــا الـتَّـنـدُّر، والمجـــــون
بَـدَواتُ فـكـرٍ، وحـــــيُـــــهُ
هـادٍ، وكـــــاتـبـــــه «أَمـين»...

✲✲✲✲

فراجعه صاحب الديوان بهذه القصيدة:

[من مجزوء الكامل]

وردت قـــــصـــــيـــــدتك الحـنـونُ
وأتـى الحـــــديثُ لـه شـــــجـــــونُ
فـــــالحـيُّ يســـــأل، والـبـــــريـ
ـــدُ يـزفُّ، والـدنـيـــــــــا حـنـين
هو مـــــهـــــرجـــــان الشـــــوق، مـــا
لـفـمٍ، ولا لـيـــــــــــدٍ، سـكـون!
صـــــــوت المغـــــــرَّب، من كـــــريـ
ـم الطيَّـــر، تـســـمـــعـــه الوكـــون
فـي كـلّ مـــــخـــــضـــــرٍّ، عـلـيـ
ـه وكـلّ مـــــبـــــتـــــلٍّ، رنـين
قُـلْ، يـا غـــــــــريـبَ الـدَّوحِ، قـلْ
يـوم الـلـقـــــاءِ مـــــتـى يـكـون؟
لـم يُسْلِنـا الشَّـــــدوُ البـــعـــيـ
ـدُ، ومـــــا يـرقُّ، ومـــــا يـلـين!
هـذا هـوى الأســـــمـــــاع مـنـ
ـك، فـــأين مـــا تـهـــوى الـعـــيـــون

☆☆☆☆☆

قـــســـمًـــا «بمطرانَّيـــةٍ»
زهـيتْ بـهـــا فـي الشّـــعـــر نـون!
غـــــــــرَّاءُ مـن ذهـبٍ، وبـعـ
ـضُ قـــصـــائد الشـــعـــراءِ طين
ومـــنـــسَّـــقٍ فـــي الـلَّـــفـــظ مـــن
قـطَـعِ الـريـاض لـه فـــــتـــــون

فكأنما قام النَّسيـ
ـم عليه، والتَقَتِ الغصون
وَشْيُ الصَّناعِ، وبدْعُهُ
اللّبقُ المتَّعُ، والفنون
وبكلِّ معنى كامنٍ
في اللَّفظ، ضايقه الكمون
رهن التوثُّب، ليس إلا
أن تمر به الجفون
كالمسْك، من لمْسِ المَدا
هن يعبقُ الطِّيْبُ الدَّفين
وبرائعٍ في الوصف، لا
أدري بماذا يستعين!
باللَّفظ، أم باللَّحظ، أم
ذا كلُّه الفنُّ المصون
فيَدٌ تمسُّ، وترتعي
أُذنٌ، وعينٌ تستبين
وبحدَّةٍ في الذهن تبـ
ـلغ حيث لا تصل الظنون
وبرقَّةٍ في الحسّ من
خمش الحرير بها شؤون
وبخاطرٍ غَدِقِ المصَبْ
بِ، كأنه الغيثُ الهتون:
أنا لا أُعارضُ حيث عزْ
زَ الكُفءُ، وانقطع القرين
من ذا يعارِض بالهَوا
مِشِ، حين تُفتتح المتون!

لـكـنَّـنـي، كـــــــــــأخـي الـنَّـديـ
ـم، شـــربتُ مـــا شـــربَ الخَـــدين

☆☆☆☆☆

«مطرانُ»: جـــــدتَ فـــــعـــــمَّـنـي
كَـــــــــــــــرمٌ، وبـــلَّ يـــديَّ لـــين
جـــــاهٌ خُـــــصـــــصتُ بـه، فلـي
أَنْـفٌ يُـدِلُّ، ولـي جـــــــــــبـين
عَـطِـلَ «الـبـــــــــديـعُ»، وطـوِّقـتْ
عـنـقٌ لـهـــــــــا حـظٌّ مـكـين
أنـا نـبـتُ واديـك الأَمـــــــــيـ
ـن، وحـــــــبَّـــــذا الـوادي الأمـين!
طـــاب المـــظـــلَّـــل مـــنـــه لـــي،
والـفَـــــــــيْـحُ، والمـاءُ المـعـين
وأَتـــيـــتُ، أمـــسِ، وفـــي يـــدي
عـــــــــبـقٌ، عـن الـوادي يـبـين
هـو ذاك مـــــــا أَهـديـتُـــــــهُ،
فـــعـــــلامَ ذا الشُّكرُ الثَّـــمـين[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ١٠٢ - ١٠٩.
- الديوان الجديد، ص ١٦٤ - ١٧١.

الحبيب الأوَّل

[من الوافر]

أُحـــــبُّك في الـقنـوط، وفي الـتَّـــــمنِّي
كـــــأني منـكَ صـــــرتُ، وصـــــرتَ منِّي!
أحـــــبُّك فـــــوق مـــــا وســـــعت ضلوعي
وفـــــــوق مـــــــدى يـدي، وبـلـوغ ظـنِّـي
هـوىً مـــــــتـــــــرنِّـحُ الأَعـطـاف، طـلـقٌ
عـلـى ســـــهـل الشـــــبـــــاب المطمـــــئن

☆☆☆☆☆

أَبـوحُ إذنْ، فـكـلُّ هـبـــــــــــوبِ ريـحٍ
حـــــــديثٌ عـنـك فـي الـدُّنـيـــــــا، وعـنِّـي
ســـينشـــرنا الصـــبـــاحُ على الرَّوابي
عـلـى الـوادي، عـلـى الشـــــجـــــر الأَغـنِّ
أَبـوح إذنْ، فـــــــــهـل تـدري الـدَّوالـي
بـأنـك أنـت أَقـــــــــــداحـي ودَنّـي؟!
أُتمتِمُ باسم ثغـــــرك فـــــوق كـــــأسي
وأَرشـــفُـــهـــا كـــأنَّك، أو كـــأَنّي...

☆☆☆☆☆

نعـــيمٌ حـــبُّنا، فـــانظرْ بعـــيني
وعـــرسٌ للمنى، فـــاســـمعْ بأُذني!

كـــأَنَّ الصَّـــحـــو يلمع في ظنوني
ويخـــفق في ضلوعي أَلفُ غـــصن
على الوترِ الحنون خلعتُ شـــوقي
ومـــــــاج هـوايَ فـي آهِ المغـنّـي
فـــفي النَّغم العـــميق إليك أَمـــشي
وأسـلُـكُ جـــــــانبَ الـوَتـرِ المُـرِنِّ[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ١٩ - ٢٠.
- الديوان االجديد، ص ٢٧ - ٢٨.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٢٧ - ٢٨.

الثَّوب الأخضر

[من الكامل]

بالأَخـــضـــــر الرَّيَّان جـــاءَ مـــجـــرِّرًا

أَذيالَـهُ تيـــــهًـــــا علـى الأَغـــصـــــانِ

خلـعَ الرَّبيـع عليـــه شَـــرْخَ شـــبـــابـهِ

ومـــضى يفـــتِّشُ عن شـــبـــابٍ ثاني..[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٦٨.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص٧٩.

فرحة التَّذكار

[من الطويل]

ذكـــــرتكِ بـالـوادي وبـالمـاء والـغـــــصـنِ

وليس حـــبـــيبٌ عن حـــبـــيبٍ بمســـتـــغنِ!

حـــلا الروضُ، روضُ الحب، وافـتـــرَّ نبـتُـــهُ

وحلَّ علـى أغـــــصـــــــانِـهِ رائـقُ المـزن

كـــــأنْ لم يكـنْ بيـنـي وبينـكِ فـــــرقـــــةٌ

ولا غِـــبْتِ عن عـــيـني، ولا مِلْتِ عن أُذني!

ولـم يـبقَ مـن دهـر الـعـــــويل صـــــبـــــابـةٌ

ومـــــــاجـتْ بـطـيـب الـوَصْـلِ أوديـةُ الـظَّـنّ

وأُنســـيتُ بـالتَّـــذكـــار ذنبًـــا وقـــســـوةً

كـــأنّ إســـــاءاتِ الـهـــوى قـــد أتتْ منِّي

وجـــاءكِ يرجـــو الصَّـفح عـــتبُ قـصـــائدي

فـــإنّ الـذي يعنيـــه غـــيـــر الذي أَعني

ولجَّـتْ بِـيَ الأشـــــــواقُ لـلـقُـــــــبَلِ الـتـي

هـي الجـــمـــرُ فـــوق الـورد من جنَّتَيْ عـــدن

ونـــازعـــنـــي قـــلـــبـــي إلـــى ظـــلِّ ربـــوةٍ

تمرَّغ من خـــــدِّي عليـــــه، ومن جـــــفني

وأَلبسني النَّذكارُ من حُلَل الهوى

مطارفَ ألقاها زمانُ النَّوى عنِّي

وقرَّب من كأسي فمي، وأناملي

وأَشرَبني الخمرَ التي فارقتْ دنِّي

وأَنزلني بحْرَ المنى، وانفساحَهُ

وأَجرى إلى شطِّ حبيب الرُّبى سُفني

وصوَّر لي أني على كل مُصبَحٍ

ومُمسىً أُدير العين في فلَك الحسن![1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ٣٤ - ٣٥.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٥٥ - ٥٦.

البلبل

[من البسيط]

قلبٌ على الغُصن، أم للغصن فرعانِ؟
يا نظرةً حيَّرت عيني، ووجداني!
أرقُّ حسٍّ، وأحلى زينةٍ، جُمعا
للبلبل المعتلي في شهر نيسان
صوتانِ، لا يستجيب الروضُ غيرهما:
صوتُ المحبّ، وصوت البلبل العاني
في كلِّ مبتلَّةٍ، باتا، وعاطرةٍ
بين النَّدى والشَّذا، ماذا يريدان؟!

☆☆☆☆☆

يا لابس الرّيش أصباغًا محبَّرةً
فالرّيش، والفنن المزدانُ شبهان
وطالبًا من فضاءِ اللَّه منفسَحًا
حرَّ الجوانب، لم تأْخذه عينان
وقاصدًا ربوةً، أو ظلَّ منعطفٍ
على غمائم في وادٍ، وغدران
ومستميحًا فحولَ الشِّعر قافيةً
حتى يغنّي عليها أَلف ديوان
وحائمًا، دائرًا، وافى منازلَنا:
أُوتيت سؤْلك، فانزلْ أرضَ لبنان
هذا فضاءٌ كأنَّ اللَّه فيَّحَهُ
فكلُّ طيرٍ له فيه جناحان!
لا يعرف الرقَّ، والأَقفاصَ، بلبُلهُ
ولا يغرِّد إلا فوق أفنان

مـن أنـشـــــأَ الأَرز أعـــــلاه لـنـا وطـنًـا
كـي يـســحـبَ الذَّيلَ فـيـــه الـنـاعمُ الـهـانـي
إنَّ الـكـريمَ الـذي أعـطـى بـلا كـــــــدرٍ
لـم يـخـلـق الـطـيـــرَ، والأَقـــفـــاصَ، فـي آنِ!
غـنَّت بـلابـلُ لـبـنـانٍ بـنـعـــمـــتـــه
عـلـى عـــيـــونٍ، وزاكت فـــوق أغـــصـــان
تـبـيـتُ تسـألُ، تحت الشـرق، خـالقَـهـا
أن لا يُـقَـيَّـدَ فـيـــه صـــوتُ إنسـان

☆☆☆☆☆

يا طائرَ الخـيـر: إن جـئتَ «الشِّـمـال» على
كـفِّ الـعـنـايـة مـن لـطـفٍ، وتحـنـان
وجْلْتَ في سـفـحـه، حـتى انحـدرتَ إلى
قـــاعٍ على اللُّجِّ ضـــافي الظلِّ، نـديان
وأَعـــجـــبَـــتْكَ سطوحُ الحيّ عـــالـيـــةً
تمسي، وتـصـــــبح، من سطحٍ إلى ثـان
ورحتَ تصـدح بين الدُّور، مـغـتـبطًا
برفـرفٍ أخـضـرٍ، أو قـرمـدٍ قـاني
فـاخـفضْ جناحك عنّي في جـوانبـهـا
واهتفْ بصـوتي لـهـا، وانظرْ بأجـفـاني
وقل: «مـــعـنـونـةُ الـكـتْـب الـتـي طُويت
قـد جـئتُ أَسـردها في بعض ألحـاني!»
لـعـلَّ سِـــــرْبًـا نـأتْ عـنّـي مـنـازلُـهُ
يديرُ ســمعَ الـهـوى للـبلبل الدَّاني..[1]

✱✱✱✱

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٣٨ - ٤٠.
- الديوان الجديد، ص ٨٣ - ٨٦.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١١١ - ١١٤.

بقيَّة

من لون عدْن

[من الطويل]

على السَّـــفح من لبنانَ، والسَّـــهْل والرُّبى
رياضٌ، وظلٌّ ســـابغ، وحـــيـــا مـــزنِ
كـــأنْ سلمت من لون عـــدْنٍ بقـــيَّـــةٌ
وعـــاشت بلبنانٍ على الماءِ والغـــصن[1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٩٧.

أشجار الخريف

[من الكامل]

حـــبّـــاً لأشـــجـــار الخـــريف، ومـــا بهـــا
من رَجْفِ أوراقٍ، وعُـــــرْي غـــــصـــــونِ
وإذا أَتـتْكَ بـخـــــــضـــــــرةٍ، فكأنَّـهـــــا
شِـــبْـــهُ ابـتـــســـامٍ في فم المحـــزونِ!![1]

****

(١) الديوان الجديد، ص ٩٧.

تهنئة الخطيب

[من البسيط]

يوم انتُخب صاحب الديوان نائباً عن جبل لبنان[1]، وجّه إليه الأستاذ فؤاد باشا الخطيب[2] الأبيات الآتية:

هل تسمعُ الأرز من عليـاء لبنانِ
مصفِّقًا لك، عن حبٍّ وتحنانِ؟!
فابعثْ من الخُطَب الغرَّاء، مرتجِلاً
ما حدَّث القوم عن أيام «سَحْبان»
لكَ المنابرُ شتَّى في محافلها
منصوبةً لك، بين أقلامٍ وعيدان
يا ابن «الهواشم»، من فينان دوحتِهمْ
نِعْمَ الفتى، أنت، من فتيان غسَّان!
إن النيابة قد لبَّتْكَ طيَّعةً
وقد تكون لقومٍ ذات عصيان
فاحفظ لها العهدَ، وادفع كلَّ نائبةٍ
عن حوض لبنانَ، يا ابن الغارس الباني
قد غرَّهم منك طولُ الصمتِ معتزِلاً
فاهطلْ بكل بيانٍ، منك، هتَّان

(١) وذلك سنة ١٩٤٧.

(٢) فؤاد الخطيب (١٨٨٠-١٩٥٧) عمل وزيراً للخارجية في عهد الشريف حسين، ومستشاراً للملك عبدالعزيز آل سعود ثم سفيراً للسعودية. لقب بشاعر العرب وله: ديوان الخطيب، فتح الأندلس - مسرحية شعرية.

ولـلأديـب مـــــجـــــالٌ، أنت تـعـــــرفُـــــهُ

فـــاســـبِقْ، وحلِّقْ، وجُلْ في كلِّ مـــيـــدان!

فكتب إليه صاحب الديوان:

[من البسيط]

يـا ســـاجـعَ الشِّـــعـــر، في عليـــاء أَيْكَتِـــهِ

لك الفـــصـــاحـــةُ، والمعـــروفُ، غـــصنان

نمسي ونصـــبحُ، من غـــصنيك، في عـــجبٍ

هـذا يُـدِلُّ، وهـذا عـــــــاطفٌ حـــــــان

لما انثنيتَ على شـــأْني ســـمـــا شـــرفًـــا

حـــــتى كـــــأنَّ الذي أعطاكَ أعطاني[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ١١٤ - ١١٥.
- الديوان الجديد، ص ١٧٥ - ١٧٦.

قـافـيــة الهـاء

الشَّفة

[من الكامل]

«الأشرفيَّة» التي سيرد ذكرها في القصيدة: محلّة في بيروت، مرتفعة عما حولها، خضِرة، نزهة.

في «الأَشــرفــيَّــة» يوم جــئتِ وجــئــتُــهــا
نفــسي على شــفــتــيكِ قــد جــمَّــعــتُــهــا!
ذقتُ الــثــــمـــــار، ونــكــهـــــةً إن لم تــكن
هــي نكهـــةُ العِنَبِ الشـــهيّ فــأُخـــتُـــهـــا
الـكرمُ أورقَ يـوم جـــــئتُ عـــــريشـــــه
أَروي عن الشَّـــفـــة الـتي قـــبَّلتـــهـــا
وتــرنَّــح الــعــنــقـــــــــودُ، يــقــطــرُ لــذةً
لما انثنيتُ فـــقلتُ: إني ذقـــتـــهـــا
يــاقـــوتةٌ حـــمـــراءُ غـــاصتْ في فـــمي
وشــقــيــقــةُ النُّعــمــان قــد نُوِّلتــهــا
لـولا نعـــومـــةُ مـــا بـهـــا، وحنوُّ مـــا
بـيَ في الـهـوى، لَلَقـمْـتُـهـا ولَلُـكْتـهـا!
ملســـاءُ مـــرَّ بـهـا الـلســانُ، فـمـــا درى!
لـولا تتـــبُّعُ طعـــمـــهـــا لأَضـــعـــتـــهـــا
وكـــــأنَّمـــــا بَـخِـلَـتْ عـلـيَّ بـلـفـظـةٍ
وهـنـاك في كُـــتب الـعـبـيـــر قـــرأتـهـــا

☆☆☆☆☆

من مُـرقِص الغَـزَل ارتجلتُ قـصـيـدتي
وبـكلِّ وادٍ لـلـهـــــوى ردَّدتـهـــــا
أَفـــــــرغـتُ مـن شـمٍّ ومـن ضـمٍّ، ومـن
مُـتـعـات ثغـركِ في الحـروف، وصـغـتـهـا
شـــعـــرٌ بأشـــهى الطَّعم من أشـــهى فمٍ
طابتْ قـــوافـيـــه، وأُســعِـدَ بَخْـتـهـا
وأَلـذُّ تـأديـةً، وأفـــــصحُ مـنـطـقًـــا:
إغـضـاءُ عـينِكِ، يومَـذاك، وصـمـتـهـا[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط ١/ ص ٢٥ - ٢٦.
- الديوان الجديد، ص ٣٣ - ٣٤.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ٣١ - ٣٢.

إلى قارئة

[من مشطور السريع]

أُهدي إليها نسخة من «دفتر الغزل» في طبعته الأولى.

هذا كتابي، فانظري ما فيهِ
من غزلٍ وادي الهوى واديه
إن راق عينيك الذي يحويه
جاءت له بقيَّةٌ تليه
يقول فيها كلَّ ما يشقيه
بين يدَي قارئةٍ تطويه
وهي كأَنْ لم تدرِ ما يعنيه..[1]

****

(١) ليالي الرقمتين، ص ١٢٠.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٠٣.

قـافـيــة اليــاء

إلى مغنِّية

في بلاد الخليج العربي

[من مشطور السريع]

صـــــــوتكِ أحلـى مـن رنـين الحُلـيْ[1]
ومـــــا يؤَدِّيـه نســـــيم الـعـــــشي
فـي شـــــــفـــــــةٍ ريَّـا، ولـفـظٍ نـدي
ومـــــا يوالي من حـــــفـــــيفٍ خـــــفي
غـــــصنٌ طريٌ فـــــوق غـــــصنٍ طري!
فـــــزوِّدينـا مـن ســـــمـــــاعٍ شـــــهي
لـدهر شـــــــوقٍ، ومـكانٍ قـــــصي...[2]

****

(١) الضرب - وهو نفس العروض - مطوي مكسوف، والطي نادر في مشطور السريع.
(٢) ليالي الرقمتين، ص ٥٣.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ٩٢.

تذكار...

[من السريع]

يـا مـن رآنـي وأَبـي مـرَّةً:
هـذا أَخـي، فـي جـانـبـي، بـل أُخَـيْ[1]
أَسـتـغـفـرُ الـهـيـبـة، فـهـو الذي
بدَّلـني فـي الرِّفـق شـمـسـاً بِـفَـي!
رتـعـتُ فـي بِـرٍّ، وفـي رحـمـةٍ
يـلـويـه لـي مـن قـلـبـه ألـفُ شـي
أمَّـا هـمـومـي فـهـو أدرى بـهـا
فـفـي يـديـه الـنـارُ، لا فـي يـدي
كـأنَّ قـلـبـي كـان فـي صـدره
يـشـقُّ مـن سـرِّي لـه كـلَّ طَـي

☆☆☆☆☆

يـا حـاتـمَ الـرفـق، الـبـلـيـل الـثَّـرى:
واديـك ضـافـي الـظـلّ، نـديـانُ، رَيْ
كـقـبـلـةِ الخَـلْـس، وطـيـفِ الـكـرى
مـرَّت بـنـعـمـاك الـلـيـالـي عَـلَـي
يـا ممـعـنًـا فـي الـبـعـد، مـا يـنـثـنـي:
أَرعـاك خـلـف الـدَّرب، فـانـظـرْ إلـي
أيُّ مـزارٍ شـاحـطٍ بـيـنـنـا
وأي وهْـيٍ لـجـنـاحـي، وأَي !

(١) والد الشاعر هو: رشيد نخلة (١٨٧٣-١٩٣٩) ولد وتوفي في الباروك، أنشأ جريدة «الشعب» ١٩١٢، وتولّى بعض الوظائف الحكومية. ناظم نشيد لبنان، وله: معنّى رشيد نخلة.

يـا ســـــــاقيَ الـودّ، مـلـحّـــــــاً بـه:
مـــــــلأتَ مـن أكـــــوابـه راحَـــــــتَـي
يـا حـــامـلَ الريحـــان: حـــســـبي الذي
ألـقـــــــــــيـتَ مـن ريَّـاك فـي بُـردَتَـي
ويـا أَبـي: دنيـــــــايَ قـــــد هـرولـت
وطـارت النّـعـــمـــــة عن جـــــانبَي
أَنـلـتـــــــقي، مـن بـعـــــد ذا، مـــــرَّةً
أَكـــــحـلُ من إِيـنـاســـــهـــــا نـاظـرَي؟
أم فـــــرَّ لـيـلٌ، وانطوى ســـــامـــــرٌ
وطـــــال نـــأْيٌ بـــين حـــيٍّ وحَـــي!!
يـــا قـلـــبِ، يـــا ذِبْـح الـنَّـــوى: لا تـفـقْ
مـن لـوعـــــــةٍ، لا تـأْلُ عـطـفًـــــــا، ولَـي
نـعـــيشُ بـالذّكـــرى، كـــلانـا مـــعًـــا،
في العـــمـــر فـــاخـــفقْ، يـا فـــؤادي، لدَي[1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ ص ٧٧ - ٧٩.
- الديوان الجديد، ص ١٣٣ - ١٣٥.

مصباح رمضان[1]

[من الرمل]

(قيلت يومُ ووري التراب، وقد توفي وهو ابن ثمانين سنة)

مـــال «مـــصـــبـــاحٌ»، فـــمـــالت ليلةٌ
عـــــذبةُ الأَســـــحـــــار، وانـفضَّ نديْ
شـــــاعـــــرٌ مـــــسَّح بـالورد يدًا
ويـدًا بـالطّيب، والـطَّـلّ السَّـــــخي
طيِّبُ النَّفـــحـــة في وادي الـهـــوى
نـاعمٌ، حـلـوٌ عـلـى وجـــه الـعـــشي
تـغـــمـــز النكتـــةُ من أبـيـــاتـه
مـــثلمـــا يغـــمـــز بالطَّرف حَـــيِي
طَـــرَبٌ، بـــين الـــنَّـــدامـــى، دائـــرٌ
وطـلا تجـــــري، وإِبـريـقٌ شـــــهي

☆☆☆☆☆

طبتَ «مـــصـــبـــاح»، وطابت تربةٌ
أنـت فـي أَحـنـائـهـــا مـــسـكٌ زكي!
ملْ عـن السُّـــمَّـــار، واســـحبْ حلَّةً
كـــبـــريـق الـوشي، أو لمع الحلي
أنـت، كـــالـكرمـــة: ظلٌّ وجنًى
فـــإذا ولَّـت فـكـأْسٌ ونَـجـي[2]

****

(١) محمد مصباح رمضان (١٨٥١-١٩٣٢) ولد في بيروت وتوفي في حيفا، شاعر خفيف الروح، نشرت مجلة «العرفان» كثيراً من مقطوعاته.

(٢) دفتر الغزل، ط١/ ص ١٠٠ - ١٠١.
- الديوان الجديد، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

القصائد المتعددة القوافي

الآنسة «م....»

وقد قضت أجلها قبل أن تجاوز من العمر ستة عشر عاماً.

(١)

مأتم الورد

[من الطويل]

فـــقـــدتُ الجنى، لم يسْلِني العطرُ بعْـــدهُ
فـــهـــا أنا أَقـــضي العـــمـــر في مـــأْتم الوردِ!
بـنـيـتُ وأحـــــبـــــابي بـنـاءَ مـــــودَّةٍ
فـــيـــا حـــرَّ صـــدري! كـــيف أسكنه وحـــدي..

(٢)

عليكِ حديث في الرياض..

[من الطويل]

بكى الكونُ في عـــيني على عـــمـــر وردةٍ
قـــصـــيـــرٍ، وأعـــمـــارُ الورود قـــصـــارُ!
أيـلـمـح ضـــــوءٌ في الـنـجـــــوم، ولا أرى
كـــأنَّ دمـــوعًـــا في العـــيـــون تحـــار؟!
وهل دفـــقـــات الماء في النـهـــر لم تكنْ
غـــــــزارة دمعٍ لـلـبـكـاءِ يُـعـــــــار؟!
وهل عند أســـراب الحـــمـــائم ضـــجَّـــةٌ
على غـــيـــر شـــملٍ فـــرَّقـــتـــه ديار؟!
وهـل من نـســـــيـمٍ مـــــرَّ لـم يـلـقَ زهـرةً
تقـــول له: «كـــيـف الحـــبـــيـب يُـزار»؟!
ثناها عن السَّـــعي التَّـــمكُّن في الثَّـــرى
وســـــاقٌ لـهـــــا كلُّ الدروب عـــــثـــــار

فـيـا وردةً في التُّـرب وُسِّـدَ حُـسنهـا:
عـلـيك حـــــديث في الـرِّياض يُـدار
بـدتْ زَهَـراتٌ عنـد قـــبـــركِ، وازدهـت
فـــهل منكِ قـــربٌ جـــادها، وجـــوار؟

(٣)

أيامك القصار!

[من الخفيف]

يـا ابـنـة الـرَّوض في غـــلائلـه الخـــضـ
ـر، وفي الـزَّهر، فُـــوجـــئت بـالذُّبـولِ:
أيـن مـن نـاظـريَّ لمحـــــة وجـــــهٍ
كـــان أُنسي، وكـــان نورَ ســـبـــيلي!
إنَّ أيَّامـكِ الـقـــــصـــــار تـركـن الـ
ـهـمَّ، والشـــجـــوَ، للـزَّمـــان الطَّويل..

(٤)

الرجعة المنتظرة من عالم الغيب

[من مخلع البسيط]

يـا مُـــوصِـــد البـــاب في الـتَّـــمنِّي:
إنَّ الـهـــــوى قـلـبـــــه رحـــــيمْ!
كـــــأَنَّ حِـــــسّـــــاً، وراء ظـنّي
مـن وقـع خـطـوٍ شـجٍ، رخـــــــيم

☆☆☆☆☆

تُرى له رجـــعـــةٌ حـــبـــيـــبـــةْ!
تـكـون فـي مـــــــوكـب الـرَّبـيـعْ
يـأخـــذ من جلوةٍ نـصـــيـــبَـــه
ومـن زمـــــــانٍ نـدٍ، مَـــــريـع!

☆☆☆☆☆

فـــــيـــــقطع الغـــــيب، لا يـبـــــالـي
بـبـــــــعـــــــد دارٍ، ولا مـــــــــدى
ويـا أسـى أن تـكـون حـــــــــــالـي
لا نـــقـــل خـــطـــوٍ، ولا صـــــــــــــدى

(٥)

بقية الأيام

[من الكامل]

من عـــهـــد نفح الطِّيب، عـــهـــدكِ، لـم يدمْ
إلاّ هـبـــــوب الذِّكـــــر في أحـــــلامـي
إنِّي وأيَّام الســـــرور قـــــد انقـــــضت
أبـكـي عـلـيـكِ بـقـــــــيَّـــــــة الأيـام![1]

****

(١) دفتر الغزل، ط١/ «مأتم الورد»، ص ٦٧.
- الديوان الجديد، «الرجعة المنتظرة»، «مأتم الورد»، ص ٥٧، ٦٦.
- ليالي الرقمتين، «الرجعة المنتظرة»، «مأتم الورد»، ص ١١٥، ١١٨.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٣١ - ١٣٥.
والمصدر الأخير هو المصدر المعتمد في ترتيب قصائد «الآنسة م...»، وهو المسوغ لوضعها مجتمعة في هذا الباب.

غصنٌ بأزهاره

[من الكامل]

أُرسل بهذه المثناة إلى التي أهدت إلى صاحب الديوان، في أوائل الربيع، غصناً بأزهاره، وكان صاحب الديوان يومئذٍ مريضاً، شديد المرض.

أَهديتِ، أم أخذتْ يداك يدي
في علَّتي، لطفًا، وتحنانا!
ما دار قبل الآن في خَلَدي
أن سوف تُمسحُ علَّتي الآنا

☆☆☆☆☆

يا طيبَهُ غصنًا على القُبَلِ!
فلقد لمستِ الزهر، والورقا
إني أَشمُّ به شذا الأملِ
وأُودِّع التَّبريح، والأَرقا

☆☆☆☆☆

حَمَل الشُّعاع، إليَّ، والصَّحوا
وندىً له نُقَطٌ، وأنوارُ
جُمِعَتْ معاني الأُنس في فحوى!
أَبكلّ ذلك جاد آذار؟!

☆☆☆☆☆

لكن رأيتُ كأنَّ واحدةً
من تلكمُ الزَّهرات في جزَعِ

أَلَمَسْـــــتِـــــهـــــا، وتظلُّ واجـــــدةً

أم أنَّهـــــا تأْبى البـــــقـــــاءَ مـــــعي؟!

☆☆☆☆☆

لا، بل عـــــرفتُ لحـــــزنـهـــــا ســـــبـــــبـــــا

وأَعـــــــدتُـهـــــــا حـــــــرَّى الـضُّـلوع لـكِ

أَأنَـا أرى في حـــــزنـهـــــا عـــــجـــــبـــــا

وهـي الـتـي اشـــــــتـــــــاقت أنـاملـكِ[1]

✱✱✱✱

(١) الديوان الجديد، ص ٨٨ - ٨٩.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٢٥ - ١٢٧.

الزهرة الأولى

في الربيع الجديد

[من مجزوء الخفيف]

وقد بعث بها صاحب الديوان هدية.

هـــذه الـــزَّهـــرة الـــتـــي
ســـبـــقـت مـــوكـب الـزَّهَـرْ!
فـــهـــي بـالـلـون، والـشَّـــذا
حـــمـلـت أَطْـيـب الخـــبـــر

☆☆☆☆☆

كـــان كـــالسِّـــرِّ بـدؤهـا
ومـن الـوهـم بـيـتُـهـا
ولـهـا قـصَّـةٌ، إذا
شـــئـتِ مـنِّـي رويـتُـهـا

☆☆☆☆☆

فـي خـفـاءٍ، ومـهـلـةٍ
هـيَّـأَ الخـصـبُ أَمـرَهـا
ثـمَّ مـا كـان أن رأتْ
مـقـلـةُ الـشـمـس سـرَّهـا

☆☆☆☆☆

فـإذا الأمـر قـد بـدَا
وإذا الـسَّـاق، والـوَرَقْ

يـا لـريَّـان حـــــــــسـنـهـــــــا
مــن فـــــــــــريـدٍ، ومــن نَـسَـق!

✲✲✲✲✲

ولـقـــــــد أُشـــــغـلـت بـهـــــا
مـــــقـلـةُ الـشـــــمس مـن شـــــغَـفْ
كـم رعـــــتـــــهـــــا، وراقـــــبت
كـــــمَّـــــهـــــا الـنَّـضْـــــر في تَـرَف!

✲✲✲✲✲

فـــــشـكـى الخـــــصبُ أنَّـهـــــا
ســـــبـــــقـت أمـس ركـــــبَـــــهُ
زعـم الـذَّنـب لـلـهـــــــــوى
والـهـــــوى كـــــان ذنـبَـــــه!

✲✲✲✲✲

فـــــاقـــــبـلـيـــــهـــــا هـديَّـةً
مـن بـهـــــــــاءٍ نـدٍ، وطـيـبْ
والمسـيـــــــهـــــا لـكـي تـرى
أنَّـهـــــا في حـــــمىً خـــــصـــــيب[1]

✲✲✲✲

(١) الديوان الجديد، ص ٩٤ - ٩٦.
- دفتر الغزل، ط٢/ ص ١٢٨ - ١٣٠.

ورقة الورد

[من مجزوء الخفيف]

وقد وجدها صاحب الديوان في كتاب طوت عليها صفحاته، في أيام الصبا، يدٌ عزيزة.

مـطـلـبٌ، مـــــا أَعـــــزَّه!
جـــاءَني اليـــوم في الكِبَـــرْ
وجـــــــد الحـبُّ كـنـزه
والأَحـــــاديث، والسِّـــــيَـــر

☆☆☆☆☆

يـا لـهـــا من خـــبـــيـــئـــةٍ
نُـســـــيتْ، وانـطـوى الـكـتـــــابْ!
وأنـا، بـين جـــــيـــــئـــــةٍ
وذهـابٍ، مـــضى الشـــبـــاب

☆☆☆☆☆

كـــــيف لـي أن أشـــمَّـــهـــا
والـشَّـــــــذا طـار فـي الـزَّمـنْ!
كـــــيف لـي أن أَضـــمَّـــهـــا
وهـــي شَـــكْـــلٌ، ولا بَـــدَن!

☆☆☆☆☆

فـــــانـظـري، خـلـف أَضـلـعـي
زهـرةً عـــــاشـت الـسّـنـيْن
فـــهي من حـــالـهـــا مـــعـي
صـــانـهـــا دائـم الحـنـين[1]

✱✱✱✱

(١) الديوان الجديد، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.
- دفتر الغزل، ط ٢/ ص ١٣٦ - ١٣٧.

لامَرْتِيْن[1]

[من مخلع البسيط]

أُنشدت هذه المتَّاة في الحفلة التي أقيمت في الباروك، على النهر، لاستقبال الوفد الفرنسويّ من «أصدقاء لامرتين» وقد جاء الوفد لبنان تذكاراً لمرور مائة سنة، يومئذ، على زيارة لامرتين لبلادنا، والتطويف في ربوعها، وكان له على ضفاف النهر، في الباروك، (مسقط رأس صاحب الديوان) أيام هانئة.

يا أيُّهـــا الشـــاعـــر الحـــبـــيبُ:
مـــا البـــعـــد، مـــا العـــتق، مـــا الزَّمنْ!
مـــــزارك الأخـــــضـــــر الـقـــــريب
فـي جـــــيـــــــرة المـاء، والـفَـنن

✲✲✲✲✲

هل تذكـــرُ «الـنَّـهـــرَ» في الصـــبـــاحِ
و«الـنـهـــــرُ» فـي زيـنـة الـنـهـــــارْ
إذ تـبـــسط الشـــمسُ خـــيـــرَ ســـاحِ
ويـبـــــتـني الـظلُّ خـــــيـــــرَ دار؟

✲✲✲✲✲

وأنـت فـي ظـلَّـةٍ مـــــــقـــــــيـمُ
تـنـظـرُ، أو تـســـــمـع الـهـــــديـرْ
قـــد أَمـــسك الـشـــاعـــرُ الـعظيم
فـــــلا نـظـيـمٌ، ولا نـثـــــيـــــر

✲✲✲✲✲

(١) ألفونس دو لامارتين (١٧٩٠-١٨٦٩) شاعر وسياسي فرنسي، من أكبر شعراء المدرسة الرومانتيكية، له: تأملات شعرية، سقوط ملاك، رحلة إلى الشرق.

رأيتَ في «النهر» منك شيًّا
وفي الأَفانين، والظِّلالْ
قصيدةٌ زدتَها رويًّا
قصيدةُ اللَّه في الجمال!

✡✡✡✡✡

فنحن في بهجة الربيعِ
ما رقَّ ظلٌّ، وطاب ماءْ
نراك في شعرك البديع
على دواوين من بهاء!

✡✡✡✡✡

و«النَّهرُ»، وهو الوفيُّ، يجري
في أرض لبنانَ سرمدا
في كلّ زامٍ جرى، ونضْرِ
يحمل من شعرك الصَّدى[1]

✱✱✱✱

(١) الديوان الجديد، ص ٣٠١ - ٣٠٣.

رسالة مفاكهة

إلى الأخ «الأخطل الصغير»

وقد تأخر عن زيارة صاحب الديوان في مرضٍ كان له.

[من مشطور السريع]

أيا أَخي: هذا العـــتـــابُ القليلْ[1]

يشفي الغليلْ!

يشـــفي غليلَ المســـتـــضـــام العليلْ

☆☆☆☆☆

أســـــأَلُ فـــيك الودَّ: مـــا مطْلُهُ؟

ما بخلُهُ؟

لا كـــــتْـــــبـــــه تـأْتي، ولا رسْلُهُ

☆☆☆☆☆

وكم ســـــألتُ القـــومَ من عـــوَّدي

من يهتدي

إليك خلف الرَّصَـــــد المُرصَـــــدِ!

☆☆☆☆☆

مَن يُذْكـــر «الأخطل» أنّي «جـــريرْ»

هجوي مريرْ!

وأنّ طولَ الهـــجـــر ظلمٌ كـــثـــيـــرْ!

☆☆☆☆☆

(١) استخدم الطي - وهو حذف الرابع الساكن - في تفعيلة الضرب، وهو نادر في مشطور السريع.

أَهجـــوه، أَســـتلـهم من شـــعـــرهِ
من غُرِّهِ
وأَســـــرقُ الغـــوَّاصَ في بحـــــرهِ

أُطلـقُ فـي تـلـك الـقـــــــوافي يـدي
والمعتدي
فـــؤاده أَقـــسى من الجلـمـــــدِ!

فـــهـــذه نســـجـــة وشيٍ لـهـــا
لَمْح البها
تُـنـتـف من بـدءٍ، ومـن مُـنـتـــــــهى

وتلـك إِحـــدى فـــاخـــرات الحِلى
ما أَجملا
من فـــرط خطف اللَّمع لا تُجـــتلى

تُسلب قـــهـــرًا من هنـا، أو هنـا
وهل أنا
أَجـــهلُ أين الجـــوهريُّ اعـــتـنى!

وذاك مـــــــعـنًى لا يُـرى بـالـنَّـظـرْ
أو بالفِكَرْ
دقَّ كـــســـرِّ الرِّيح خلف الشَّـــجـــرْ

أو كـــــــــتـنـاجـي الـلَّـيـل والأَنجـمِ
في مُبْهَمِ
مـن حـــــــركـــــــات الـفَـلـك الأَعـظـمِ

أَجُـــــرُّه جـــــرّاً! وكـم قـــــافـــــيـــــةْ
في عافيةْ
أَســـوقـــهـــا عـــريـانـةً، حـــافـــيـــةْ

هيـــهـــات أن يـشـفـع فـيـــهـــا الجـمـــالْ
ولا الجلالْ
ولا خـــــلاخـــــيل ذوات الحـــــجـــــالْ!

غـــزوة شـــعـــرٍ مـــا رأَتـهـــا الـعـــربْ
طول الحقبْ
لا فـي الأَحـــــــــاديـث، ولا فـي الـكـتُـبْ!

لـكـــنْ أخـــي، وهـــو الـــوفـــيُّ الـــكـــريمْ
لا يستديمْ
هذا التَّـــجـــافي لأَخـــيـــه السَّـــقـــيمْ

بل ســـوف يـأْتـي، بـعـــد هـجـــرٍ طـويـلْ
حتى نميلْ
فـي مـــــجـلـسٍ رغْـــــدٍ، وظلٍّ ظـلـيـلْ[1]

(١) ليالي الرقمتين، ص ٩٣ - ٩٨.

فهـــارس الديـــوان

- فـــــهـــــرس الأعـــــلام
- فـــــهـــــرس الـقـــــوافـي
- الفهرس الموضوعي للقصائد
- فـــــهـرس المحـــــتـويـــات

فهرس الأعـلام

- إبراهيم الموصلي ١٠٧
- ابن الرومي ..... ١١ ، ٢٣٣
- ابن الفارض ..... ٥ ، ١٥
- ابن عنين ..... ٢٥٥ ، ٢٥٦
- ابن هاني (الحسين بن هانئ) ..... ١٦ ، ١٥٣
- أبوتمام ..... ٢٥٥ ، ٢٥٦
- أحمد رامي ٢٢٧
- أحمد شاكر الكرمي ١٩٨
- أحمد شوقي ..... ٦ ، ٧ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١
- أديب مظهر ..... ١٨٥ ، ١٨٧
- الأخطل الصغير (بشارة الخوري) ..... ٧ ، ١٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٩٩
- البارودي (محمود سامي) ٢٢١
- البحتري ..... ٢٣٣ ، ٢٣٧
- البهاء زهير ٥
- الرشيد (هارون) ..... ١٠٧ ، ١٥٢
- القاضي عياض ٧
- المأمون ٢٠
- المتنبي ١٥٢
- المسيح (عيسى عليه السلام) ..... ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ١٣٤
- إلياس فياض ١٥٩
- أم موسى ..... ١١٣ ، ١١٥

- أمين نخلة ..... ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩
- أوسكار ويلد ٢٥
- بابادي ياناقوس ..... ٦، ١٧، ١٩
- بودلير (شارل) ٢٠١
- بولس المعوشي (البطريرك) ١٣٤
- بيرون ٢٥
- توفيق طارق ٢٢٩
- جبران مكاري (أبوحاتم) ٩٩
- جرير ١٤٠
- حارث طه الراوي ١١٧
- حافظ إبراهيم ١٧٩
- حامد ١٠٩
- حسين (شوقي) ٢١٨
- خليل مطران ..... ٢٥٨، ٢٦٢
- رامز سركيس ٢٥٣
- رشيد أيوب ١٨٨
- رشيد نخلة ..... ٧، ٢٨٤
- رياض الصلح ..... ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣
- زهير بن أبي سلمى ٧
- زياد بن أبيه ١٠٠
- سامي الشوّا ١٤٥
- سعيد أمين نخلة ..... ١٠، ٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٦
- سعيد تقي الدين (الشيخ) ..... ١٢٠، ١٢٣

- سميح العطار ١٠٣
- سيد درويش ١٥٠
- شبلي ملاط ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧
- شلفوف (إسكندر بن بطرس) ٨٤
- صالح جودة ٢٥٤
- صبحي أبي غنيمة ٢٢٠
- صلاح لبكي ٢١١، ٢١٢
- طه (محمد رسول الله ﷺ) ٧٣
- عبدالرحمن المجذوب ٧
- عبدالله البستاني (الشيخ) ١١٨
- عبدالمجيد ٧٩
- عزة الطباع ١٣٦
- علي ٩١
- علي (شوقي) ٢١٨
- عيسى إسكندر المعلوف ٣٩، ٤٠
- غريض (المغني) ١٦٩
- فؤاد الخطيب ٢٧٢
- فاروق (الملك) ٩١
- فوزي المعلوف ٤٢
- ڤرجيل ٢٥، ٢٦
- قيس (بن الملوح) ٤٣، ١٣٨، ١٥٣
- كامل حميَّة ٢٥١، ٢٥٢
- كسرى ٢٤

- كوكب الشرق (أم كلثوم) ٨٤
- لامرتين ٢٩٧
- ليلى (العامرية) ٤٣، ١٣٨
- محمد عبدالوهاب ١٠٧
- مصباح رمضان ٢٨٦
- معبد (المغني) ١٦٩
- منير العباس ١١٣
- مهيار (الديلمي) ١٥٢
- موسى حلمي ١٤٧، ١٤٩
- مونتين ٢٦
- نصري المعلوف ٥٧، ١٨٥، ١٨٦
- هوميروس ١٩

✱✱✱✱

فهـــارس الديـــوان

- فـــــهـــــرس الأعـــــلام
- فـــــهـــــرس الـقـــــوافـي
- الفهرس الموضوعي للقصائد
- فـــــهـرس المحـــــتـويـــات

فهرس الأعـلام

- إبراهيم الموصلي ١٠٧
- ابن الرومي ..... ١١ ، ٢٣٣
- ابن الفارض ..... ٥ ، ١٥
- ابن عنين ..... ٢٥٥ ، ٢٥٦
- ابن هاني (الحسين بن هانئ) ..... ١٦ ، ١٥٣
- أبوتمام ..... ٢٥٥ ، ٢٥٦
- أحمد رامي ٢٢٧
- أحمد شاكر الكرمي ١٩٨
- أحمد شوقي ..... ٦ ، ٧ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١
- أديب مظهر ..... ١٨٥ ، ١٨٧
- الأخطل الصغير (بشارة الخوري) ..... ٧ ، ١٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٩٩
- البارودي (محمود سامي) ٢٢١
- البحتري ..... ٢٣٣ ، ٢٣٧
- البهاء زهير ٥
- الرشيد (هارون) ..... ١٠٧ ، ١٥٢
- القاضي عياض ٧
- المأمون ٢٠
- المتنبي ١٥٢
- المسيح (عيسى عليه السلام) ..... ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ١٣٤
- إلياس فياض ١٥٩
- أم موسى ..... ١١٣ ، ١١٥

- أمين نخلة ..... ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩
- أوسكار ويلد ٢٥
- بابادي ياناقوس ..... ٦، ١٧، ١٩
- بودلير (شارل) ٢٠١
- بولس المعوشي (البطريرك) ١٣٤
- بيرون ٢٥
- توفيق طارق ٢٢٩
- جبران مكاري (أبوحاتم) ٩٩
- جرير ١٤٠
- حارث طه الراوي ١١٧
- حافظ إبراهيم ١٧٩
- حامد ١٠٩
- حسين (شوقي) ٢١٨
- خليل مطران ..... ٢٥٨، ٢٦٢
- رامز سركيس ٢٥٣
- رشيد أيوب ١٨٨
- رشيد نخلة ..... ٧، ٢٨٤
- رياض الصلح ..... ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣
- زهير بن أبي سلمى ٧
- زياد بن أبيه ١٠٠
- سامي الشوّا ١٤٥
- سعيد أمين نخلة ..... ١٠، ٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٦
- سعيد تقي الدين (الشيخ) ..... ١٢٠، ١٢٣

- سميح العطار ١٠٣
- سيد درويش ١٥٠
- شبلي ملاط ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧
- شلفوف (إسكندر بن بطرس) ٨٤
- صالح جودة ٢٥٤
- صبحي أبي غنيمة ٢٢٠
- صلاح لبكي ٢١١، ٢١٢
- طه (محمد رسول الله ﷺ) ٧٣
- عبدالرحمن المجذوب ٧
- عبدالله البستاني (الشيخ) ١١٨
- عبدالمجيد ٧٩
- عزة الطباع ١٣٦
- علي ٩١
- علي (شوقي) ٢١٨
- عيسى إسكندر المعلوف ٣٩، ٤٠
- غريض (المغني) ١٦٩
- فؤاد الخطيب ٢٧٢
- فاروق (الملك) ٩١
- فوزي المعلوف ٤٢
- ڤرجيل ٢٥، ٢٦
- قيس (بن الملوح) ٤٣، ١٣٨، ١٥٣
- كامل حميَّة ٢٥١، ٢٥٢
- كسرى ٢٤

- كوكب الشرق (أم كلثوم) ٨٤
- لامرتين ٢٩٧
- ليلى (العامرية) ٤٣، ١٣٨
- محمد عبدالوهاب ١٠٧
- مصباح رمضان ٢٨٦
- معبد (المغني) ١٦٩
- منير العباس ١١٣
- مهيار (الديلمي) ١٥٢
- موسى حلمي ١٤٧، ١٤٩
- مونتين ٢٦
- نصري المعلوف ٥٧، ١٨٥، ١٨٦
- هوميروس ١٩

✱✱✱✱

فهرس القوافي

م	قافية الهمزة:		الصفحة
١	عـاش لنا الصُّـبحُ، ومـات المسـاءْ	في الصُّـبح ألقـاكِ، وأَلقى الضـياءْ	٣١
٢	عظيمٌ، ولكـن شـديد العـناءْ!	فكم راح في الشَّطِّ يومًـا، وجـاءْ	٣٣
٣	جـئتُـهُ في مـوعـد الشَّـوق، وجـاءْ	وتلاقـينا، وقلنا مـا نشـاءْ	٣٦
٤	قـيـلَ: يـأتي كـلَّ يـومٍ بـرثـاءْ!	ويحـهم، لا يسـتطيـبـون الوفـاءْ	٣٩
٥	سـألتُ لـه اللّـه أَن يـهـدأَ	فـقـد تعب العِـقـد ممَّا رأَى	٤٤
٦	يا جـرحـهـا الموجـعي كـثـيـرًا:	ليت ضلوعي كـانت فـداءَ!	٤٥
٧	أُداوي «برأْس العين» كـامن دائي	ولـيـس مـن المـاء الـرَّويّ دوائـي!	٤٦
٨	طاولِ الهـضْب، يا عـمـود الماءِ	وتمايلْ بالقـامـة الهـيـفـاءِ	٤٩
٩	شـيـخُ الرِّياح الهـوج، والأَنواءِ	أَولى الفـصـول بمدحـةٍ غـرّاءِ	٥١
	قافية الباء:		
١٠	أَمـطـري، يـا دواة، فـي كـلّ أرضٍ	واسكبي رحـمـةً ولطفًـا وحـبًّـا	٥٧
١١	مطلبي من هذه الدُّنيـا حـبـيـبُ	قلبـه منّي على البـعـد قـريبُ	٥٨
١٢	ربَّـمـا أدعـو لكَ اللّـه	ومـن خـلـفـي الـقـلـوبُ	٥٩
١٣	ادنُ منِّي، فـإنني مـزمعُ البـعـ	ـدِ، إلى حـيـث لا تدقُّ القلوبُ	٦٠
١٤	شـربَ المسيحُ، فـمـا لهـا لا تشربُ!	والبـئـر سـقـسـقـةٌ، ومـاءٌ طيِّبُ	٦١
١٥	مـا على الحبّ إن مـضى الأحـبـابُ!	تسلمُ الذكـريـاتُ، والأسـبـابُ	٦٤
١٦	وطنٌ بشـبْـهك، يا «رياضُ»، يرحِّبُ	أيراك تُقـبِلُ، أم يظنُّك تخطبُ!	٧٠
١٧	يـا لابس الأَخـضـر المـوشَّى	من نسج وادي الصِّـبـا الرطيبِ:	٧٥
١٨	الشـعـر زادُ القلب، مـتـعـةُ لهـوِهِ	والرأْيُ يأخـذ منه حـسـوة شـاربِ!	٧٦

قافية التاء:

١٩	إنَّ «عبدالمجيد» بالقدح الضَّخْـ	ـم، سقاني، وعلَّني، ورَوِيتُ	٧٩
٢٠	إذا لفظتُ اسمك الغالي ارتوت شفتي	وكنتُ أحسبُها في الماء ما ارتوتِ	٨٠
٢١	يا هذه السمراء: من أنتِ؟	أَبنتُ مَلْك الحسن، أم بنتي!	٨١
٢٢	أَمشي، وتمشي جدَّتي	في ثِقَلٍ، ومهلةِ	٨٢
٢٣	هذا أوانُ الذّكريات!	يا همُّ: خذْ، يا دمعُ: هاتِ	٨٤

قافية الحاء:

٢٤	يا حبيبَ الغصن: صفّقْ بالجناحْ	وانزلِ الوادي، وبشِّر بالصباحْ	٨٩
٢٥	يا لابسَ المطرف، مخضرَّةً	أذيالُهُ تحت الغدايا الصِّباح	٩١

قافية الدال:

٢٦	لا تعجِّلْ، فالليل أَندى وأَبردْ	يا بياض الصباح، والحسنُ أَسودْ!	٩٥
٢٧	وحقِّكَ: ما من أبٍ، يا «سعيدْ»	يحبُّ ابنه فوق هذا المزيدْ	٩٧
٢٨	سلامٌ عليك، سلام الحنين	«أبا حاتم»، وسلام الودادْ	٩٩
٢٩	الفنُّ ودَّ، ولم أَودَّا	أن أَلتقي في العمر نِدًّا!	١٠٣
٣٠	وَهبتُ «سعيدًا» رونقي، وشبيبتي	وأَورق ممَّا بين أَعطافه القَدُّ	١٠٦
٣١	«محمدٌ» فنُّه الجديدُ	يبدئُ ما شاء، أو يعيدُ	١٠٧
٣٢	بأَحلى خطوط الوشي ما خطَّ «حامدُ»!	وتفديه أُمٌّ للربيع، ووالدُ!	١٠٩
٣٣	مناديل أهل الحبِّ، في لوعة النَّوى	فدى لطفها كلُّ الأَطالس والوردِ!	١١١
٣٤	يا «طَلُّ»: يفديكِ البياض، ونُوره	فلأنتِ في لون العيون السُّودِ!	١١٢
٣٥	يا ربَّ خمَّارةٍ في ظاهر البلدِ	أيقظتُها، وجوادُ الصُّبح لم يَفِدِ	١١٣
٣٦	يا أَخا الودِّ: إنّ من ذهنك الثا	قب تدري ما مذهبي، واعتقادي	١١٦
٣٧	أيُّها السَّاجع الحبيب على دجْـ	ـلةَ، بين الرُّبى وبين الوهادِ	١١٧
٣٨	إيه ربَّ البستان ذي الفيءِ والما	ءِ: ودادي على الزَّمان ودادي!	١١٨
٣٩	جُمعت عليك مآتم الأَضدادِ	بعد اختلاف عقائدٍ، ومبادي!	١٢٠

قافية الراء:

٤٠	قــرَّةُ عــيني منعَّمٌ أســمــرْ	أمـيـرُ حـسنٍ، سـبـحـان من أَمَّـرْ	١٢٧
٤١	قــامت الدُّنيــا على طيب الخـبـرْ	ألف أهلاً بكِ، يا أُخت القــمــرْ!	١٢٨
٤٢	أتـذكـــر، أم هـي لا تـذكـــرُ	زمــانًا لنا، والصِّــبــا أخــضــرُ!	١٣٠
٤٣	نيــســانُ حـلـوٌ، غــريـرُ	على الشُّــهــور أمــيــرُ!	١٣٢
٤٤	«يسـوع»، صـبيُّ الخـيـر، خطَّ حـديقـةً	ليـشـرق وردٌ، أو يفـوح عـبـيـرُ	١٣٤
٤٥	ربَّمــا في الكروم أَيقظني الصَّــحْـ	ـبُ، وليلُ الكروم ليلٌ قــصــيــرُ!	١٣٦
٤٦	أيقــولون: أَخطلٌ، وصــغــيــرُ!	أنت في دولة القــوافي أمــيــرُ	١٣٧
٤٧	يا سلَّم اللّه أظفــارًا منعَّــمــةً	نعــيمَ مــا بين أطراف الأزاهيــرِ!	١٤٢
٤٨	أُنسُ عــيني: بيت على عطفــة الدَّر	ب، صـغـيـرٌ، يا لطفـه من صـغـيـرِ!	١٤٣
٤٩	يـا صــاحب المنزل القــديم على	مـاضي اللَّيـالي، وسـالف السِّـيَـرِ:	١٤٤
٥٠	أَســأَلتَ «ســامي» ليلة الجــسـرِ:	من حــرَّك القــمــريَّ في الوكْــرِ؟	١٤٥
٥١	وَلِيتَ ملك القــمــريّ في العُــمُــرِ	بين البــســاتين، أو على الجُــسُــرِ!	١٤٧
٥٢	يا واحـد الفنّ، والآفـاق مـصـغـيـةٌ	حـرَّى العـشـيَّـة، حـمـراءُ الأسـاريرِ:	١٥٠
٥٣	دام هــذا الــرَّبــيــع فــي آذارِهْ	يـملأُ المشــــرقين صــــوت هزارِهْ!	١٥٢
٥٤	كنَّا نميل على الرَّبيع الأَخــضــرِ	وعلى العـشـيَّـة من مـواسم «عـبـقـرِ»!	١٥٥
٥٥	مــأتمٌ في خــضــرة العــود، وفي	مَــمْــرَح الطيــر، ونادي سَــمَــرِهْ!	١٥٩

قافية السين:

٥٦	يا مُـشط: هذا شَـعـر واحـدة النِّسـا	أَرخى ضــفــائره إليك، وأَسْلسـا	١٦٣
٥٧	أصــبــحتُ في همٍّ، وفي يأْسِ	من هذه الدُّنيــا، ومن نفــسي!	١٦٥

قافية الضاد:

٥٨	ضجَّ النَّهــاوند، فــضجَّ الهــوى	وزُلزِل القلبُ، وهيجَ القــريضْ	١٦٩

قافية الطاء:

٥٩ آمنتُ بالتَّـــدقـــيق، والضَّـــبطِ ! يـــا واضـــع الخـــطِّ عـــلـــى الخـــطِّ ١٧٣

قافية العين:

٦٠ مـــــوضعُ الميـــــلاد، نعم الموضعُ! طابت الشَّـــــمس، وطاب المطلعُ ١٧٧

٦١ يا «حـافظ» الفُـصـحى: تنقَّلْ، أو أَقمْ بسـمـاءِ مـصـرَ، لكَ الخيـال الأَوسعُ ١٧٩

قافية القاف:

٦٢ فـــــريدة الظِّلِّ: خـــــبِّـــــرينا مـــا أنتِ في قـــفـــرك السَّـــحـــيقْ! ١٨٣

٦٣ فَـــــتَح الماضي لعـــــيني كـــــوَّةً فـــأَطلِّي، أَعـــذبُ الحبّ العـــتـــيقْ! ١٨٤

٦٤ يا بلبلَ الوادي الشـــجيّ الرَّقـــيقْ: خَـــمَّش خـــديه عليك الشَّـــقـــيقْ! ١٨٥

٦٥ أيُّهـــا البلبلُ الحـــبـــيب: أَحـــقّـــا مـــا تقـــول الأَنبـــاءُ عنك، أَحـــقَّـــا؟ ١٨٨

٦٦ هذا بريـد الهـــــوى وافى بلا ورقِ يروي ويســـــرد عن أيامنا العـــــتقِ ١٩٠

٦٧ أحـــبـــبتُ من أجـــلاكِ كلَّ غـــمـــامـــةٍ زرقـــاءَ، يا ذات القـــمـــيص الأزرقِ! ١٩١

٦٨ تمـنَّـيـتُ حـظَّ الـعـنـدلـيـب، ووردَه على بللٍ من نضـــــرةٍ، وشـــــروقِ ١٩٢

٦٩ فلتـــشـــهـــدِ الدُّنيـــا على شـــاعـــرٍ لـولاك لـم ينـظـمْ، ولـم يعـــــــشقِ ١٩٣

قافية الكاف:

٧٠ عـــيني مع الدنيـــا، وقلبي مـــعكْ مـــا ضـــيَّع العـــهـــد، ولا ضـــيَّـــعكْ ١٩٧

٧١ المـــودَّات، والمـــنـــى فـــي بـــكـــائِـــكْ منذ دهرٍ، ومـــا وفت كـــوفـــائِكْ! ١٩٨

٧٢ برَّد الفيءُ المندَّى شـــفـــتـــيكْ! ولـوى بـالـرّفـق والـلِّـين عـلـيـكْ ٢٠١

قافية اللام:

٧٣ مـــا أَكـــثـــر الدَّمع والعـــويلْ في دوحـــةٍ خلفـــهـــا الهـــديلْ! ٢٠٥

٧٤ بيني وبينك مـــا لاتحـــمل الرُّسُلُ! والشـــوق أطيب ممَّا تطعم القـــبلُ ٢٠٦

٧٥ رأَيتُ، وقـد مـاجت ربىً وسـهـولُ خـيـالاً كـحلم الضَّنك، فـهـو يهـولُ ٢٠٨

٧٦ أَذاكـــــرٌ أنتَ، والنَّوى تسلو: أيام كـــــان الربيـع، والظِّلُّ! ٢١١

٧٧ غـــريبـــة الدَّار: هل ترجين من أَملِ بعـــــودة الزَّهر في أيّامـــــه الأُولِ! ٢١٣

قافية الميم:

٧٨	أَنـا لا أُصـــــــــدِّقُ أنَّ هـذا	الأَحـــمـــر المشـــقـــوق فمْ!	٢١٧
٧٩	لكَ اللَّه في عـــــزمـــات الكَرَمْ!	أَتهـدي الشُّـموس، وتهـدي النُّجُمْ؟	٢١٨
٨٠	ولَّى الشَّـــبـــابُ وعـصـــرُهُ الناعمْ	مـــا كـــان أقـــصـــر ليلة الحـــالمْ!	٢٢٠
٨١	جـادَ فـابتـسمْ، والهـوى نِعَمْ!		٢٢١
٨٢	اســقني، يا نديمُ، بعــتُك عــمــري	عشْ به أنت، في بســـاط النَّدامى	٢٢٤
٨٣	تعــاتبني أن ليس في القلب حظُّهــا	كــحظٍّ أخــيــهــا وافــرًا، وتلومُ	٢٢٥
٨٤	اليـــوم لا عـــيب، ولا مـــأْثمُ!	قـــد حلَّ في لبنانَ مـــا يحـــرُمُ	٢٢٧
٨٥	يا عــبــقــريَّ الفنّ: عشْ، واسلمِ!	من «مــوسمٍ» تغــدو إلى «مــوسمِ»	٢٢٩
٨٦	دمي في عــروقي ليس ملكي، وإنَّمــا	لنهــرٍ جــرى في «الأَرز» من بَذَخٍ جمٍّ	٢٣١
٨٧	الــبــلــبــل الــطَّــربُ الــنَّــظــيــمِ	وافـى، وغـــــــرَّد فـي الـكـرومِ	٣٣٢
٨٨	أحــبــابنا غــادروا الدُّنيــا، فــلا تلُمِ	يا قلبِ، هذا أَوان الهمِّ، والسَّـــقَمِ!	٢٣٤

قافية النون:

٨٩	لا تقـــولوا سكنت ريحُ البـــيـــانْ	جـــاء لبنانُ، ومـــاج المهـــرجـــانْ!	٢٤١
٩٠	بيَ المحـــبـــوبةَ الســـمـــرا	ءَ، يـا بُـنَّ الـيـــــمـــانينـا!	٢٤٤
٩١	نـحـن فـي الحـبِّ تـلاقـــــــينـا	وعـــــقـــــدنـا بين قلبـــــينا	٢٤٥
٩٢	نـحـن، أهـل الـودِّ، مـن أهـل الأَسـى	أرضنـا الشـــــوقُ، ووادينـا الضَّنى	٢٤٦
٩٣	قـال: «مـيـعـادنا الخـمـيسُ ومـا عـمْـ	ـر نهـــارٍ على الصَّـــبـــابة يفنى!»	٢٤٧
٩٤	قسمتُ حياتي فيكِ شطرين: للضَّنى	وتعليلِ نفـــسي بالمواعـــد بيننا!	٢٤٨
٩٥	جـــاء الربيع، وحـــرَّك الغـــصنا	أيـن الـربـيـع، وأيـن مـــــــا كـنَّـا	٢٤٩
٩٦	حـرامٌ عليّ الشـعـر، يا ابن «حـمـيَّـةٍ»	إذا صنتُ دمعًا، حول قبرك، أو عينا!	٢٥١
٩٧	يا قبر «سركيسَ»: جادتك الغيوث، ولا	عـداك ظلٌّ من الأغـصـان قـد لانا!	٢٥٣
٩٨	أحـمـامةً، تبكي على الصَّيف المودِّع، لا علينا:		٢٥٤

٩٩	افسحوا في محفل الشِّعر لنا	نحن من لبنانَ، من عليا الدُّنى!	٢٥٥
١٠٠	وردت قصيدتك الحنونُ	وأتى الحديث له شجون	٢٦٠
١٠١	أُحبُّك في القنوط، وفي التَّمنِّي	كأني منكَ صرتُ، وصرتَ منِّي!	٢٦٣
١٠١	قلبٌ على الغُصن، أم للغصن فرعانِ؟	يا نظرةً حيَّرت عيني، ووجداني!	٢٦٨
١٠٢	بالأَخضر الرَّيَّان جاءَ مجرِّرًا	أَذياله تيهًا على الأَغصانِ	٢٦٥
١٠٣	ذكرتكِ بالوادي وبالماء والغصنِ	وليس حبيب عن حبيبٍ بمستغنِ!	٢٦٦
١٠٥	على السَّفح من لبنانَ، والسَّهْل والرُّبى	رياضٌ، وظلٌّ سابغ، وحيا مزنِ	٢٧٠
١٠٦	حبّاً لأشجار الخريف، وما بها	من رجف أوراقٍ، وعري غصونِ	٢٧١
١٠٧	يا ساجع الشعر، في علياء أيكَتِه	لك الفصاحة والمعروف غصنانِ	٢٧٣

قافية الهاء:

١٠٨	في «الأَشرفيَّة» يوم جئتِ وجئتُها	نفسي على شفتيكِ قد جمَّعتُها!	٢٧٧
١٠٩	هذا كتابي، فانظري ما فيهِ		٢٧٩

قافية الياء:

١١٠	صوتكِ أحلى من رنين الحُليّ		٢٨٣
١١١	يا من رآني وأَبي مرَّةً:	هذا أَخي، في جانبي، بل أُخَيْ	٢٨٤
١١٢	مال «مصباحٌ»، فمالت ليلةٌ	عذبةُ الأَسحار، وانفضَّ نديْ	٢٨٦

القصائد المتعددة القوافي

١١٣	فقدتُ الجنى، لم يسْلِني العطرُ بعْدهُ	فها أنا أَقضي العمر في مأْتم الوردِ!	٢٨٩
١١٤	أَهديتِ، أم أخذت يداك يدي	في علَّتي، لطفًا، وتحنانا!	٢٩٢
١١٥	هذه الزَّهرة التي	سبقت موكب الزَّهَرْ!	٢٩٤
١١٦	مطلبٌ، ما أَعزَّه!	جاءَني اليوم في الكِبَرْ	٢٩٦
١١٧	يا أيُّها الشاعر الحبيبُ:	ما البعد، ما العتق، ما الزَّمنْ!	٢٩٧
١١٨	أيا أَخي: هذا العتاب القليلْ	يشفي الغليلْ!	٢٩٩

الفهرس الموضوعي للقصائد

أولاً: الحب والحبيب

الحبيب الأول ٢٦٣
الكحل ١٧٣
العقد الطويل ٤٤
الشفة ٢٧٧
الوردة الحمراء ١٩٠
القصيدة السوداء ٩٥
القميص الأزرق ١٩١
اسم الحبيب ٨٠
مرثية الحبيب ١٩٧
في «رأس العين» ٤٦
الحبيب الأسمر ١٢٧
المعطف ٢٤٤
فم ٢١٧
م . . في الرابعة عشرة ١٣٠
أنا وأنت ٥٨
في مناحة الحبيب ٧٥
إلى الجمال ٥٩
الرفيق الضائع ١٩٢
أغنية الوصل ٢٤٥
فمن يبكي لنا ٢٤٦
يوم الأربعاء ٢٤٧
الثوب الأخضر ٢٦٥
الأظافر ١٤٢
المناديل ١١١
طيب الشوق ٢٠٦
فرحة التذكار ٢٦٦
المشط ١٦٣
ليلة الكويت ٧٩
جرح الخد ٤٥
يوم القيامة ٢٠٨
قبل الفراق ٦٠
بيت الحبيب ١٤٣
طلّ السوداء ١١٢
إلى مغنية ٢٨٣
المواعد ٢٤٨
إلى قارئة ٢٧٩
الآنسة «م . . . » ٢٨٩

ثانياً: الحياة والطبيعة

عود الربيع ٢٤٩
نيسان ١٣٢
الدوحة الباكية ٢٠٥
الضياء ٣١
البلبل ٢٦٨
خبري: أنني ٢٢٤
غصن بأزهاره ٢٩٢
الشلال ٤٩
الزهرة الأولى ٢٩٤
بقية من لون عدن ٢٧٠
أشجار الخريف ٢٧١
الأرز ١٧٧
الشتاء ٥١
الشمس في لبنان ١٢٨
شجرة القبر ١٨٣
زهرة الخريف ٢١٣

ثالثاً: الموسيقى والغناء

ليلة الجسر ١٤٥
محمد عبدالوهاب ١٠٧
موسى المغني ١٤٧
ليلة سماع على الراديو ١٦٩
تأبين عواد ٨٤
تذكار سيد درويش ١٥٠

رابعاً: الخط والتصوير

حامد ١٠٩
صورة الشاعر ٢٢٩
الصورة ١٨٤

خامساً: الخصوصيات

تذكار ٢٨٤
العصفور ٨٩
شبيهة بنتي ٨١
إلى بنتي ٢٢٥
سعيد في السابعة ٩٧
الشعرفي نادي الملوك ٩١
بعد عشرة أعوام ٣٦
جدتي ٨٢
تمثالي ١٠٣
إلى رئيس جمهورية ١١٦
أعراق لبنانية ٢٣١
سعيد في الخامسة والعشرين ١٠٦

سادساً: الإخوانيات

دن من النبيذ اللبناني ٢٢٧
إلى أستاذي (الشيخ عبدالله البستاني) ١١٨
المراسلة المطرانية ٢٥٨
إلى شوقي ٢١٨
تهنئة الخطيب ٢٧٢
البلبل البعيد ١٨٨

سابعاً: قصص قصيرة

بئر السامرية ٦١
قصة البحر ٣٣
إكليل الشوك ١٣٤
أم موسى ١١٣

ثامناً: وفاء الشعر

في أربعين شوقي ١٥٥
رياض الصلح: في حفلة تأبينه ٦٤
رياض الصلح: في حفلة تمثاله ٧٠
المؤرخ البحاثة ٣٩
عند قبر إلياس فياض ١٥٩
«فوزي» بعد «أديب» ١٨٥
رفيق الصبا ٢١١
مصباح رمضان ٢٨٦
الرثاء الشُّوفي ٢٥١
في مآتم الأضداد ١٢٠
صاحب «مدرسة المساواة» ٩٩
في «أربعين» رامزسركيس ٢٥٣
ذكرى الأستاذ أحمد شاكر الكرمي ١٩٨
رثاء شاعر الأرز ٢٣٤

تاسعاً: الشباب وفواته

بعد الشباب ٢٢٠
آخر العرس ١٦٥
الصيف المودع ٢٥٤
في الشباب ٢٢١
إلى الحبيب الذي كبر عن الصبا ١٤٤
ورقة الورد ٢٩٦

عاشراً: الشعر وما إليه

ليل الكروم ١٣٦

إلى بودلير ٢٠١

الترحيب بشوقي ١٥٢

لا مرتين ٢٩٧

في ذكرى حبيب ٢٥٥

إلى الأخ «الأخطل الصغير» ١٣٧

إلى الدواة ٥٧

تصدير ١١٧

الشعر ٧٦

القديم والجديد ٢٣٢

صوت لبنان ٢٤١

رسالة مفاكهة ٢٢٩

الترحيب بحافظ إبراهيم ١٧٩

فهرس المحتويات

- تصدير، عبدالعزيز سعود البابطين ٣
- بين يدي الديوان، إيهاب النجدي ٥
- الديوان ١٣
- مقدمة الطبعة الأولى ١٦
- مقدمة «ليالي الرقمتين» ٢٣

قافية الهمزة ..... ٢٩ - ٥٣

- الضياء ٣١
- قصة البحر ٣٣
- بعد عشرة أعوام ٣٦
- المؤرخ البحاثة ٣٩
- العقد الطويل ٤٤
- جرح الخد ٤٥
- في رأس العين ٤٦
- الشلال ٤٩
- الشتاء ٥١

قافية الباء ..... ٥٥ - ٧٦

- إلى الدواة ٥٧
- أنا وأنت ٥٨
- إلى الجمال ٥٩
- قبل الفراق ٦٠
- بئر السامرية ٦١

- رياض الصلح(١) «في حفلة تأبينه» ٦٤
- رياض الصلح(٢) «في حفلة تمثاله» ٧٠
- في مناحة الحبيب ٧٥
- الشعر ٧٦

قافية التاء ٧٧ - ٨٥

- ليلة الكويت ٧٩
- اسم الحبيب ٨٠
- شبيهة بنتي ٨١
- جدّتي ٨٢
- تأبين عواد ٨٤

قافية الحاء ٨٧ - ٩٢

- العصفور ٨٩
- الشعر في نادي الملوك ٩١

قافية الدال ٩٣ - ١٢٤

- القصيدة السوداء ٩٥
- «سعيد» في السابعة ٩٧
- صاحب «مدرسة المساواة» ٩٩
- تمثالي ١٠٣
- «سعيد» في الخامسة والعشرين ١٠٦
- محمد عبدالوهاب ١٠٧
- حامد ١٠٩
- المناديل ١١١
- طل السوداء ١١٢

- أم موسى ١١٣
- إلى رئيس جمهورية ١١٦
- تصدير ١١٧
- إلى أستاذي (الشيخ عبدالله البستاني) ١١٨
- في مآتم الأضداد ١٢٠

قافية الراء ١٢٥ - ١٦٠

- الحبيب الأسمر ١٢٧
- الشمس في لبنان ١٢٨
- م . . في الرابعة عشرة ١٣٠
- نيسان ١٣٢
- إكليل الشوك ١٣٤
- ليل الكروم ١٣٦
- إلى الأخ «الأخطل الصغير» ١٣٧
- الأظافر ١٤٢
- بيت الحبيب ١٤٣
- إلى الحبيب الذي كبر عن الصبا ١٤٤
- ليلة الجسر ١٤٥
- موسى المغنّي ١٤٧
- تذكار سيد درويش ١٥٠
- الترحيب بشوقي ١٥٢
- في «أربعين» شوقي ١٥٥
- عند قبر إلياس فياض ١٥٩

قافية السين ..... **١٦١ - ١٦٦**
- المشط ١٦٣
- آخر العرس ١٦٥
قافية الضاد ..... **١٦٧ - ١٧٠**
ليلة سماع على الراديو ١٦٩
قافية الطاء ..... **١٧١ - ١٧٤**
- الكُحل ١٧٣
قافية العين ..... **١٧٥ - ١٧٩**
- الأرز ١٧٧
- الترحيب بحافظ إبراهيم ١٧٩
قافية القاف ..... **١٨١ - ١٩٣**
- شجرة القبر ١٨٣
- الصورة ١٨٤
- «فوزي» بعد «أديب» ١٨٥
- البلبل البعيد ١٨٨
- الوردة الحمراء ١٩٠
- القميص الأزرق ١٩١
- الرفيق الضائع ١٩٢
- شهادة ١٩٣
قافية الكاف ..... **١٩٥ - ٢٠١**
- مرثية الحبيب ١٩٧
- ذكرى الأستاذ أحمد شاكر الكرمي ١٩٨
- إلى بودلير ٢٠١

قافية اللام ..... ٢٠٣ – ٢١٣
- الدوحة الباكية ٢٠٥
- طيب الشوق ٢٠٦
- يوم القيامة ٢٠٨
- رفيق الصبا ٢١١
- زهرة الخريف ٢١٣

قافية الميم ..... ٢١٥ – ٢٣٧
- فم ٢١٧
- إلى شوقي ٢١٨
- بعدالشباب ٢٢٠
- في الشباب ٢٢١
- خبري: أنني ٢٢٤
- إلي بنتي ٢٢٥
- دنٌّ من النبيذ اللبناني ٢٢٧
- صورة الشاعر ٢٢٩
- أعراق لبنانية ٢٣١
- القديم والجديد ٢٣٢
- رثاء «شاعر الأرز» ٢٣٤

قافية النون ..... ٢٣٩ – ٢٧٣
- صوت لبنان ٢٤١
- المعطف ٢٤٤
- أغنية الوصل ٢٤٥
- فمن يبكي لنا ٢٤٦

- يوم الأربعاء ٢٤٧
- المواعد ٢٤٨
- عود الربيع ٢٤٩
- الرثاء الشوفي ٢٥١
- في «أربعين» رامز سركيس ٢٥٣
- الصيف المودع ٢٥٤
- في ذكرى «حبيب» ٢٥٥
- المراسلة المطرانية ٢٥٨
- الحبيب الأول ٢٦٣
- الثوب الأخضر ٢٦٥
- فرحة التذكار ٢٦٦
- البلبل ٢٦٨
- بقية من لون عدن ٢٧٠
- أشجار الخريف ٢٧١
- تهنئة الخطيب ٢٧٢

قافية الهاء ٢٧٥ - ٢٧٩

- الشفة ٢٧٧
- إلى قارئة ٢٧٩

قافية الياء ٢٨١ - ٢٨٦

- إلى مغنية ٢٨٣
- تذكار ٢٨٤
- مصباح رمضان ٢٨٦

القصائد المتعددة القوافي ..... ٢٨٧ - ٣٠١

- الآنسة «م . . .» ٢٨٩
- غصن بأزهاره ٢٩٢
- الزهرة الأولى في الربيع الجديد ٢٩٤
- ورقة الورد ٢٩٦
- لامرتين ٢٩٧
- رسالة مفاكهة ٢٩٩

فهارس الديوان ..... ٣٠٣ - ٣٢٨

- فهرس الأعلام ٣٠٥
- فهرس القوافي ٣١١
- الفهرس الموضوعي للقصائد ٣١٧
- فهرس المحتويات ٣٢١

****

صـورة الشـاعـر .

(١٦)

العقل والنقل

ليس على من رأى رأياً في اجتماع، أو علم، أو أدب، أو في أيّ إجارة من إجارات العقل أن يكون مبرّزاً في إخراجه إلى النقص. وإنّ واضع الأكمان، مثلاً، لا يكلّف أن يكون رخيم الصوت، ولا يكلّف صاحب القول بوحدة القصيدة أن يأتي باقتصائد وفق الوحدة التي يريدها في الشعر، [illegible] وهكذا جرّ أي هذا الباب.

ولقد نقل الثقات أنّ الخليل بن أحمد، وهو واضع العروض، كما يعلم القارئ، والأديب، لا يقول الشعر البيتين والثلاثة وشبهها، ولا يستطيع أنه يخرج إلى ما [illegible] أكثر!

نموذج من خط يده.

KING'S P.PRESS
4717769 - 4717768 هاتف